قراءة يعقـوب بن إسحاق الحضرمى من القراءات السبع إلى العشر

دراسة صوتيـــة صرفيـــة نحـــوية

أ. د خليل عبد العال خليل

الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلـــوم – جامعة القاهـرة

الفيـوم

الجزء الثانى

الفصل الرابع

قراءة يعقوب الحضرمي دراسة نحوية

" الفصل الرابـــع "

" قراءة يعقوب الحضرمى دراسة نحويـــة "

وموضوعات هذا الفصـــل هـى :

أ- الإعراب والبنـاء .

١ - فى فعل الأمر ٢- فى الفعل الماضى

ب - الجملة الاسمية :

١- المبتدأ و الخبر .

٢- النواسخ " أن "و" لا " النـافية للجنس .

جـ - الجملة الفعلية :

١- إعراب الفعل المضارع " جزمه " .

٢- تأنيث الفعل للفاعل ،والحمل على المعنى .

٣- نائب الفاعل .

٤- حروف المضارعة .

٥- توكيد المضارع بالنون .

٦- المفعول المطلق .

٧- المفعول به "حذفه "و" حذف عامله " .

٨- عود الضمير على متقدم لفظا متأخر رتبة .

٩- المفعول فيه وهو المسمى ظرفــا .

١٠- الحال ،"اشتقاقه وجموده" "الحال الجملة" " ترتيب جملة الحال".

١١- الاستثناء المفرغ .

١٢- بعض أحكام النداء .

د- مايتعلق بكل من الجملتين : الاسـمية والفعليـــة .

١- التوابع :

أ- النعت .

ب - العطف .

جـ - البدل المطـــابق .

٢- اللازم والمتعدى :

٣- مايعمل عمل الفاعل :

أ- اسم الفعل. ب - اسم الفاعل .

هـ - بعض أحكام العـــدد .

أ- الإعراب والبناء :-

ا- في فعل الأمر :

أما الآيات التي يمكن مناقشة هذا الموضوع من خلالها فهي كما يلي :(١)

١- قوله تعالى " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ"

٢- وقوله تعالى " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا "(٢)

٣- وقوله تعالى " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ "(٣) .. وقد ورد أن يعقوب قد قرأ الآية الأولى بالتاء(٤) .. قال ابن الجزري روى رويس بالخطاب : فبذلك فلتفرحوا، ثم قال ابن الجزري : وهي قراءة أُبَيّ ورويناها مسندةً عن النبي - ص - وهي لغة لبعض العرب، وفي الصحيح عن النبي - ص - " لِتَأْخُذُوا مصافكم "(٥) وهو مسند ينتهي إلى أبي بن كعب " ض " عن النبي صلى الله عليه وسلم(٦) .. ولقد احتدم النقاش

---

١) سورة يونس آية ٥٨.

٢) سورة النور آية ٢٢. وليس في المصادر التي نقلنا عنها حروف القراءة نص بأن يعقوب قرأ بالتاء اذن فهي عنده بالياء كجمهور القراء .

٣) سورة العنكبوت آية ١٢ ولم يقل بنسبة قراءة الخطاب في هذه الآية ليعقوب إلا معجم القراءات ٥/٤١ فقد نقل عن الدماميني قوله : ممن قرأ بهذه القراءة عثمان بن عفان . ويعقوب الحضرمي وليست قراءته شاذة وإنما الشاذ ماهو وراء العشرة وقراءة يعقوب من العشرة أ.هـ . و يبدو أن الدماميني قد خلط بين حرف يونس آية ٥٨ ، وحرف العنكبوت ، إذ إن هذا الكلام ينطبق على حرف يونس وهو الحرف الذي نقلت لنا كتب القراءات أن يعقوب قرأه "بالتاء" ، وليس حرف العنكبوت !!

٤) النشر : ٢/٢٨٥ ، البحر : ٥/١٧٢ ، معجم القراءات : ٥/٤١.

٥) لهذا الحديث روايات عديدة ، وكذلك نظائر كثيرة مبدوءة " بتاء المضارعة " مع لام الأمر . انظر سنن أبي داود : ١/٤٣٢ وصحيح مسلم : ٤/١٥٦.

٦) النشر : ٢/٢٨٥ ولا نعدم عند أبي جعفر الطبري حدة وخشونة في التعامل مع القراءات التي لاتوافق رأيا لغويا اعتنقه ، ولأن قراءة " فلتفرحوا" تخالف ما اعتنقه من أن أمر المخاطب لايكون باللام " فقد أنكر الطبري هذه القراءة ، وعلل إنكاره بأن إجماع الأمة على غيرها ، وبأن لغة العرب على غيرها وهذا من الطبري غير مستملح وليست فيه حجة، وفيما سنذكره الحجة عليه .. الطبري : ١١/٨٨.

بين الكوفيين والبصريين حول هذه الآيات ، ومايمكن أن تؤيده قراءة الخطاب ، أو قراءة الغيب فى أى منها ، إذ يرى الكوفيون أن فعل الأمر ليس مبنيا كما يقول البصريون ، وإنما هو معرب والأدلة على هذا من النقل والقياس :

فمن النقل :-

١- الأصل فى الأمر للمواجه نحو " افعل " لتفعل " كقولهم فى الأمر للغائب : " ليفعل " وعلى ذلك قراءة من قرأ من القراء قوله تعالى : فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا[1]. بالتاء

٢- ومن هذا قول الرسول الكريم : "وَلْتَزُرَّهُ وَلَو بِشَوكَةٍ " أى : زُرَّه "[2].

٣- ومن هذا قول الرسول أيضا : "وَلْتَأْخُذُوا مَصَافَّكُم"[3] أى : خذوا .

٤- وقوله -صلى الله عليه وسلم-: لِتَقُومُوا إلى مَصَافِّكُم "أى : قوموا ، وقوله - ص - : وَلَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُم أو لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ .."[4].

٥- وقول الشاعر : لِتَقُمْ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيرِ قُرَيشٍ ∴ فَتُقَضَّى حَوائِجَ الْمُسْلِمِينَا[5]

---

١) الانصاف لابن الانبارى : ٢/٥٢٤م٧٢.

٢) انظر سنن أبى داود : ٤١٦/١ ، ٤١٧ ، والنسائى : برقم ٧٦٦ عمدة القارى : ٥٤/٤ ولهذا الحديث روايات أخرى بلام الأمرمع التاء ومع غيرها.. وانظر : مسند احمد بن حنبل : ٤٩/٤ ، ٥٤ .

٣) ولم أعثر على نص هذا الحديث فى أىٍّ من كتب الحديث ، لكنْ رُوى عن ابن مسعود - حديث طويل منه قوله صلى الله عليه وسلم : كلا والله لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف ، وَلِتَنْهَوُنَّ عن المُنْكر ، وَلِتَأْخُذُنَّ على يد الظَّالِم ، وَلِتَأْطِرُنَّه على الحق أطرا وَلَتَقْصُرُنَّه على الحقِ قَصْرا ، أو لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُم على بعض ثم لِيَلْعَنَنَّكُم كما لَعَنَهُم " رواه أبو داود والترمذى ، وهذا لفظ أبى داود ، انظر : رياض الصالحين ص ٩٣ ، دار الفكر - بيروت .

٤) انظر صحيح مسلم : ١٥٦/٤ برقم ١٥٧ ، وسنن أبى داود : ٤٣٢/١ والنسائى: برقم ٨١١ ، ولهذا الحديث روايات أخرى ، ونظائر أخرى يؤيدها ماسبق ، وانظر الانصاف : ٢٥٤/٢.

٥) البيت لحسان بن ثابت انظر ديوانه : ص ١٧٠ ، وهو من شواهد المغنى برقم ٣٧٩ ص ٢٢٧ ، ٥٥٢ ، والشاهد فى البيت هو دخول لام الأمر على الفعل المضارع المبدوء "بالتاء" فى" لتقم " .

٦- وقول الآخر : فَلْتَكُنْ أَبْعَدَ الْعِدَاةِ عَنِ الصُّلْحِ ∴ مِنَ النَّجْمِ جَارُهُ الْمَيُّوقُ [(١)]

٧- وقول الآخر : لِتَبْعَدْ إِذْ نَأَى جَدْوَاكَ عَنِّي ∴ فَلَا أَشْقَى عَلَيْكَ وَلَا أُبَالِي [(٢)]

ورأى الكوفيون فى هذه الأمثلة دليلا على أصل " افعل " " لتفعل " ورتبوا على ذلك حكما آخر وهو أن " لتفعل " صيغة معربة ، وبما أن " افعل "مأخوذة من " لتفعل"وجب أن تكون " افعل " هى الأخرى معربة[(٣)] ثم استعمل الكوفيون القياس لإثبات هذه النتيجة فقالوا : الدليل على أن فعل الأمر معرب مجزوم ، أنا أجمعنا على أن فعل النهى معرب مجزوم نحو : لاتفعل ، فكذلك فعل الأمر نحو : افعل ؛ لأن الأمر ضد النهى ،وهم يحملون الشئ على ضده كما يحملونه على نظيره ، فكما أن فعل النهى معرب مجزوم فكذلك فعل الأمر"[(٤)].

ولم يسكت البصريون عن حجج الكوفيين هذه بل إن البصريين قد جاءوا بحجج أخرى تثبت عكس مايرى الكوفيون وتقدم آراء البصريين عليها أيضا - بالنقل والقياس !! لكن الأمر لدى هذا البحث ليس كما ذهب الكوفيون فى أدلتهم التى ذكرنا طرفا منها وتركنا الباقى ، ولا كما رأى البصريون أيضا فى أدلتهم التى رأينا من المفيد الإحالة عليها[(٥)]،وإنما هو نازع إلى السهولة ، والبعد عن الفلسفة والمنطق؛لأن قراءة يعقوب الحضرمى تعين على هذا كثيرا،إذا أنعمنا النظر فيها بعيدًا عن العصبية وحب التشفى ، إذ إن يعقوب الحضرمى قد قرأ كما سبق" فلتفرحوا" وهذه القراءة تؤيد وجود هذه الصيغة فى الكلام الفصيح وأنها كثيرة الاستعمال وليست أصلا مرفوضا كما ادعى ابن جنى[(٦)]، وكيف تكون

---

١) الانصاف م٧٢ ، والشاهد فى البيت هو دخول لام الأمر على المضارع المبدوء بالتاء فى " فلتكن " ، ولم أعثر على قائل هذا البيت .

٢) والشاهد فى البيت أيضا هو دخول لام الأمر على المضارع المبدوء بالتاء فى " لتبعد" ولم أعثر لهذا البيت على قائل ...

٣) الانصاف : م٧٢.

٤) الانصاف : م٧٢.

٥) راجع المسألة ٧٢ من الانصاف كاملة.

٦) المحتسب : ٣١٣/١ ، ابن جنى معروف عنه برغم أنه بغدادى إلا أن آراءه تنزع إلى البصريين؛لتحدثه عنهم بقوله : قال أصحابنا : راجع المدارس النحوية : ص ٢٨٩ شوقى ضيف .

أصلا مرفوضا وقد استعملتها العرب فى شعرها ونثرها ؟ وأيضا كيف تكون أصلا مرفوضا ؟ . وقد جاء بها القرآن الكريم ، ليناسب أداؤه أداء كل العرب وأما أن الكوفيين يرون أن صيغة "افعل" مأخوذة من صيغة "لتفعل" فهذا أيضا لايوجد لهم فيه دليل يوافق علم اللغة الحديث ..

وليس صحيحا أيضا مايقوله ابن الأنبارى من أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجه فى كلامهم ، وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب ، استثقلوا مجىء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف(١) ...

والحق أن صيغة فعل الأمر "افعل" هى صيغة مستقلة،وعلى فرض أنهما صيغتان لهما علاقة ببعضهما فإن الحكم على صيغة "افعل" بالإعراب ينبغى أن يخرج بعيدا عن العلل الثوانى والثوالث(٢) وأمثالها فيقال : إن فعل الأمر معرب مجزوم لأنه فعل أمر !!" وهذا الحكم هو النتيجة التى يراها هذا البحث من خلال قراءة يعقوب ، وهى النتيجة نفسها التى أتعب الكوفيون أنفسهم . عن طريق القياس فى الوصول إليها.

وعارضهم البصريون باستعمال أدلة أخرى ليثبتوا أن فعل الأمر مبنى ، وبدأ جو الصراع المملوء بحب التشفى ، والرغبة فى إثبات الذات يخيم على النقاش الدائر بين الفريقين(٣).

ومما يجدر ذكره أن الخلاف بين البصريين والكوفيين حول هذه الآية(٤) .

---

١) الانصاف : م٧٢.
٢) الردعلى النحاة : ابن مضاء القرطبى تحقيق شوقى ضيف : ص٦ دارالمعارف .
٣) راجع الفصل الثالث من كتاب : الرواية والاستشهاد باللغة أ.د. محمدعيد من ص ٢٢٧ - ٢٨٤.
٤) آية سورة يونس " فبذلك فلتفرحوا ".

وما أفرزته من قضايا منشؤه الخلاف بين الفريقين فى قضايا أخرى لم يتفقوا فيها على رأى ومن هذه القضايا :

١- هل الإعراب أصل فى الأفعال كما هو أصل فى الأسماء أم لا ؟ فالبصريون عندهم أن الإعراب أصل فى الأسماء دون الأفعال ، والكوفيون عندهم العكس ..

٢- هل يجوز إضمار الجازم ، وإبقاء عمله ؟! ، أما الكوفيون فيجوز عندهم إضمار الجازم وإبقاء عمله وافقهم سيبويه (١) بجواز ذلك فى الشعر ، واحتج الزجاج لسيبويه على صحة استشهاده بقول الشاعر :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ ∴ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالا (٢)

وذكر الزجاج أن سيبويه سماه إضماراً ؛ لأنه بمنزلته أى : بمنزلة الإضمار ، والتقدير : " لتفد " . ولا يرى النحاس هذا إضماراً بل ينقل عن محمد بن يزيد تلحين قائله (٣) ..

هذا جزء قليل من كثير آراء المدرستين ، ومن سار فى طرقهما ، وليست هناك فائدة ، تدعونا لتتبع جزئيات هذه القضية . لكن قد سقناها هنا ؛

---

١) الكتاب ٨/٣ .

٢) خزانة الأدب ١٢/٩ . والبيت لقائل مجهول أو مختلف فيه بين حسان والأعشى .

٣) السابق : الجزء والصفحة ، وشواهد سيبويه : ٤٠٨/١ ، والرضى : ٦٢٩/٣ ، وشرح شواهد سيبويه - للعينى : ٤١٨/٤ ، والشاهد فى البيت على رأى الكوفيين هو حذف اللام من " لتفد " ليصبح " تفد " مجزوما أما البصريون فلا يرون هذا مطردا بل يقصرونه على الشعر فقط ويستشهدون بالبيت نفسه .

ليظهر منها أن قراءة الخطاب فى " فلتفرحوا "(١) ماكان سيستقر عليها رأى كل من البصريين أو الكوفيين ، لأنهم أصلا لم يتفقوا على قضايا متعلقة بها٠

ولقد ظهر فى الصفحات الماضية ، صحة قراءة يعقوب الحضرمى لأن راويها هو ابن الجزرى ووافقه غيره ٠

وكذلك صحة ماترتبتُه عليها من أحكام ٠

.. .. ..

---

١) هذا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر ، وعلامة جزمه حذف النون أما عن الجزم بلام الأمرفقد ذكر د٠ عباس حسن : أن الجزم بها أى بلام الأمر مختلف فيه من حيث درجة القوةوالكثرة ، فيكثر دخولها على المضارع المبدوء بعلامة الغائب ، " الياء " ، و" التاء " للمؤنث ، ويقل - مع صحته دخولها على المضارع المبدوء بحرف الخطاب : أو التكلم : راجع النحو الوافى: ٤٠٦/٤ ، ٤٠٧ ونحن نضم صوتنا إلى كل صوت لايمنع دخول لام الأمر على المضارع المبدوء بالتاء مع التنبيه على أن دخول لام الأمر على المضارع المبدوء بالتاءليس قليلا ٠٠

٢- في الفعل الماضي :

- البناء على الضم عند إسناد الفعل الماضي إلى واو الجماعة :

وردت هذه الظاهرة في قراءة يعقوب الحضرمي لقوله تعالى " انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ "(١) فقد ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ هذه الآية كما يلي : " انْطَلَقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ " بتحويل صيغة الفعل " انْطَلِق " من الأمرية إلى الخبرية الماضوية(٢) ، ويلاحظ على قراءة يعقوب هذه مايلي :

١- أنها قراءة معول عليها سواء أُعِدَّتْ تفسيرية أم لم تُعد .

٢- أن جملتها أي : جملة الفعل - انْطَلَقَ - بقراءة يعقوب أصبحت خبرية مبدوءة بفعل ماض ، ويمكن عَدُّ هذه الجملة جملة جوابية على قراءة يعقوب وفيها أيضا أن قراءة يعقوب تؤكد على خاصية من خواص أسلوب القرآن العظيم في حكايته للأحداث ، فمنها مايحكيه وكأنه وقع وانتهى ، برغم أن زمانه هو يوم القيامة لم يأت بعد . وذلك من أجل التأكيد على صدق كون هذه الأحداث ستحدث لامحالة (٣).

٣- وفي هذه القراءة أيضا التأكيد على قاعدة إسناد الفعل الصحيح الآخر إلى واو الجماعة وبنائه على الضم قولا واحداً جَلْباً للتيسير ، وبعداً عن التعقيد.(١)

.. .. ..

---

١) المرسلات : آية ٣٠.
٢) النشر : ٢/٣٩٧.
٣) في ظلال القرآن الكريم : ٦/٣٦٥٤ ، ٣٧٩٠ ، شرح المفصل : ٢/٦٧ والإنصاف : آخر : م٣٢.
٤) النحو الوافي : ١/٧٤.

ب – الجملة الاسميــــة :

١– المبتدأ والخبر :

يمكن دراسة كثير من الآيات القرآنية بقراءة يعقوب الحضرمي – ضمن هذا المبحث ، ولكن لأننا درسناها ضمن أبواب أخرى مثل " العطف " و" النواسخ " وغيرها فإنه ليس من المنطق إعادة الحديث فيها هنا ، لأنه ليس فى الأمـر جديد على ماقلناه هنالك ولقد ظهر لى أن قراءة يعقوب ليس فيها مايدعــو لكثير مناقشة حول باب " المبتدأ والخبر " ...

مثال ذلك : قوله تعالى : "قُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ" .. ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : "قُلْ رَبِّى أَحْكَمُ بِالْحَقِّ" فتصبح : ربى : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة علـى ماقبل ياء المتكلم ، وهى مضاف إليه فى محل جر . وأحكم " بقطع الهمـزة خبر مرفوع بالضمة (١). وستأتى مناقشة هذه الآية فى مبحث " حروف المضارعة "

٢– النواسخ (أن) و (لا) النافية للجنس

أ– من نواسخ الجملة الاسمية " أن "

ومن خصائص " أن "

١– أنه يمكن تخفيف نونها

٢– إذا خففت نون " أن " عملتْ فى ضمير الشأن وليس فى غيره .

ب – " أن " التى فى حرفى النور(٢) هى المخففة من الثقيلة وليس الزائـدة أو التى بمعنى : أى .

جـ – استدل النحويون بقراءة يعقوب بتشديد " أن " فى حرف " يونس " علـى أن قراءة التخفيف فى "أن " هى بمعنى " أن " المشددة .

ويمكن تناول النقاط السالفة على النحو التالى :

---

١) راجع هذا الإعراب فى : الطبرى : ١٧/١٠٨ ، والتبيان : ٢٧/٢٥٤ ،والكشاف: ٣/١٤٠ ،والبحر المحيط : ٦/٣٤٥ ، والقرطبى : ١١/٣٥١.

٢) آية رقم : ٧و ٩

تخفيف " أن " إلى " أن " الداخلة على الجملة الاسمية ورد تخفيف "أن" في قراءة يعقوب الحضرمي لقوله تعالى : ... " وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ " . "وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ،وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ "(١)

فقد ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ بتخفيف "أن " المفتوحة في "أن لعنة الله" لتصبح " أنْ لَعْنَةُ الله " ورفع لفظة " لعنة " وكذلك تخفيف "أن " في " أنْ غَضَبُ اللهِ " ورفع لفظة " غضب " هذا هو الذي نقلته الكتب المتخصصة(٢)

وزيادة في التوثيق ننقل نص ابن الجزري الآتي :

واختلفوا في أن لعنة الله ، وأن غضب الله فقرأ نافع : ويعقوب بإسكان النون مخففة فيهما ، ورفع لعنة " واختص نافع بكسر الضاد ، وفتح الباء من " غضب "(٣) ورفع الجلالة ، واختص يعقوب برفع " باء " " غضب " وكسر هاء الله ، بعده ، وقرأ الباقون من القراء بالتشديد والنصب فيهما(٤).. والملاحظ على كلام ابن الجزري أنه جعل يعقوب يختص ، أو ينفرد بتخفيف " أن " ورفع مابعدها ، في الموضعين لكن نافعا ليس مختصا بهذا الأداء في الموضعين كليهما لأنه شارك يعقوب في الموضع الأول ، وخالفه في الموضع الثاني ، وهذا الذي دعا البحث إلى دراستها ليعقوب على أساس أنها ظاهرة خاصة به ، وتفسير هذه الظاهرة ليس صعبا على كل من تعرض لهذه القراءة من قدماء ومحدثين إذ إن المتعرض لباب النواسخ يجد أن منها (٥) : "أنّ" مفتوحة الهمزة ، مشددة النون ، وتدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ وترفع الخبر .

---

١) النور : آية ٧ ، ٨ ، ٩.

٢) المحتسب لابن جني : ١٠٢/٢ ، ١٠٣ ، التبيان للطوسي : ٤١٠/٧ ، ٤١١ ، البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الانباري : ١٩٣/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٣١٥٢/٥ ، البحر المحيط : ٤٣٤/٦.

٣) وبذلك تكون " غضب " في قراءة نافع فعلاً ماضيا سبقته " أن " .

٤) النشر : ٣٢٠/٢ ، وانظر معجم القراءات : ٤/ ٢٣٧ ، ٢٣٨.

٥) أي من النواسخ التي تنصب الاسم ، وترفع الخبر مثل : إنّ ، أنّ ، ليت .

وتؤول "أن" مع معموليها بمصدر ، وكذلك من خواص هذا الحرف " أن "أن نونه يمكن تخفيفها " فتصبح " أنْ " مفتوحة الهمزة : ساكنة النون وهى التى استعملها يعقوب الحضرمى فى قراءته على أن يعقوب قد " رفع " الاسم الوارد بعدها حالة تخفيف نونها .

ويرى النحويون أن " أن " هى المخففة من الثقيلة ، ورغم تخفيفها فإنها تعمل ، لكن فى ضمير الشأن المحذوف(١) ، قال ابن جنى عند الحديث على هذه الآية السابقة على قراءة يعقوب : فإنها عنده . أي عند يعقوب مخففة من الثقيلة ، وفيها إضمار محذوف للتخفيف ، أى : أنه لَعْنَةُ اللهِ عليه ، وأنه غَضَبُ اللهِ عليها فلما خففت أضمر اسمها ، وحذف ، ولم يكن بد من إضماره "(٢)

ثم يأخذ ابن جنى فى افتراض مقارنة بين " أن " المخففة من الثقيلة المفتوحة الهمزة ، وبين " إنْ " المكسورة الهمزة ، فيرى أن " أنْ " المخففة ، لاتصير بالتخفيف حرف ابتداء ، ولكن " إنْ " المكسورة تصير حرف ابتداء ، ويذكر لذلك قول الشاعر الأعشى :

فى فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا .·. أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ(٣)

أى : أنه هالك (٤).

والذى دعا ابن جنى إلى افتراض مثل هذه المقارنة هو أنه يريد أن يعلل سبب

---

١) يسميه النحويون ضمير الشأن ، أو القصة ، أو الحديث ، والتقدير أنه غضبُ الله . أى : أن الشأنَ أو القصةَ غضبُ الله ورفع "غضبُ" ، لأنه خبر "أنْ" المخففة المحذوف اسمها .
وذكر أبو حيان أن المبرد أجاز إعمال "أنْ" المخففة كما لها مشددة أى : فى ضمير وغير ضمير ، لكنّ المختار هو إعمالها فى الضمير فقط .
انظر البحر المحيط : ١٢٨/٥.

٢) المحتسب : ١٠٣/٢.

٣) ديوان الأعشى : ١٤٨ ، والبيت من شواهد سيبويه : ٤٤٠/١ والإنصاف : م١٩٩ والخصائص ٤٤١/٢ وابن الشجرى : ٢/٢ والمنصف : ١٢٩/٣ والخزانة : ٥٤٧/٣، والشاهد فى البيت هو حذف اسم أن " ضمير " الشأن ، وأن هنا لم تصر حرف ابتداء بالتخفيف .

٤) المحتسب : ١٠٣/٢.

عمل ،" أنْ " مفتوحة الهمزة ، مخففة النون بعد تخفيفها !! ويبين ابن جنى من خلال مقارنته بين"أن " ، و" إن " إذا خففتا ، يبين أن اتصال "أن" بما بعدها اتصال قوى ذو رابطين ، أو سببين ، يجعل كل منهما "أنْ" ، تعمل رغم تخفيف نونها ، وهذان الرابطان هما :

١- اتصال العامل بالمعمول .

٢- اتصال الصلة بالموصول(١)

ويعلق ابن جنى على هذين الرابطين ، اللذين يربطان " أن " بمابعدها قائلا : فلما قوى ، مع الفتح . اتصال " أن " بما بعدها لم يكن لها بد من اسم مقدر محذوف تعمل فيه ، ولما ضعف اتصال المكسورة " إن " بما بعدها . جاز إذا خففتْ أن تفارق العمل ، وتخلص حرف ابتداء (٢) ثم يبين ابن جنى أيضا أن " أن " يمكن أن تكون بمعنى : أى لكن هنا(٣)، أى : فى هذه الآية لايمكن أن تكون بمعنى أى ، لكنها تكون فى قوله تعالى " وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا "(٤) أى: امشوا .

ونقل ابن جنى عن سيبويه سبب ذلك بقوله : قال سيبويه لأنها - أى: أن التى بمعنى " أى ، لاتأتى إلا بعد كلام تام وقوله : "انْطَلَقَ الملأُ" كلام تام ، وليست ،الخامسة " وحدها كلاما تاما ، ولذلك فليست "أن "فيها بمعنى :أى".(٥)

---

١) أى : أن هناك ترابطا وصلة قوية بين " أن " ومابعدها !!

٢) المحتسب: ٢/ ١٠٣.
وذكر السيوطى فى "همع الهوامع : ١٨٥/٢ : ثلاثة آراء للنحويين فى "أن إذا خففت نونها : الأول : رأى سيبويه والكوفيين ، وهو عدم عملها البتة لافى ظاهر ،ولافى مضمر ، الثانى : عملها مطلقا ، وعليه بعض المغاربة ، الثالث : وهو رأى الجمهور : وهو جواز عملها إذا خففت لكن فى ضمير وهو مانختاره ، وتؤيده قراءة يعقوب الحضرمى .

٣) أى : فى هذا التركيب .

٤) المحتسب : ١٠٣/٢.

٥) السابق

ويبين ابن جنى أيضا أن " أن " هنا فى الآية ليست زائدة لأن معناها ، والخامسة ، أن الحال كذلك ، ويؤيد ذلك قراءة التشديد ، أنّ لعنَة الله وأنّ غضب الله ، لكن يمكن أن تكون" أنْ" زائدة . فى قول الشاعر :

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ ∴ كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُوا إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ (١)

وليس للبحث اعتراض على ابن جنى ، فقد أراد الرجل بذكائه ، أن يبين من خلال تخريجه لقراءة يعقوب خصائص " أن " المخففة من الثقيلة ، أو الأشكال التى تكون عليها " أن " والمعانى التى لهذا الحرف بعد تخفيفه وهذه المعانى لم يرد منها فى قراءة يعقوب إلا " أن " المخففة من الثقيلة العاملة فى اسمها المقدر ، وهذا يدل على أن قراءة يعقوب الحضرمى بتخفيف " أن " فى آية سورة النور السالفة الذكر ، فيه دليل على صحة عمل هذا الحرف بعد تخفيفه وصحة عمله فى ضمير الشأن المحذوف (٢)، ويدل أيضا على أن قراءة يعقوب الحضرمى مرتبطة بقواعد النحاة ارتباطا وثيقا ، والقاعدة هى التى تجد لها من قراءات القرآن سندًا يقوى وجودها .. ويبدو أن أساتذة من سلف هذا الفن ، من علم النحو ، قد تنبهوا لهذا ، فنجد بعضهم يستعمل قراءة يعقوب الحضرمى لقوله تعالى :

" وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (٣)

---

١) السابق .والبيت من بحر الطويل من كلام باغت بن صريم ونسبه جماعة إلى كعب بن أرقم بن علباء اليشكرى . والبيت من شواهد سيبويه : جا/ ٢٨١ ، والمبرد فى الكامل : ٥٠/١ ، وقطر الندى شاهد رقم ٥٩ . وموطن الشاهد هو رفع لفظة " ظبية " الواردة بعد كأن لأنه لما خففت أن " فى كأن " بطل عملها ورفعت ظبية على أنها مبتدأ " وليست خبرا لـ "أن " التى فى كأن والتى حذف اسمها ضمير الشأن" على رأى أيدناه بهذه القراءة قراءة يعقوب الحضرمى .

٢) على المختار من أنها لاتعمل إذا خففتْ إلا فى ضمير محذوف بخلاف المبرد الذى أجاز عملها مطلقا . انظر البحر المحيط : ١٢٨/٥ والهمع : ١٨٤/٢ - ١٨٦ .

٣) يونس : آية ١٠ .

ـ أولاً ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ بتشديد " أن " ونصب " الحمد " نص على هذا غير واحد(١) ـ أقول:

استعمل بعضهم قراءة يعقوب هذه فى التدليل على أن قراءة الجماعة " أن " مخففة هى المخففة من الثقيلة ، قال هذا ابن جنى وهو مذهب الخليل وسيبويه، ونقله النحاس ، إلا أن محمد بن يزيد يرى رأيا رفضناه آنفا وهو عمـل" أن" برغم تخفيف نونها مطلقا قال : ويجوز " أنْ الحمدَ لله " بعملها خفيفة مثل عملها ثقيلة "(٢) لكن الرفع أقيس ، حتى يكون مابعد " أن " خبرا لهـا ، واسمها ضمير الشأن المحذوف " والملاحظ أن يعقوب الحضرمى قد خفف حرف "النور" وثقل حرف "يونس" كما سبق ..

تابع النواسـخ :

ب ـ " لا " التى لنفى الجنس :

أيهما أمكن فى أبواب نحو اللغة " لا " الحجازية ، أم النافية للجنس؟ ولمعالجة إجابة شافية لهذا السؤال ، ينبغى مناقشة الآيات الآتية على ضـوء قراءة يعقوب لهن !! وهذه الآيات هى : قوله تعالى : " قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ، فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "(٣) .

قال ابن الجزرى : قرأ يعقوب الحضرمى فى كل القرآن : لاخوفَ عليهم ، ببناء خوف على الفتح"، وكذلك قرأ يعقوب كلمة "بيعَ " وكلمة " خلةَ " وكلمة "شفاعةَ" التى وردت فى هذه السورة بالبناء على الفتح ، من قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ "(٤).

---

١) المحتسب : ٣٠٨/١ ، ابن خالوية : ٥٦ ، البحر المحيط : ١٢٧/٥.
٢) المحتسب : ٣٠٨/١.
٣) البقرة : آية ٣٨.
٤) البقرة : آية ٢٥٤.

وكذلك كلمتا "بيع" ، "خلال" من قوله تعالى : "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ"(١) فقد قرأهما جميعا بالبناء على الفتح "(٢).

وينبغي ذكر أن أداء يعقوب الحضرمي ببناء مابعد " لا " على الفتح جاء معه أداء آخر لكن لغير يعقوب في الآيات السابقة ، وهذا الأداء هو قراءة مابعد " لا " مرفوعا بالضمة " .

ويهمنا بالدرجة الأولى ذكر أن أداء يعقوب لما بعد " لا " مبنيا على الفتح يفيد أن الاسم الواقع بعد " لا " هو اسم " لا " التي لنفي الجنس ، وهو مبني ، لأنه ليس مضافا ولاشبيها بالمضاف ، والخبر هو تكملة الجملة التالية لهذا الاسم ، من جار ومجرور يعرب خبرا بنفسه في محل رفع ، أو متعلقا بمحذوف يقع خبرا(٣).

هذا إعراب تركيب " لاخوف عليهم .. " وماشابهه "(٤) ، ولم يختلف النحويون حول عمل " لا " النافية للجنس ، ولم نر خلافا بينهم أيضا حول توجيه مابعد " لا " حالة بنائه على الفتح ، على أنه اسم " لا " العاملة عمل " إنَّ " أما قراءة غير يعقوب لهذا الحرف " خوف " ونظائره ، مرفوعا بالضمة ، فقد اختلف النحويون في توجيه الرفع في هذا الاسم الواقع بعد " لا " بناء على اختلافهم في توجيه " لا " نفسها في هذه الحالة فمن جعل " لا " هنا فقط للنفي ، ولاعمل لها ، فإعراب الاسم الواقع بعدها عنده ، مرفوع فقط على الابتداء ، ومن أعمل " لا " في المرفوع بعدها ، فإعراب هذا المرفوع هو أنه

---

١) ابراهيم : ٣١ .
٢) النشر : ٢١١/٢ ، غيث النفع : ص٥٥ ، دراسات لأسلوب القرآن ؛القسم الأول : ٥٣٣/٢ .
٣) إعراب الجمل: ص٣٠٨ ، ٣٠٩ د.فخر الدين قباوه - جامعة حلب - دار الأصمعي
٤) هذا الإعراب خاص بآية البقرة المذكورة وكل آية تشابهها وكذلك كل تركيب يشابهها .

اسم " لا " الحجازية ومرفوع بالضمة ، والبقية تعرب خبراً منصوبا ، أو في محل نصب حسب طبيعة هذا الخبر ..

هذا ملخص ماعند النحويين الخاص بقراءة غير يعقوب برفع مابعد " لا " منونا " وقطعا لن نذكر هنا إلا لغة أهل الحجاز التى أعملتْ " لا" عمل ليس ،وسنترك الوجوه الأخرى المُحتَمَلة فى هذا المرفوع فى هذا التركيب ونظائره. وتفصيل كلام النحويين حول هذه الآية ونظائرها ، بدايته عند سيبويه الذى يرى جواز إعمال " لا " الحجازية عمل " ليس" ويجعلها كأخواتها الحجازيات "(١) ودليل ذلك أنه أفرد لها بابا جاء فيه :-

" هذا باب ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله "(٢)..

وورد تحت هذا العنوان كلام كثير منه حديث سيبويه عن قول الشاعر سعد ابن مالك القيسى :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا ∴ فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ(٣)

يقول سيبويه : جعلها ـ يقصد " لا " بمنزلة " ليس" فهى بمنزلة " لات " فى هذا الموضع فى الرفع(٤) ، ويكرر سيبويه البيت السابق فى موضع آخر مستشهدا به على إعمال " لا " إعمال " ليس " وتقدير خبرها ، وذلك فى بعض اللغات لكن ماموقف سيبويه من هذا العمل ؟ ومامدى قياسيته أو ماكم وروده فى

---

١) وهى : ما، لات ، ان .

٢) الكتاب : ٥٧/١.

٣) الشاهد فى هذا البيت هو عمل " لا " عمل " ليس " لتصبح " لا" الحجازية والدليل على عملها هو ورود " براح " مرفوعة ، فتعرب اسم لا. أما الخبر فهو محذوف عند سيبويه.

٤) الكتاب : ٥٧/١ ، ١١ من الملاحظ أن كثيرا من النحويين مرة يحملون الأصل على الفرع ، ومرة أخرى يحملون الفرع على الأصل ، وقطعا فحمل الفرع على الأصل هو الأصل ... لكن من الغريب حمل " لا " على " لات " لأنهم قالوا: إن أصل " لات ": لاْ مضافا إليها تاءْ التأنيث " !!

الأساليب المستعملة؟

يقول سيبويه : إعمال " لا " إعمال " ليس " قليل وروده بل إن عدم إعمالها هو القياس، لأنه ليس بفعل ولايكون فيه إضمار..(1) ويبدو أن إعمال " لا " إعمال ليس عند سيبويه ليس مرفوضا تماما ، والدليل على ذلك قول سيبويه : إن رفض إعمالها إعمال " ليس " ليس بشيء " !! ، وبذلك يمكن القول بأن سيبويه لم يُعْطِ حكما نهائيا فاصلا فى مدى قبوله لعمل " لا" الحجازية التى تعمل عمل ليس - عند من أجاز عملها - إلا بشروط - تنكير اسمها وخبرها.

- عدم الفصل بينها وبين اسمها ، وهذا يستلزم الترتيب بين معموليها فيجب تأخير خبرها ،وكذلك معمول خبرها وألا ينتقض نفى الخبر بإلا .

- عدم تكرارها .

- ألا تكون نصا فى نفى الجنس..

والحق أن مثل هذه الشروط الخاصة بهذه الأداة بالإضافة إلى شروط بقية أخواتها وهى : ما ، لات ، إنْ " تحتاج إلى وقت طويل لحفظها ثم التمرين عليها وكنا نتمنى من إمام النحاة أن يأتى حكمه على هذه الأدوات حكما مناسبا لطبيعة هذه اللغة ، وطبيعة الناطقين بها . على أن سيبويه لم يأت بأحكام سائرة فى خط مستو هنا ، وكان يجب أن يقال بناء على أقواله إن عملها ليس بشيء "(2) و بذا يكون القول بجوز :إن الشيء القليل الورود ، والذى عدم عمله هو القياس لأنه لغة ، إن عمله ليس بشيء " !!.

وهناك من البصريين من لم يرض بجواز إعمال " لا " إعمال ليس ، فإن ورد بعدها اسم مرفوع ، أعرب مبتدأ ، وتكملة الجملة خبرا ، وكان من هؤلاء الأخفش (3) وتابعه المبرد(4)، وكذلك هناك من الكوفيين - وهم الأغلبية -

---

1) الكتاب : ٥٧/١.
2) الكتاب : ٥٧/١ ، ٥٨.
3) معانى القرآن للأخفش : ٢٧٧:٢.
4) المقتضب للمبرد : ٣٦٠/٤ ، ٣٨٢.

من منع إعمال " لا " إعمال ليس، ونادى الجميع بإهمالها ، تبعا للغة بنى تميم " وكان على رأسهم الفراء "(١).

ولأبى حيان - موقف مشابه لموقف الفراء ، ومن لفه لفه من الكوفيين والبصريين ، إذ يقول(٢): .. ووجه قراءة الرفع - مراعاة الرفع في " ولاهم يحزنون " فرفعوا للتعادل ، ويفصح أبو حيان عن موقفه وهو يرد على ابن عطية قائلا : قال ابن عطية : والرفع على إعمال - لا - إعمال " ليس " ولايتعين ماقاله ،بل الأولى أن يكون مرفوعا بالابتداء ، لوجهين :
أولهما : أن إعمال " لا " إعمال ليس قليل جدا ، ويمكن النزاع في صحته وإن صح فيمكن النزاع في اقتياسه .
ثانيهما : التعادل بين الجملتين ، إذ تكون " لا " قد دخلت في كلتا الجملتين على مبتدأ ، ولم تعمل فيهما ."(٣)

وبناء على كلام أبى حيان يمكن القول بالتخفف من باب " لا " الحجازية لحساب باب " لا " التى لنفى الجنس وهذا ماتؤيده قراءة يعقوب الحضرمى وكذلك آراء العلماء فى غير قراءة يعقوب .. فإذا وجدنا أمامنا تركيبا مكونا من : لا + اسم + تكملة ، حكمنا على هذا التركيب بأن " لا " فيه " لا " التى لاتعمل شيئا فى المرفوع بعدها ومابعدها مرفوع بالابتداء فإن كان غير ذلك بأن كان مبنيا على الفتح مثلا حكمنا عليه بأن " لا " فيه هى " لا " التى لنفى الجنس ،ويؤيد أبو حيان هذا بقوله : إن قراءة البناء على الفتح نص فى عموم النفى : لأنها تنفى كل فرد من مدلول الخوف فى الآية : أما الرفع فيجيزه وليس نصا ، فراعوا مايدل على العموم بالنص دون مايدل عليه بالظاهر..(٤)

---

١) معانى القرآن للفراء: ٥٧/٣ .
٢) الكلام على آية سورة البقرة : لاخوف عليهم ..
٣) البحر المحيط : ١٦٩/١.
٤) البحر المحيط : ١٦٩/١ ، ٢٤٢/١ ، ٣٥٢ ، ٢٧٦/٢ ، ٢٨٨ ، ١٣٢/٤ ، ٢٦/٨ .. والمغنى : ٦٦٥/٢.

وإذا أخذنا بقراءة يعقوب الحضرمى ببناء مابعد " لا " على الفتح فى كل القرآن وجدنا " لا " الحجازية تتقلص شواهدها فى القرآن الكريم ، وتكثر شواهد " لا " التى لنفى الجنس ، بحيث تغطى ، أو تكاد تغطى كل التراكيب الواردة فى القرآن المناظرة لقوله تعالى : لاخوف عليهم " وكذلك ماناظره من الكلام الفصيح ، ودليل كثرة شواهد " لا " التى لنفى الجنس هذا الثبت الكثير لها فى عرض العالم الكبير / عبد الخالق عضيمة لها (١)..

ولاشك أن القاعدة التى تجد لها من القرآن مايوثقها هى القاعدة المرضية ، بخاصة إذا احتاجها نحو اللغة .

وحتى الشواهد الشعرية التى استدل بها مجيزو عمل " لا " عمل " ليس " شواهد مجهولة القائل مثال ذلك قول شاعرهم :

تَعَزَّ فَلَا شَىْءٌ عَلَى الأَرْضِ بَاقِيًا ∴ وَلَا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا (٢)

فهذا البيت - برغم أنه أساس فى تقعيد هذه القاعدة ، إلا أنه مجهول ، وقيلت فيه تخرجات كثيرة تخرجه من باب " لا " الحجازية .

وحول هذا البيت يقول أبوحيان : وأما البيت والبيتان فلا تبنى عليها قواعد ، ولم يصرح أحد بأن إعمال " لا " إعمال ليس بالنسبة إلى لغة مخصوصة إلا صاحب المقرب ، ناصر المطرزى ، فإنه قال فيه : بنو تميم لايعملونها وغيرهم يعملونها ، وفى كلام الزمخشرى : أن أهل الحجاز يعملونها دون وطء ، وفى البسيط : القياس عند بنى تميم عدم إعمالها (٣)..

---

١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : لمحات عن دراسة " لا " التى لنفى الجنس

٢) شرح شواهد المغنى : ٦/٢ .
والشاهد فى البيت هو إعمال " لا " فى قوله : فلا شىء ... باقيا . حيث رفعت شىء" ليكون اسما لها ونصبت " باقيا " ليكون خبرا لها وذلك فى لغة أهل الحجاز .

٣) الفرائد الجديدة للسيوطى : ١٢٠/١ ، ٢٥٧.

والحق أن توجيه مثل هذه الأبيات على أساس أن مابعد "لا" مبتدأ جيد مقبول، وليس فيه قدح، وسيفيد نحو اللغة الذى يبحث عن كل مفيد للغة فى يومها وغدها ونحو اللغة (١)، لايألف الأبواب المزدحمة بالتفريعات والجزئيات، وما أكثرها فى باب لا الحجازية !!

فهناك شروط فى اسم "لا" منها حتمية تنكيره، ولكن ابن جنى يبيح تعريفه، وينشد لهذا قول النابغة:

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًا ∴ سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا (٢)

ويتابعه ابن الشجرى، ويتردد ابن الناظم فى هذا الشرط فأجازه فى التسهيل، وتأوله فى شرح الكافيه"(٣) ويجد الفرزدق نفسه محبا لإثبات صحة وقوع المعرفة بعد "لا" ويقع هذا فى شعره، فيخطئه النحويون (٤)، ويخرج علينا الرضى بقوله: إن عمل "لا" عمل ليس شاذ"(٥) وأما شرط عدم تقديم معمول خبرها، أو خبرها على اسمها ففريق يمنعه، وآخر يجيزه .. وكذلك دخول الباء فى خبر "لا" الحجازية فيه خلافات كثيرة، وكذلك عدم تكرارها وينتهى الرضى إلى الحكم السابق الذى طلع به على الناس بقوة فيقول: عمل لاعمل ليس شاذ، وقيل إنه يجئ فى الشعر والظاهر أنه ... لم يوجد فى شئ من كلامهم خبر "لا" منصوبا كخبر "ما" و" ليس" وهى فى نحو "لابراح" ... ومستصرخ هى التى فى نحو: لا إله إلا الله"(٦) أى: النافية للجنس. إذن فإعمال "لا" إعمال ليس ليس له أدلة قوية يستند إليها، ويحسن التخفف منه، وكذلك يمكن مناقشة بقية أخوات "لا" وهى "لات" و" ما" و" إن" ليتخفف نحو اللغة من عناء هذه الأبواب التى أتخمته ..

---

١) نحو اللغة ونحو الصنعة أ.د. محمد عيد ص ١٤ مستخرج من حوليات كلية دار العلوم. العدد: ٩ - ٧٨/ ١٩٧٩م.

٢) حاشية الخضرى على ابن عقيل: ١٢٢/١، دار احياء الكتب العربية أوضح المسالك: ٣٣٧/١، ١٠١/١، والشاهد فى البيت هو مجئ اسم "لا" الحجازية معرفة وهو "أنا" والضمير أعرف المعارف.

٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٣١/٢/٢.

٤) الكافية: ١٠١/١.

٥) الكافية: ١٠١/١.

٦) الكافية: ١٠١/١.

جـ ـ الجملة الفعلية :-

١ـ إعراب الفعل المضارع :

ـ جزمه ـ

فى هذا المبحث مايلى :

ـ الفعل المضارع إذا لم يسبق بناصب أو جازم ، يكون مرفوعا ، لكن هل يمكن حذف حركة إعرابه ، وتركه ساكنا بدون جازم ؟ -

ـ الفعل المضارع إذا سبق بناصب يكون منصوبا ،لكن هل يمكن أن تحذف هذه الحركة تخفيفا ، ويترك ساكنا برغم سبقه بأداة نصب ؟.

ـ وينسحب هذا على الفعل المعتل بالواو ، أوالياء فى حالة النصب ـ هل يمكن حذف الفتحة منه وتركه ساكنا .. ؟!

ـ كذلك الاسم المتحرك الوسط هل يمكن حذف حركته وتركه ساكنا تخفيفا..؟

ـ وبناء على كل ما سبق هل يمكن أن يوجد فى قواعد الفصحى ما يسمى بحذف الحركة تخفيفا ،وكذلك الحرف ؟

يمكن مناقشة هذه التساؤلات من خلال دراسة قراءة يعقوب لقوله سبحانه : " وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ،كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ،وَيَذَرُهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ..."(١) إذ ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ بإسكان الراء من الفعل " يذرْهم " ، ووافقه النخعى ، والأعمش وأبو رجاء وقتادة وسلام ، وعبدالله بن يزيد والمهدى "(٢).

وبرغم قلة المراجع التى نصت على ذكر هذه القراءة ليعقوب الحضرمى إلا أن فى القرآن الكريم كثيرا من القراءات التى تؤيد مثل هذه القراءة من حيث الصنعة النحوية ... كما سيأتى بعد قليل ...

---

١) الأنعام : ١١٠.

٢) المحتسب : ٢٢٧/١ ، العكبرى : ٢٥٨/١ ، معجم القراءات : ٣١٠/٢، ومجمع الطبرسى : ٣٤٨/٢.

كذلك فقد نص العكبرى على جواز إعراب الفعل " يذرُهم " معطوفا على الفعل المجزوم " يؤمنوا "(1) وبرغم صحة ماأجازه العكبرى فى هذه القراءة إلا أننا سندرسها بناء على رأى آخر يجيز إعراب مثل هذا الفعل مرفوعا بحركة حذفت تخفيفا منه ولقد ورد فى القرآن مايؤيد هذا ، وذلك بقراءة أبى عمرو ابن العلاء شيخ يعقوب(2)، وبرغم أن كثيرًا من العلماء قد درسوا أداء أبى عمرو بتسكين بعض الكلمات التى حقها التحريك ، إلا أنه لامانع من دراسة قراءة يعقوب بتسكين " يَذَرْهُم " وسنؤيدها بقراءة أبى عمرو فى هذا الشأن ...

قال ابن جنى فى قوله سبحانه : إن اللّهَ يأمُرْكُم(3)" وقوله سبحانه : فتوبوا إلى بارئْكم " .. فرواها القراء عن أبى عمرو بالإسكان - يقصد بإسكان " راء " " يأمرْكم " ، و" همزة" "بارئْكم"(4).

ويؤيد هذا أيضا مارواه أبو حيان عند الحديث عن قوله سبحانه :فتوبوا إلى " بارِئِكم"(5)من أن الجمهور قرءوا بظهور حركة الإعراب على الهمزة ،وكذلك روى سيبويه عن أبى عمرو بالإسكان ..."(6)

وفى موضع آخر يذكر أبو حيان أنَّ لغة تميم تسكينُ المرفوع من "يعلمه"، ونحوه " وهو بهذا يؤيد صحة قراءة تسكين السين فى " رُسْلُنَا لَدَيهِمْ يَكْتُبُونَ" والتاء فى " وَبُعُولَتْهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ "وفى موضع آخر يذكر أن قوما قرءوا بتسكين

---

1) العكبرى : ٢٥٨/١.
2) النشر : ١٨٥/١ .
3) البقرة : ٦٧.
4) الخصائص : ٣٤٠/٢.
5) البقرة : ٥٤، وهناك أفعال أخرى ورد عن يعقوب الحضرمى أنه قرأ بإسكان " الراء " منها : أرْنا مناسكنا ، وأرْنى كيف تحى الموتى ، وأرْنا الله جهرة ، وأرْنى أنظر اليك ، وأرْنا اللذين أضلانا .. " وقد شارك فى هذا ابن كثير واختلف عن أبى عمرو ... النشر : ٢٣٢/٢.
6) السابق ، والبحر المحيط : ٢٠٦/١.

(١)(٢)

"راء " يُشْعِرُكم فى قوله سبحانه : ومايُشْعِرُكم أَنَّها إذا جاءَتْ لايؤمنون ..."
هذا بعض ماروى عن أبى عمرو فى تسكين المتحرك تخفيفا ؛ لأنه لايوجد سبب يدعو
إلى تسكينها إلا القول بالتخفيف ..."

لكن المبرد لايوافق حتى على صحة مثل هذه الرواية عن أبى عمرو،
ويعترض على سيبويه ويتهم روايته بأنها لحن "(٣).

ويرى المبرد كذلك أن كل الأشعار التى رويت لتأييد هذا يمكن أن تروى
بطريقة أخرى غير طريقة الإسكان لكن ابن جنى يتصدى للمبرد ، ويثبت كل رواية
قرآنية أو شعرية أو نثرية وردتْ بإسكان المرفوع ، أو المنصوب - المتحرك
عامة - يقول ابن جنى : وأما دفع أبى العباس ذلك فمدفوع ، وغير مرجوع إليه
وقد قال أبو على فى ذلك فى عدة أماكن من كلامه ، وقلنا نحن معه ماأيده وشد
منه ، وكذلك قراءة من قرأ : بَلَى وَرُسْلُنَا لديهم يكتبون ، وعلى ذلك قال
الراعى النميرى :

تَأْبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا ∴ وَابْنَا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيضَةُ الْبَلَدِ

فإنه أسكن المفتوح - " فى تعرف "(٤)، وقد رُوى البيت ، " لاتعرفْ "وبهذا
يكون قد أسكن المرفوع - فإذا كان كذلك فهو أسهل لاستثقال الضمة "(٥)

---

١) سورة الأنعام : ١٠٩.
٢) البحر المحيط : ٢٠١/٤ ، وانظر : الهمع : ٥٤/١.
٣) المقتضب: ١٣٢/٢ ، وبرغم أن ابن جنى قد أثبت صحة ورود تخفيف المتحرك إلى السكون كما سيأتى - إلا أنه غمز القراء بأنهم قد أتوا ضعف دراية انظر الخصائص : ٧٣/١ ، ويقصد ابن جنى أن القراء لم يعرفوا وجه الإسكان فى العربية "!!
٤) الخصائص : ٣٤١/٢، والبيت من شواهد الخصائص ، وانظر : العينى:٥١٦/٤ ، والخزانة : ٢٧٩/٢ ، والشاهد فى البيت هو رواية الفعل"تعرف "المنصوب بأن " ساكن الفاء وكأنه مجزوم" بأن " والحقيقة أن "أن" عاملة "النصب فى هذا الفعل لكنه مقدر ، أى أن " تعرف " منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة التى منع من ظهورها السكون العارض للتخفيف ، ويقال فى رواية "لايعرف " بأن الفعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها السكون العارض للتخفيف ..
٥) الخصائص : ٧٢/١ - ٧٤.

ويتابع ابن جنى الحديث فى هذه القضية التى حمل لواء الدفاع عنها، فيذكر ماتوفر لديه من أشعار بكل رواياتها ، ويذكر تعليقه عليها فيقول :

وأما قول الشاعر :

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ∴ أَوْ يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا (١)

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى : لألزمنه ، أو يعطينى حقى ، وقد يمكن عندى أن يكون "يرتبط" معطوفا على " أرضها " أى : مادمت حيا فإنى لاأقيم ، والأول أقوى معنى " ... وأما قول أبى دؤاد :

فَأَبْلُونِى بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّى ∴ أُصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوِيًّا (٢)

فقد يمكن أن يكون معطوفا على موضع " لعل " ، لأنه مجزوم جواب الأمر . كقولك : زُرْنِى ، فلنْ أُضَيِّعْك حقَّك(٣).."

وفى موضع آخر من الخصائص يقول : ومما أسكنوا فيه الحرف إسكانا صريحا ماأنشده (صاحب الكتاب) للأقيشر الأسدى :

رُحْتَ وفى رِجْلَيْكَ مَافِيهِمَا ∴ وَقَدْ بَدَاهِنْكَ مِنَ الْمِئْزَرِ (٤)

بسكون النون البتة من "هنك" . وقد أنشدنا أبو على - رحمه الله - لجرير:

سِيرُوا بَنِى الْعَمِّ فَالْأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ ∴ وَنَهْرُ تِيْرَى فَلَاتَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ (٥)

---

١) والشاهد فى البيت هو إسكان آخر الفعل " يرتبط " تخفيفا على رأى . والبيت للشاعر لبيد بن ربيعة الخصائص : ٧٤/١ .

٢) والشاهد فى البيت هو إسكان الحاء من " أصالحكم " تخفيفا ، وصاحب هذا البيت هو أبودؤاد وليس الهذلى أو غيره . انظر : المغنى : ٩٧/٢، وشرح شواهد المغنى للبغدادى : ٦٦٩ ، وانظر : الخصائص : ٣٤١/٢ .

٣) الخصائص : ٣٤١/٢ ، ومابعدها .

٤) الخصائص : ٧٤/١ ، وانظر : كتاب سيبويه : ٢٩٧/٢ والشاهد فى البيت هو تسكين " هنك " متحركة الوسط لتصبح " هنك " .

٥) الشاهد فى البيت هو إسكان آخر الفعل " تعرفكم " بدون جازم وانظر ديوان جرير ص : ٤٧ وانظر المخصص : ١٨٨/١٥ ، والأغانى : ٣/ ٢٥٧ ، دار الكتب .

بسكون فاء " تعرفكم " ، أنشدنا هذا بالموصل سنة إحدى وأربعين بعد الثلاثمائة .."(١)

ويضيف ابن جنى شواهد أخرى فى تسكين المتحرك تخفيفا منها قول امرىء القيس :

فَالْيَومَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ∴ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلِ (٢)

ولاينسى ابن جنى أن يعود إلى الرد على أبى العباس المبرد قائلا : ... واعتراض أبى العباس فى هذا الموضوع إنما هو رد للرواية وتحكم على السماع بالشهوة ،مجرد من النَّصَفَة ، ونَفْسَهُ ظَلَم لا مَنْ جَعَلَه خَصْمَهُ ..."(٣)

ويضيف ابن جنى إلى أدلته فى صحة حذف الحركة من آخر الفعل دليلا آخر وهو ورود حذف الحركة من الاسم ليصبح ساكن الوسط ... ويذكر لذلك قوله : إن العرب يسكنون نحو : رُسُل ، وعَجُز ، وعَضُد ، وظَرُف ، وكَرُم ، وعَلِم ، وكَتِف ، وكَبِد ، وعُصُر ...." ويعلق على مثل هذا كله بقوله : واستمرار ذلك فى المضموم والمكسور ، دون المفتوح - أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها ، واستخفافهم الآخر !! فهل هذا ونحوه إلا لإنعامهم النظر فى هذا القدر اليسير المحتقر من الأصوات ، فكيف بما فوقه من الحروف التوام ... ؟!"(٤)

ولانعدم من يوافق ابن جنى على صحة جواز حذف الحركة تخفيفا ، وكذلك الحرف ، إذ إن أبا حيان يرى أن لغة العرب لاتنكر هذا ، وأن مارواه أبوعمرو

---

١) الخصائص : ٧٢/١ - ٧٤.

٢) السابق ، والبحر المحيط : ٢٠٦/١ ، وديوان امرئ القيس : والشاهد فى البيت هو إسكان الفعل " أشرب " تخفيفا ، إلا أن بعض النحاة قد استشهدوا بهذا البيت وغيره على صحة قاعدة جواز حذف لام الأمر - الجازم - وبقاء عمله ...

انظر : النكت فى تفسير كتاب سيبويه : ١٧٩/٢ ، والكتاب ٢٩٧/٢.

٣) الخصائص : ٣٤١/٢ ، ومابعدها و ٧٥/١.

٤) الخصائص : ٧٤/١ ، ٧٥.

فى هذا صحيح لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله - ص - [1].
كذلك السيوطى يتابع ابن جنى وذلك عندما يتحدث عن الفائدة الثانية للحركة حيث يقول : ولكون الحركات أبعاض حروف أجريت الحروف مجراها فى الإعراب بها فى الأبواب المعروفة من الأسماء الستة ، والتثنية والجمع على حدها، والأفعال الخمسة ، وتضارعت الحروف والحركات فى الحذف والتخفيف ، فحذفت الحركة فى قوله : " فاليومَ أشربْ " وحذف الحرف من قوله : فألحقت أخراهم طريق ألاهم "[2] وقوله : وصافى العجاج فيما وصنى يريد : فيما وصانى "[3]

وبرغم أن عبدالقادر بن عمر البغدادى قد تعامل مع شواهد صحة جواز حذف الحركة والحرف تخفيفا إلا أنه قصرها على الشعر ، والحق أن جوازها صحيح فى النثر وفى الشعر كما يقول ابن مالك[4].

ويمكن القول بعد هذا كله إن حذف الحركة أو الحرف تخفيفا ، أو بسبب التخفيف ، أو إيثارًا للتخفيف ، أو إجراء للمنفصل مجرى المتصل ، أو إجراء للوصل مجرى الوقف[5].. قد أيدته شواهد كثيرة منها القرآن ومنها الشعر ، ومنها النثر ، ومن أجل هذا فلابد من الأخذ بها فى عين الاعتبار ، ولابد من أن ينظر إليها نظرة لصالح لغتنا المتطورة ، فيقال بدلا من ضرورة - حتى ولو كانت من أحسن الضرورات[6] ، يقال إنها مستوى لغوى فى لغتنا ، لاينبغى إغفاله ، لأن حاجة اللغة على كل مستوياتها تلح على حتمية الأخذ به .

وبناء على ماتقدم فإن قراءة يعقوب الحضرمى قد جاءت بما يؤيد ظاهرة حذف الحركة تخفيفا ،وكذلك فى الفعل والاسم معا ، سماعا وقياسا.[7]

---

١) البحر : ٢٠١/٤.
٢) فى سورة الأعراف ٣٨-٣٩ : قالت أخراهم لأولاهم .الآية - وقالت أولاهم لأخراهم .الآية .
٣) الأشباه والنظائر : ١٥٧/١.
٤) الخزانة : ٥٣٠/٣ شرح الشاهد رقم ٦٣٤.
٥) السابق الجزء والصفحات .
٦) السابق
٧) خزانة الأدب : ٥٣١/٣ ومابعدها.

فأما القياس : فإن النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الإعراب للإدغام ، لايخالف فى ذلك أحد منهم ، وقد قرأت القراء " مَالَكَ لَاتَأْمَنَّا "(١) بالإدغام فكذلك ينبغى ألا يُنكر ذهابها للتخفيف .!!

وأما السماع : فثبوت التخفيف فى الأبيات التى تقدمت - ورواية بعض هذه الأبيات على خلاف التخفيف لايقدح فى رواية غيرهما ، لأن قراءً آخرين غير يعقوب وشيخه أبى عمرو قد رُوِى عنهم تسكينُ الحرف الصحيح فى الفعل والاسم معا(٢).

وأما إعراب قراءة يعقوب بإسكان الفعل " يذرْهم " فعلى أساس أنه مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التسكين العارض - هنا - إجراء للوصل مجرى الوقف ، أومنع من ظهورها السكون العارض للتخفيف ، ويقال فى كل أو أغلب ماسكن وسطه من الأسماء : إنه لغة لقبائل ربيعة(٣) ...

.. .. ..

---

١) يوسف : ١١ انظر : النشر ٢٠٣/١.
٢) منهم مسلمة بن محارب ، وقد أسكن : ومايعدكم الشيطان " الحسن وورد عن مسلمة أيضا أنه أسكن : إذ يعدكم الله " انظر الخزانة : ٥٣١/٣ ومابعدها
٣) الخزانة : ٥٣٠/٣ ومابعدها.

٢- تأنيث الفعل للفاعل ، والحمل على المعنى : -
في قراءة يعقوب الحضرمي

ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ في رواية روح بن عبد المؤمن بتأنيث الفعل " يأت " من قوله تعالى : " يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ(١) " لتصبح " مَنْ تَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ " نقل هذا ابن جني في المحتسب(٢)، والطبرسي في مجمع البيان(٣)، والقرطبي(٤)، وأبو حيان(٥)، وزاد الطبرسي(٦)، والقرطبي(٧)، وأبو حيان(٨) . أنه ورد عن يعقوب تأنيث الفعل " يقنت " في قوله تعالى : " وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ(٩) .. " ليصبح " مَنْ تَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا .. "

ولقد ورد في البحر تعقيب على قراءة يعقوب " تقنت " بالتاء نقله أبو حيان ونسبه إلى ابن خالويه ، قال : قال ابن خالويه : ماسمعتُ أن أحداً قرأ " ويقنت " إلا بالتاء "(١٠) المثناة من فوق : وهذا يعني تأييداً ظاهراً لقراءة التاء أو قراءة يعقوب بتأنيث الفعل " يقنت " إلى " تقنت " .

غير أن الأمر صوابه نقيض ذلك تماما إذ إن صاحب كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم : نقل عن ابن خالويه قوله : (١١)
سمعت ابن مجاهد يقول : مايصح أن أحدا يقرأ : ولله يقنت إلا - بالياء "

---

١) الاحزاب : آية ٣٠.
٢) المحتسب : ٢/١٧٩.
٣) مجمع البيان : ٢٦/١٣٠ ، ١٣١.
٤) القرطبي : ٨/٥٢٥٧.
٥) البحر : ٧/٢٢٧ - ٢٢٨ .
٦) مجمع البيان : ٢٦/١٣٠ .
٧) القرطبي : ٨/٥٢٨٧ .
٨) البحر : ٧/٢٢٨ .
٩) الاحزاب : آية ٣١ .
١٠) البحر المحيط : ٧/٢٢٧ - ٢٢٨.

١١) دراسات لأسلوب القرآن : القسم الأول : ج ٣ / ٢٩٢.

المثناه من تحت "(١).

وبالنظر إلى الروايتين يمكن بسهولة شديدة ترجيح مارواه صاحب كتاب دراسات لأسلوب القرآن " والسبب فى ذلك أن ابن مجاهد لم يعتمد هذه القراءة فى سفره " السبعة وهذا يعنى أنه لاينقلها .

وهذا يعنى أن يعقوب الحضرمى ورد عنه اختياره لقراءة تأنيث كل من الفعلين " تأت " و " تقنت " وبالنظر فى كتب الاحتجاج للقراءات ، أو كتب التفسير ، أو اللغة ، يمكن الخروج بحديث مفيد حول هذه القراءة...

إذ إن النحاة قد نصوا فى باب تأنيث الفعل مع الفاعل أو باب الفاعل على بعض أحكام منها :
تأنيث الفعل له فى مواضع منها الجائز ، ومنها الواجب ومنها الممتنع وهذا الموضع الذى ورد فى الآيتين أو فى الفعلين " تأت " ، و" تقنت " يدخل تحت الحكمين معا على احتمالين قائمين !! حكم الواجب ، وحكم الممتنع .

أ- فهو فعل يجب تأنيثه ليصبح " تأت "
" وتَقْنُتْ " إذا راعينا أن فاعلهما ضمير يعود على معنى " مَنْ "(٢) لا لفظها ومعناها مؤنث ، إذ إن سياق الآية يتحدث عن نساء النبى فكأن التركيب هكذا " أية امرأة" منكن تأت " وهذه الحالة تندرج تحت ماقرره النحويون فى حالات وجوب تأنيث الفعل مع الفاعل ، ومنها : يجب تأنيث الفعل مع الفاعل إذا كان الفاعل ضميرا يعود على مؤنث ..

وهذا ينطبق على هذه الآية بقراءة يعقوب ، على التفسير الذى عرضه الباحث آنفا..

---

١) هذه زيادة من الباحث وليست موجودة فى المرجع ، وانظر : ابن خالويه : ص ١١٩.
٢) من الموصولة ..

ب - أما الحكم الثانى وهو امتناع تأنيث الفعل " تأت و" تقنت " وهى قراءة الجمهور فهذا لأننا تعاملنا مع لفظ " مَنْ " المذكر ، فعاد الضمير إليه وهو مذكر فذكر الفعل له " وإذا أمسكنا بالقراءة المنسوبة ليعقوب بتأنيث الفعلين تأت ، وتقنت ، وعرضناها على ابن جنى لرأيناه يؤيد ماسبق أن تقرر لكن بالحديث عنها تحت مصطلح له ثقله فى علم العربية ألا وهو " الحمل على المعنى ، والحمل على اللفظ "

فبعد أن يذكر ابن جنى قراءة يعقوب هذه يقول :
هذا حمل على المعنى ، كأن - من - هنا امرأة فى المعنى فكأنه قال : أيّة امرأة أتتْ أو تأتْ منكن بفاحشة (١) .. ويتحدث ابن جنى عن مدى شيوع هذا التركيب ، أو هذا النمط من التركيب فى العربية فيقول :
وهو كثير فى الكلام معناه للبيان ، كقوله سبحانه وتعالى "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيكَ " وكقول الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِى لَاتَخُونُنِى ∴ نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

أى : مثل اللذين يصطحبان (٢)" ولاينس ابن جنى رحمه الله أن يذكر تفاوت شيوع هذا الأسلوب فى الأبواب النحوية ، فالحمل على المعنى يشيع فى باب الصلة ثم باب الصفة ، ثم باب الحال ثم باب الخبر .. وهكذا (٣) . ذلك لأن الأدنى مشابه للأعلى فحمل عليه .. !!

ولقد استمر ابن جنى فى ذكر أسباب هذا التفاوت لهذا الأسلوب فى الأبواب المذكورة ، وليس للبحث أى اعتراض على الرجل .. لكن السيوطى قد نقل إلينا عدم موافقة بعض النحويين على هذا النمط من الكلام ألا وهو الحمل

---

١) المحتسب : ١٧٩/٢ .
٢) السابق . والشاهد فى البيت هو معاملة " من " معاملة المثنى .
٣) السابق : ولقد عالج ابن جنى هذا الموضوع فى باب الصلة ونحن نعالجه فى باب تأنيث الفعل مع فاعله موافقة لطبيعة موضوعنا .

على المعنى ابتداء ؛ لأنه انتشر عندهم أن الشائع فى القرآن هوالحمل على المعنى ، ونقل السيوطى أقاويل كثيرة فى هذا الصدد ، ولقد احتج السيوطى لهذا بقوله : قاعدة : إذا اجتمع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى بُدِئ بالحمل على اللفظ وعلل ذلك بأن اللفظ هو المشاهد المنظور إليه وأما المعنى ، فخفى راجع إلى مراد المتكلم فكانت مراعاة اللفظ والبداءة به أولى (١).."

ونقل السيوطى عن ابن الحاجب قوله : قال ابن الحاجب ، إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى ، وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لأن المعنى أقوى ..."

وكلام السيوطى السابق يعنى أن قراءة يعقوب الحضرمى قد استعملت الحمل على المعنى ابتداء "

ولم تكن على مارتب النحويون من أفضلية الحمل على اللفظ أولا وليس البحث فى حاجة للرد على مانقله السيوطى ، لأن القراءة قد جاءت على غرار الأسلوب العربى المستعمل ، ولقد رد صاحب البسيط كما قال السيوطى نفسه بأن التنزيل ورد فى آيات أخرى بالحمل على المعنى ثم على اللفظ وذلك فى قوله تعالى " خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (٢)" ، فحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى، وماورد به التنزيل ليس بضعيف فثبت أنه يجوز الحمل على كل واحد منهما ."(٣)

ومع أن قراءة يعقوب الحضرمى بتأنيث " تأت "، " وتقنت " تسير على وَفْق ماقرر النحويرون من عدم الرجوع إلى اللفظ بعد الحمل على المعنى إلا أنها لم تأت على الكثير المستفيض ومع هذا كله فإن البحث يوافق صاحب

---

١) الأشباه والنظائر : ١/١٩٤. ٢ـ الطلاق : ١١

٣) الأشباه والنظائر : ١/١٩٤.

البسيط فى أن العود إلى الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى ليس معيبا ، ولايوافق ولايغمز الآمدى ، أو الشلوبين(١) فى عدم قبولهم لهذه الأساليب ..."

ولقد كان يعقوب الحضرمى منهجيا منظما فى اختياره ، إذ إنه فى هذه الآيات السابقة قد حمل أو بدأ بالحمل على المعنى ولم يعد إلى اللفظ وهو يؤكد أيضا أنه يمكن عدم العود إلى المعنى بعد الحمل على اللفظ والسير على اللفظ إلى نهاية المطاف فى التراكيب .

نجد هذا واضحا فى اختياره لتأنيث كل من الفعلين " تنال "،"تناله"(٢) من قوله تعالى : لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَادِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُم.." وهذا التأنيث قد راعى فيه لفظ " اللحوم " وهو جمع تكسير كذلك "التقوى" وهى لفظة مؤنثة ، وقراءة يعقوب بتأنيث الفعل " تنال " مع فاعله "لحومها" والفعل " تناله " مع فاعله " التقوى " تؤكد على قاعدة جواز تأنيث الفعل مع فاعله إذا كان مؤنثا مجازيا أو جمع تكسير ، وتؤكد أيضا بأن الحمل على اللفظ ليس قليلا ، والبحث يؤكد أيضا بأن كل تركيب قرآنى وارد عن الثقاة فهو مقبول لصالح لغتنا فى يومها أو غدها ..!!

.. .. ..

---

١) السابق

٢) الحجج : آية ٣٧ وانظر النشر : ٣٢٦/٢ ، والبحر المحيط : ٣٧٠/٦ .

٣- نائب الفاعل.

يلاحظ فى هذا المبحث - مبحث نائب الفاعل - أن قراءة يعقوب لم تخرج فيه عما هو مقررفى كتب النحو سواء فى كيفية بناء الفعل للمجهول ثلاثيا أو غير ثلاثى ، أمفى اختيار نائب الفاعل فالأفعال الثلاثية الماضوية ضم أولها وكسر ماقبل آخرها ، والمضارعية الثلاثية ضم أولها وفتح ماقبل آخرها. والأفعال الخماسية بالزيادة . ضم أولها وثانيها وكسر ماقبل آخرها ، لأنها ماضوية ، أما نائب الفاعل الخاص بالأفعال الواردة فى قراءة يعقوب ، فإنه أيضا إما ضمير ، أو اسم ظاهر وإما مصدر مؤول وهو فى هذا كله كان مفعولا به ، وإما " جار ومجرور " وهذا كله لم تختلف كتب النحو فى الموافقة على إنابته عن الفاعل إذا لم يتعين غيره !!

وهذا مايلاحظ على المجموعتين التاليتين أ ، ب .

أ- الأفعال المبنية للمجهول فى قراءة يعقوب - من الثلاثى :

١- خزى ، ذل : فى قوله سبحانه : "مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ ، وَنَخْزَى"..(١)

فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : نُذَلَّ ، ونُخْزَى(٢) ويكون معنى الآية بقراءة يعقوب : أن الذل والخزى سيحصل لهؤلاء ، ليس من أمر واحد أو من جهة واحدة ، بل سيلاحقهم من كل جهة ، وفى كل زمان ومكان ، لأنهم مأخوذن به أَبَوْا أم رَضُوا .. كل هذا يفهم من بناء الفعلين " نذل " و" نخزى " للمجهول كقول المتنبى :

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيثِ ،وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ .:. فَكَيفَ إِذَا كَانَ اللُّيُوثُ لَهُ صَحْبًا؟!

فبناء الفعل " يرهب " للمجهول ، جعل الرهبة واقعة من كل إنسان وليست مخصوصة بشخص دون غيره ... "(٣)

---

١) طه : ١٣٤.
٢) البحر المحيط : ٢٩٢/٦ ، ابن خالويه ص ٩١.
٣) ديوان أبى الطيب بشرح العكبرى : ٢٣٧/٢.

٢- **يعلم :** فى قوله سبحانه : لِيَعْلَمَ أَنْ قد أُبلِغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِم "(١) قرأ يعقوب : ليُعْلم ... ببنائه للمجهول(٢).

وتفسير الآية بقراءة غير يعقوب مختلف فيه ؛ فمن قائل إن المقصود بالإعلام هو الرسول " ص" ومن قائل : إنه الله سبحانه ، ومن قائل : إنه الملائكة، أوالجن ،أو الإنسان ، لكن قراءة يعقوب لاتمنع واحداً من هذه التفسيرات ، بل تشملهم جميعا ، لما فى - بناء الفعل " يعلم " للمجهول من الشمول والعموم - أما نائب الفاعل فهو : المصدر المؤول من"أن واسمها وخبرها " .

٣- نعلم فى:" لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ .."(٣)قرأ ببناء الفعل " نعلم "للمجهول .."

وقراءة غير يعقوب تفيد أن معنى " نعلم " فى الآية " نميز"لكنه بقراءة يعقوب يعنى : لنُخْبَر ، ونُنَبَّأ(٤).

٤- يقدر فى : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عليه "(٥) قرأ يعقوب : يُقْدَر(٦) ببناء الفعل : يقدر " للمجهول ... " ولم تقصر قراءة يعقوب القدرة على هذا الإنسان على الله فحسب ، بل " إن هذا الانسان - برغم غروره - إلا أنه يمكن أن ينال بضرر من أى جهة " ، وفهم هذا الشمول من بناء الفعل " يقدر " للمجهول ففيه تصريح بعدم قدرة أى جهة من الإيقاع به ، ثم نفى هذا الغرور ببدء الآية بالفعل" ظن ".

---

١) الجن : ٢٨.
٢) النشر : ٣٣١/٢.
٣) سبأ : ٢١.
٤) البحر : ٣٥٧/٩ ، القرطبى : ٣٠/١٩.
٥) الأنبياء : ٨٧.
٦) النشر : ٣٢٤/٢ ، ودراسات لأسلوب القرآن : القسم الثالث : ج ١ / ٧٥٦ .

أيضا فالبناء للمجهول " هنا " فيه تنزيه لله سبحانه من أن يظن - سبحانه - عدم قدرته على إيقاع مشيئته ببعض خلقه ، ونائب الفاعل هو الجار والمجرور " عليه " .

هـ- تقطع : في : إلا أن تقطع قلوبهم ... "[1] قرأ يعقوب : تُقْطَع[2] ببناء الفعل للمجهول بعد تخفيفه ، وتفيد قراءة يعقوب أحد أمرين :

الأول : أن معنى الفعل وتُقْطَع قلوبُهم أي : يتوبون .

الثاني : تُقْطَع قلوبهم أي : يموتون ... بخلاف قراءة غيره[3]

ب - الأفعال المبنية للمجهول في قراءة يعقوب من غير الثلاثي :

١- تبين في : فلمّا خرّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ .. "[4] قرأ : تُبُيِّنَتْ الجنُّ[5] .. "

وفي بناء الفعل للمجهول إشارة إلى السخرية من الجن ، والاستهزاء منهم ، فهم لايعلمون الغيب ، مما جعل الناس وآخرين من الجن ، يتبينون هذا ، فيفضح أمر هؤلاء الجن المدعين لعلم الغيب . يستفاد هذا كله من بناء الفعل للمجهول " .

٢- زكى في : فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ .. "[6] قرأ : زُكِّيَ[7] " وفيها اشارة الى أن التزكية الحقيقية ليست من الإنسان لنفسه بل يجب ألا يزكي الإنسان نفسه ، وفي قراءة يعقوب أيضا دلالة على حصول براءة من برأهم الله في حادث الإفك ، ومَنْ تابوا كذلك ...

---

١) التوبة : ١١٠ .
٢) الفراء : ٤٥٢/١ ، القرطبي : ٢٦٦/٨ .
٣) الفراء : ٤٥٢/١ ، القرطبي : ٢٦٦/٨ .
٤) سبأ : ١٤ .
٥) النشر : ٣٥٠/٢ ، قال العكبري : "والوجه الأول أبين" : أي : قراءة غير يعقوب .. وليس معنى هذا رفض قراءة يعقوب ، بل الوجهان صحيحان ..
٦) النور : ٢١ .
٧) البحر المحيط : ٢٩٢/٦ ، النشر : ٣٣١/٢ .

٣- يطعم : فى قوله سبحانه : وهو يُطعَم ، ولايُطعِم .."(١) ببناء الأول للمجهول والثانى للفاعل(٢)، ويكون الضمير عائداً على : غير الله " والمقصود به الولى.والمعنى : أأتخذ وليا يحتاج إلى الطعام والشراب ، ولايقوى على إطعام غيره ، وفى هذا إشارة إلى زجر هؤلاء الذين اتخذوا وليا مثلهم فيه من القصور مافيه .."

٤- ولى فى " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فى الأَرضِ "(٣)..

ورد أن يعقوب قرأ " تُوُلِّيتُمْ ببنائه للمجهول(٤)

ونائب الفاعل هو " تاء " المخاطبين

ولقد اختلف فى تفسير قراءة غير يعقوب - توليتم - " بالبناء للفاعل فمن قائل إنهم سيفسدون فى الأرض إذا تولوا حكم أنفسهم ، ومن قائل : بل إذا حكموا غيرهم ، ومن قائل : إذا تولوا : بمعنى إذا أعرضوا عن كتاب الله سبحانه.

لكن قراءة يعقوب تفيد الإشارة إلى إفسادهم فى الأرض بسبب من سببين:

١- أن معنى تُوُلِّيتُم : أُعرض عنكم وتُرِكتم .

٢- معنى تُوُلِّيتُم: أى حُكِمتُم من قبل غيركم ..(٥)

.. .. ..

---

١) الأنعام : ١٤.

٢) الفخر الرازى : ١٧٨/٦ ، الكشاف : ٩/٢ ، البحر : ٨٦/٤.

٣) محمد : آية ٢٢.

٤) النشر : ٣٧٤/٢ ، والبحر المحيط : ٨٢/٨.

٥) انظر : البحر: ٨٢/٨ ، والقرطبى تفسير سورة محمد آية ٢٢.

جـ - تحويل المبنى للمجهول إلى مبنى للمعلوم وأثر هذا التحويل :

فى قوله تعالى : " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .."(١)

جاء فى النشر - تعليقا على هذه الآية : قرأ يعقوب الحضرمى "تُرجعون " " وتُرجع الأمورَ " إذا كان من رجوع الآخرة : بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم فى جميع القرآن .."(٢)

ويمكن أن ننظر إلى هذا الأداء من الجوانب الآتية :

أولا : إن أداء يعقوب فى مثل هذه الآيات قد حول الفعل من مبنى للمجهول إلى صيغة مبنية للمعلوم وترتب على هذا أن يعقوب الحضرمى استعمل لهذا المعنى صيغة الفعل اللازمة وهى " رجع " فهل معنى هذا أن يعقوب الحضرمى - بأدائه هذا - يرى أن مادة - رجع لاتستعمل إلا فعلا لازما ، ولاتستعمل متعدية ؟!

ولايمكن الإجابة على هذا إلا بعد معاودة كتب اللغة والقراءات " وذلك لمعرفة مدى ورود الفعل رجع لازما أو متعديا ، وهل هو متعد بالهمزة أو بالتضعيف أو بنفسه ؟!

نقل إلينا أبو حيان أن الفعل المتعدى من رجع لغة قليلة "(٣) ومؤدى هذا أن مادة " رجع " تستعمل كثيراً لازمة ، وتستعمل قليلاً متعدية لكن كلام أبى حيان لم يفصّل لنا هذه القلة وهل القليل هو استعمال الفعل " رجع " متعديا بالهمزة ، أم بنفسه ، غير أن الأمر ليس كما حكم أبو حيان فقد نقلت

---

١) البقرة : آية ٢٨.
٢) النشر : ٢٠٨/٢ - ٢٠٩.
٣) البحر المحيط : ١٢٥/٢.

لنا كتب اللغة مادة " رجع " لازمة مرة ، ومتعدية ..بالهمزة أخرى ومتعدية بنفسها أيضا مرة أخرى(١).

غير أن التعدى بالهمزة قد ذكرت كتب اللغة أنه لغة هذيل . لأن هذيل تقول : " أرجعه غيره " بالألف "(٢).

هذا والقرآن الكريم قد استعمل مادة " رجع " بمعنى " رد " متعديا قال تعالى: " يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ "(٣) من هذا يمكن القول بأن أبا حيان يقصد بقوله : والمتعدى منه لغة قليلة " أى: المتعدى بالهمزة وكذلك يمكن القول بأن قراءة يعقوب قد استعملت الصيغة اللازمة للفعل: " رجع " وهى الصيغة الأكثر استعمالا إن لم تكن الأصل فى هذا الفعل وغيرها فرع عليها ..

ثانيا : إن استعمال الفعل " رجع " لازما يؤدى إلى جعل مابعد هذا الفعل "رجع " يرجع " فاعلا وليس نائب فاعل ، سواء كان شيئا معنويا مثل "الأمور " أم غيرها أم مخلوقا آخر .

ويعلق أبو حيان على هذا بقوله : وهذا إعلام بأن الله إليه تصير الأمور كلها لا إلى غيره ، إذ هو المنفرد بالمجازاة ، ولرفع إبهام ماكان عليه ملوك الدنيا من دفع أمور الناس إليهم فاعلم أن هذا لايكون لهم فى الآخرة منه شئ(٤) ..

وبهذه المناسبة نذكر أنه ورد ليعقوب أداء شبيه بهذا فى أفعال أخرى ، لكن لم يترتب على أدائه ببنائها للفاعل ، أى أثر ، اللهم إلا جَعْل نائب الفاعل مفعولا به فى جملته ومن هذه الأفعال الأفعال الآتية :-

---

١) اللسان مادة : ر ، ج ، ع . دار المعارف .
٢) مختار الصحاح : مادة : ر ، ج ، ع .
٣)
٤) البحر المحيط : ١٢٥/٢.

١- قضى : قرأ " أَنْ يُقْضَى إِلَيكَ وَحْيُهُ "(١)

أن نَقْضِيَ إليك وَحْيَه "(٢) إشارة إلى أن القرآن من عند الله وليس من عند غيره

٢- هزم : فى : سيهزم الجمع (٣) .. قرأها : سَنَهْزِمُ الجمعَ (٤) ، أى أن هزيمتهم

كانت من الله .

٣- نقص : فى قوله تعالى : ولايُنْقَصُ مِنْ عُمُرِه إلا فى كتاب " (٥) قرأ : ولاينقص

من عمره ، والفعل نقص متعد هنا ويستعمل لازما - والمنصوب بعده تمييز (٦) - ،

وهى لغة فيه ، وقراءة يعقوب تُعَدِّى هذا الفعل بنفسه ، لأن الفاعل هنا هو

" عمره " والمفعول محذوف .

٤- حروف المضارعة :

حروف المضارعة هى الهمزة ، والنون ، والياء ، والتاء ، وهذه الحروف

تعد من علامات الفعل المضارع وكل حرف منها يدل على معنى من حيث الخطاب ،

أو الغيبة ، أوالتكلم ، وعلى هذا الأساس فإن الجملة التى يبدأ فعلها

" بالتاء " لها معنى غير التى يبدأ فعلها بالهمزة ، إلى جانب اختلاف

رصف كل من الجملتين وإعراب مفردات كل منهما عن الأخرى ...

وبناء عليه فإن تغيير حرف المضارعة من الفعل إلى حرف آخر قد يترتب عليه

أمور كثيرة منها ماسبق ، ومنها أمور بلاغية أيضا وعلى رأسها " الالتفات "

وهو مبحث يعنى بتغير حروف المضارعة الواردة فى سياقات متصلة مترابطة فإن

اختلفت جملة ماعن الجملة المجاورة لها المرتبطة معها فى المعنى ، سمى

هذا " التفاتا " ويكون الالتفات من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى

الخطاب ..

---

١) سورة طه : آية ١١٤ .
٢) القرطبى : ٤٢٩١/٦ ، البحر ٢٨٢/٦ ، الاتحاف : ٣٠٨.
٣) القمر : ٤٥.
٤) البحر : ١٨٣/٨ ، وجامع القرطبى : ١٤٥/١٧ ومجمع الطبرسى : ١٩٣/٩.
٥) فاطر : آية ١١.
٦) البحر المحيط : ٤٠٣/٧ والنشر : ٣٥٢/٢.

أو من التكلم إلى الخطاب أو العكس أو من الغيبة إلى الخطاب أو التكلـم أو العكس والذى يهم هنا هو أن قراءة يعقوب الحضرمى لبعض الآيـات الآتيـة بعد ربما أحدثت " التفاتا " فى التركيب ، وربما - وهذا هو الغالـب - أنها لاتحدث التفاتا ، بل تلغى الالتفات الذى كان فى التركيب على غير قراءة يعقوب الحضرمى ... ولابد من القول بأن قراءة يعقوب فى هذه الآيات الآتية قد درس كثير منها فى أبواب النحو والصرف الأخرى من هذه الرسالة ، وبعضها الآخر لم نجد حوله نقاشا فى كتب اللغة ، أو لم نجد حوله مايثير نقاشا ، وقد رتبت هذه الأفعال على قراءة يعقوب - أبجديا بناء على ترتيب أصول الأفعال الواردة فى الآيات المقروءة بقراءة يعقوب ، وهذه الآيات هى :

١- قوله تعالى : "وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ "(١) فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : ومايؤخره " بياء الغيبة (٢).

٢- قوله تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ "(٣) فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : يَحْشُرُهم " بياء الغيبة (٤).

٣- .. " إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ.."(٥) ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : " يدعون "(٦).

٤- ... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"(٧) ورد أن يعقوب قرأ: " مَنْ يشاء "(٨)

٥- " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ..."(٩) ورد أن يعقوب الحضرمى

---

١) هود : ١٠٤.
٢) البحر : ١٦١/٥.
٣) الأنعام : ٢٢.
٤) النشر : ٢٥٧/٢.
٥) الحج : ٧٣.
٦) النشر : ٢٦٠/٢.
٧) يوسف : ٧٦.
٨) النشر : ٢٦٠/٢.
٩) البقرة : ٢٨٥.

قرأ : " لايفرق "(١)

٦- ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول .. "(٢)

ورد أن يعقوب قرأ : " ثم يقول "(٣) بالغيب .

٧- قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لاتمتعون إلا قليلا .."(٤)

ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ " وإذاً لايمتعون "(٥)

٨- " وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا ، قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ماتمكرون "(٦) قرأ يعقوب :"يمكرون"(٧)

٩- .." لانفرق بين أحد من رسله"(٨).. ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ لايفرق بين أحدٍ من رُسُلِه " بالغيب(٩) .

- من حروف المضارعة " النون " فى :

١- يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن (١٠) ..

ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ : نجمعكم(١١)

٢- إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم "(١٢)

ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ : ونخرج "(١٣)

---

١) النشر : ٢٣١/٢ .
٢) الأنعام : ٢٢ .
٣) النشر : ٢٥٧/٢ .
٤) الأحزاب : ١٦ .
٥) البحر : ٢١٩/٧ ، القرطبى : ١٥١/١٤ .
٦) يونس : ٢١ .
٧) النشر : ٢٣١/٢ .
٨) البقرة : ٢٨٥
٩) النشر ٢/ ٢٣١
١٠) التغابن : ٩ .
١١) النشر : ١٨٨/٢ .
١٢) محمد : ٣٧ .
١٣) البحر : ٨٦/٨ ، القرطبى : ٢٥٧/١٦ .

٣- " ظَهَرَ الْفَسَادُ فى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا ... "(١)

ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : لنذيقهم(٢)

٤- " أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ .. "(٣)

ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : أو لم نهد " بالنون "(٤)

ومن التكلم بتاء الفاعل المضمومة فى :

" وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ..."(٥) ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : وأنعمتُ عليه بتاء الفاعل المضمومة(٦)"

حرف المضارعة " التاء " : فى قوله سبحانه :

١- .... " وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ(٧) .... "

ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : تعملون ..."(٨)

٢- وكذلك فى قوله سبحانه : " رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ(٩) .. " فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : لتُنذِرَ يَوْمَ التلاق .. "(١٠)

.. .. ..

---

١) الروم : ٤١.
٢) النشر : ٢/٣٤٥.
٣) السجدة : ٢٦.
٤) البحر : ٤/٣٥٠.
٥) الأحزاب : ٣٧.
٦) مختصر البديع : ١١٩.
٧) البقرة : ٩٦.
٨) النشر : ٢/١٨ ، ٢١٩.
٩) غافر ، أو المؤمن : ١٥.
١٠) البحر : ٧/٤٥٥.

- حذف إحدى تاءي المضارع تخفيفا :

ورد هذا فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله سبحانه : "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ..."(١) فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : لَاتَقَدَّمُوا .." بفتح التاء ، والقاف ، وتشديد الدال مع فتحها، (٢) وتفيد قراءة يعقوب هذا أن أصل " تقدموا " هو " تتقدموا " ، ومعنى هذا أيضـــا أن الفعل "تتقدموا " حذفت منه إحدى التاءين ... وقد وصفوا هذا الحـــذف بأنه "تخفيفا" (٣) أو غير ذلك كما سنعرف فى تفسيره الآن ، ولقد نص النحويون على صحة حذف إحدى هاتين التاءين للتخفيف ، ولقد وجدتْ هذه القاعـــــدة مايؤيدها من نصوص اللغة ، وعلى رأس هذه النصوص القرآن الكريم، وليست هذه الآية التى بين أيدينا هى الوحيدة ، لأن هناك آياتٍ كثيرةً وردتْ بحذف إحـــدى التاءين .

أما عن مكان هذا الحذف من خصائص العربية فإن من خصائص العربية أنها تلجأ إلى التخلص من توالى الأمثال فى أبنيتها بطرق عدة منها الحـــــذف، والمخالفة الصوتية ، ووضع العوازل الصوتية ...(٤) والذى يعنينا من هـــذه الطرق هو الحذف .. فالحذف وسيلة لجأ إليها متكلمو اللغة الفصحى منذ نشأتها للتخلص من توالى الأمثال - إذا أرادوا - فالفعل ". تتقدم " قالوا فيه "تقدم" مضارع ، والفعل " تتنزل " قالوا فيه تنزل ، وبهذا قرأ يعقوب هذا الفعـــل " تتنزل .. قرأ " تنزل "(٥) ليصبح كالذى فى سورة القدر(٦).

---

١) الحجرات : ١.
٢) النشر : ٢/٣٧٥.
٣) الاتحاف : ٣٩٧.
٤) تطور اللغة : ٤٥.
٥) النحل : ٢.
٦) القدر : ٤.

وهذا الاختيار الذى قرأ به يعقوب هذين الحرفين يؤيد ماعليه العربية من جواز الاكتفاء بتاء واحدة ، فى أول المضارع ، وإلى جانب ذلك فإن القرآن الكريم فيه مثلا " تذكرون " بهذه الصيغة بقراءة " حفص " سبع عشرة مرة (١) وفيه أيضا بقراءات غيره فى أفعال أخرى مايؤيد هذا النطق لهذه الأفعال ...

أما عن هذا الفعل والذى يمكن أن يكون عليه تعديا ولزوما ، فإن أبا حيان يقول : يحتمل أن يكون متعديا حذف مفعوله ليتناول كل مايقع فى النفس كقولهم : هو يعطى ويمنع ، واحتمل أن يكون لازما بمعنى تقدم، كما تقول : وجه بمعنى توجه ، ويكون المحذوف مما يوصل إليه بحرف أى : لاتتقدموا فى شىء ما .."(٢)

هـ - توكيد المضارع بالنون :

من وسائل تأكيد الفعل المضارع إلحاق نون التأكيد الخفيفة أو الثقيلة فى آخره ، وكذلك الأمر ، وقد قيل إن استعمال النون الشديدة فى القرآن قد ورد كثيرا وأن استعمال الخفيفة أقل ، لكن هذا لايعنى ضعف أو قلة فائدة الخفيفة كما سيأتى .

ولقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ قوله سبحانه : " لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى الْبِلَادِ ..."(٣) قرأها : لايغرنْك بنون خفيفة بدلا من النون الشديدة (٤) ومن الملاحظ على هذه الآية أن معناها لم يتغير عما كان عليه قبل قراءة يعقوب ، وكذلك لم يحدث للفعل " يغر " أى أثر نحوى نتيجة لاستبدال النون

---

١) تطور اللغة : ٢٥.

٢) البحر المحيط : ٨/١٠٥.

٣) آل عمران : ١٩٦.

٤) النشر : ٢/٢٤٦.
ومما يجدر ذكره أن يعقوب الحضرمى قد قرأ بالنون الخفيفة بدلا من الشديدة فى السور رقم : ٣/١٩٦ ، ٦/٣٠ ، ٣٣/٣١ ، ٤١/٤٣ ، ٤٢ وغيرها ...

الخفيفة مكان الشديدة ويبدو أن هذه حالة الفعل المضارع إذا لم يُسْنَد إلى واو الجماعة أو غيرها مثل ياء المخاطبة ، أو ألف الاثنين ، أو نون النسوة وقد لجأ يعقوب إلى التعبير بصيغة الفعل لكن مؤكدة بنون خفيفة لضرب من المعانى متعلق بسياق كل آية ، لكن ذكر صاحب دراسات لأسلوب القرآن أن نون التأكيد الشديدة ، هى أكثر وقوعا فى القرآن "(١) وهذا يعنى أن يعقوب الحضرمى حاول أن يضيف إلى تراث النون الخفيفة ، وكم استعمالها ، مايجعلها أيضا مستعملة بدرجة تقارب النون الشديدة ... إلا أنه من المفيد التعرض إلى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله تعالى : " وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "(٢) إذ ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : يصدنْك .. بتخفيف النون الشديدة (٣) !!" وهذا على أصل يعقوب ..

وبالنظر إلى قراءة يعقوب يلاحظ أنها أثارت سؤالا حول نون التوكيد الخفيفة ومدى تأثيرها على الفعل المسند إلى واو الجماعة ، وياء المخاطبة .. فالقاعدة تنص على حذف نون الرفع فى مثل : " يصدونّك" ، لتوالى الأمثال ، لأن الفعل مؤكد بنون التوكيد الشديدة(٤) !! لكن فى قراءة يعقوب الفعل الذى معنا سيصبح "يصدونَنْك " بوجود نونين إحداهما الأولى ، نون الرفع ، مبنية على الفتح ، وثانيتهما نون التوكيد الخفيفة ... وليس هنا علة لحذف نون الرفع !! فهل حذفها يعنى نقصا فى قاعدة توالى الأمثال ، أو فى هذا التعليل المسمى بتوالى الأمثال ؟!!

إن البحث المضنى وراء علة توالى الأمثال هذه يؤدى إلى القول بأنها علة قد تطرد حينا وقد تهتز حيناً آخر .. لذا كان التعليل الذى يجب أن يكون

---

١) دراسات لأسلوب القرآن : مبحث نون التوكيد .
٢) سورة القصص : ٨٧ .
٣) البحر : ١٣٧/٧ ، القرطبى : ٣٢٢/١٣ .
٤) النحو الوافى : ١٨٨/٤ .

فى هذا المضمار للنون الخفيفة والنون الثقيلة أن حذف نون الرفع لهما هو بسبب أساس وهو "محاكاة العربى" ، أو أن العرب هكذا نطقت !! حذف نون الرفع مع المضارع المسند إلى واو الجماعة ، وياء المخاطبة إذا أكد بنون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة معا ، أما أن يقال فيها بسبب توالى الأمثال !! فهذا تعليل يعد ناقصا خاصة فى هذا الباب .

.. .. ..

٦ - المفعول المطلــق :

أ - المفعول المطلق المؤكد لعامله :

ورد هذا فى قراءة يعقوب لقوله تعالى :

..." إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ "...(١)

ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : إلا أن تتقوا منهم تَقِيَّةً ... (٢)

على وزن فَعِيلَةً (٣).

قال النحاس تُقاة مصدر وكذا : تَقِيَّة والأصل الواو أ . هـ "(٤)

إذن فإعراب لفظة - تَقِيَّة - على قراءة يعقوب هو أنها مفعول مطلق منصوب بالفتحة ، ويبقى بعد ذلك مناقشة أصل مادة : "تقية" وهذا مناقش ، فى مكانه من هذه الرسالة .

- تابع المفعول المطلق المؤكد لعامله المحذوف :

ب - قال تعالى : " هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا "..(٥)

ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ بنصب القاف من لفظ " الحق " لتصبح " لله الحَقَّ " وروى هذا أبو حيان ، حين قال :وقرأ يعقوب الحضرمى عن عصمة عن أبى عمرو :" لله الحَقَّ" بنصب القاف (٦).

أما عن مكان هذه القراءة فى الأبواب النحوية - فإنه يظهر بعد عرض الافتراضات الآتيــة :

أ - لايمكن معالجة هذه القراءة فى باب التوكيد لأن الحركة الإعرابية فى التابع " الحق " مختلفة عن المتبوع " الله " فى " لله" وذلك يوحى

---

١) آل عمران : ٢٨ .
٢) النشر : ٢٤٠/٢ .
٣) العكبرى : ١٣١/١ .
٤) اعراب النحاس : ٣٢٠/١ .
٥) الكهف : آيه /٥٤ .
٦) البحر المحيط : ١٣١/٦، ودراسات لاسلوب القرآن الكريم ٣ - ٦١٤/٣ .

بأن التابع دخله القطع فهو توكيد مقطوع للنصب ، وهذا مرفوض لأن التوكيد لايدخله القطع ، والذى دعا إلى هذا الافتراض هو تعليق الزمخشرى على هذه القراءة المروية بالنصب بقوله : بالنصب على التأكيد[1]. فكان من المهم أن يظهر البحث أن التأكيد فى كلام الزمخشرى ليس هو التأكيد الاصطلاحى المعروف .

ب ـ أيضا ليس من الصواب معالجة هذه القراءة فى باب النعت المقطوع للنصب ، بسبب أن هذه القراءة تفيد التأكيد لو أُعربت " نعتا " والنعت إن أفاد التأكيد لايقطع[2] .

جـ ـ فلم يبق إلا معالجة الآية بقراءة يعقوب " الحق " بالنصب فى باب " المفعول المطلق " المؤكد للعامل ، فإعراب لفظة " الحق " فى قراءة يعقوب هو على أساس أنها مفعول " مطلق " لفعل محذوف تقديره " أحق " ....

جـ ـ النائب عن المفعول المطلق :

قد ينوب عن المفعول المطلق بعض صيغ يصح أن تسمى هى أيضا مفعولاً مطلقا منصوبا ، ومن هذه الأشياء التى تصلح للإنابة عن المصدر المؤكد فتعرب مفعولا مطلقا منصوبا : مرادفه[3].

---

١) الكشاف : ٧٢٥/٢: وقد علق الزمخشرى على هذه القراءة بقوله : وهى قراءة حسنة فصيحة ... " إلا أنه نسبها لعمرو بن عبيد ومدحه مما جعل الشارح يشك فى القراءة وفى ناقلها ..

٢) النحو الوافى : ٤٩٠/٣ ، هامش رقم (١) .

٣) النحو الوافى : ٢٠٢/٢ .

وقد وردت هذه الظاهرة فى قوله سبحانه : ".. أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا "(١).

قرأ يعقوب الحضرمى بتشديد الفعل " تقول " ليصبح " تَقَوَّل " على " تفعل " بعد التخفيف، يحذف أحد التائين فتصبح " تفعل " و"التَقَوُّل" من معانيه ومرادفاته " الكذب " ، لذا فقد أُعرب الطبرسى لفظة" كذبا "(٢) مفعولا مطلقا وليست وصفا لمفعول مطلق ، وذلك لأن الفعل تَقَوَّل يناسبه إعراب " كذبا " مفعولا مطلقا ، مرادفا .

ويعلق الطبرسى على هذا بقوله : لأن التَقَوُّلَ لايكون إلا كَذِبا "(٣)

٧ - المفعول بـه حذفه و "حذف عامله":

المفعول به هو ماوقع عليه فعل الفاعل ، وهو فضلة غالبا، وقد يكون المفعول به أُساسيا فلا يمكن ان يستغنى عنه ، وقد يحسن الاستغناء عنه لأُمور بلاغية ، أو لقيام قرينة تدل عليه ، أو لسبب لفظى أو معنوى وقد وردت ظاهرة حذف المفعول به لقرينة دلت عليه فى قوله سبحانه : لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا " ببناء الفعل " خَسَفَ " للفاعل ليصبح " خُسِفَ "(٤) والفاعل يعود على لفظ الجلاله " الله " والمفعول محذوف تقديره الأرض هذا ماقاله ابن جنى ، ثم قال وقد كررنا حسن حذف المفعول به "(٥). وقد ذكر ابن جنى هذا الحذف فى المحتسب والخصائص (٦).

---

١) الجن : آية ٥ .
٢) مجمع البيان للطبرسى : ٧٥/٢٩ .
٣) الطبرسى : ٧٥/٢٩ .
٤) القصص : آية ٨٢ ، المحتسب ١٥٦/٢ .
٥) السابق .
٦) ٣٧٢/٢ .

واستشهد له ، مما يدل على كثرته فى اللغة ، وقراءاتها فـــى القرآن .

ومن المواضع التى حذف فيها المفعول به أيضا قوله تعالى : " يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا (١)..

فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ بضم ياء المضارعة وكسر الضاد وبذا يصبح الفعل بقراءة يعقوب مبنيا للفاعل(٢) :

" الذين كفروا ، أما مفعوله فقد ذكر القرطبى أنه على تقدير : مَنْ يقْبَل منهم (٣)، فهو محذوف أو اتباعهم ، ويكون الكلام : يضل به الذين كفروا أتباعهم .

حذف الفعل وإبقاء عمله :

روى رويس عن يعقوب نصب " بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبًّا غَفُورًا" من قوله تعالى : "لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ "(٤).

وروى عن يعقوب أيضا أنه كان يقف على قوله سبحانه : كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَه " يقف قائلا فهذا التمام من الوقف(٥)

ويستفاد من هذين النصين مايلى :

أن النص الاول ينسب ليعقوب - فى رواية رويس القراءة بالنصب لهذه الكلمات "بلدة طيبة ، ربا .. " ، فكيف يمكن توجيه هذه القراءة ؟ أو ما القضية التى يمكن أن تثيرها هذه القراءة؟ وهذا ستأتى إجابته قريبا .

---

١) التوبة : آية ٣٧ .
٢) النشر : ٢/٢٧٩ .
٣) الجامع لاحكام القرآن : ٨/١٣٩ .
٤) مختصر البديع لابن خالويه : ١٢١، البحر المحيط ٧/٢٧٠ . دراسات لاسلوب القرآن الكريم ٣/٢/١٨٢ .
٥) القطع والاستئناف : ٢/٥٨٢ .

أما النص الثانى : فقد روى لنا فيه أبو جعفر أن يعقوب يقف على " اشكروا له " أو يقطع عندها .

وهذا يفيد فى القول بأن انصراف أثر الفعل شكر إلى " بلدة " وربا ، لتصبح هذه الالفاظ مفعولا به له ، شيء بعيد - هذا من جهة ومن جهة أخرى فلابد إذن من تفسير لسبب نصب هذه الكلمات بهذه القراءة .

قال ثعلب : معناه : اسكن ..... واعبد "(١).

أى : اسكنوا بلدة طيبة ، واعبدوا ربا غفورا " ، ويفهم من هذا النص أن لفظة " بلدة .... وربا " منصوبتان بفعل مضمر ، ولكل لفظة منهما فعلها المناسب لها ... وقد نقل أبو حيان عن أحمد بن يحى مثل هذا التقدير قال أبو حيان قال أحمد بن يحى ، اسكنوا بلدة طيبة واعبدوا ربا غفورا "(٢).

لكن الزمخشرى يعارض هذا القول ، ويرى أن هذه الكلمات التى فى قراءة يعقوب - منصوبة بفعل مضمر هو " أمدح " .

قال الزمخشرى : منصوبة على المدح (٣)" أ. هـ

والخلاف بين الزمخشرى وغيره متمثل فقط فى نوع الفعل المختار ولكن الجميع يرى ان هذه الكلمات منصوبة بفعل مضمر ، وسنناقش أسس اختيار الفعل المناسب فيما بعد ، وقبل هذا يجدر ذكر أن العلماء قد قسموا أحكام إضمار هذا الفعل الناصب لمثل هذه الكلمات - على أنها مفعول به - قسموه الى ثلاثة اقسام :

١ - فعل مضمر لايحسن اضماره .

٢ - فعل مضمر مستعمل اظهاره .

٣ - فعل مضمر متروك اظهاره (٤).

---

١) مختصر البديع : ١٢١ .

٢) البحر المحيط : ٢٧٠/٧ .

٣) الكشاف : ٥٧٥/٣ .

٤) الكتاب لسيبويه : ١٤٨/١ .

ويفهم من هذه التقسيمات الثلاثة لأحكام إضمار الفعل الناصب للمفعول • أن منها ماهو جائز الإضمار مع القبح ، ومنها جائز الإظهار •ومنها واجب الإضمار •

ومثال الاول ، المضمر قبحا : أن تذكر رجلا قائلا زيدا ، وليس هناك مايفهمنا المراد من زيد ، أنغريه ام نمدحه ، أم نسبه؟ أى ليست هناك قرينة توضح الفعل الذى اضمر ونصب ، زيدا "ولذا يحسن اظهار الفعل حتى يعلم المراد •

والنوع الثانى : هو الذى يجوز اضماره بلاقبح فهو فى التراكيب التى ذكرت فيها قرينة تبين الفعل المحذوف ، وترشح نوعيته •

قال سيبويه : واما الموضع الذى يضمر فيه وإظهاره مستعمل فنحو قولك زيدا ، لرجل فى ذكر ضرب ، تريد اضرب زيدا "(١).

والقسم الثالث والذى يضمر فيه الفعل وجوبا فقد حصره سيبويه بقوله : فمن الباب الذى ذكر فيه " إياك " إلى الباب الذى آخره مرحبا وأهلا "(٢).

وقد ذكر سيبويه ضمن مايضمر له الناصب وجوبا الأمثال وماجرى مجراها مثل : انتهوا خيرا لكم "(٣)ووراءك اوسع لك " وغيرها •• وذكر سيبويه ايضا اشعارا كثيرة لعمر بن أبى ربيعة ، وغيره ورد فيها نصب مفعول بفعل محذوف أو متروك وجوبا وقد سار المبرد فى " المقتضب " سير سيبويه فى" الكتاب " الا أن المبرد ذكر هذا الموضوع تحت عنوان قال فيه : هذا باب مايحمل على المعنى وحمله على اللفظ أجود(٤)••"

وينبغى ذكر أن تقدير الكسائى وأبى عبيدة للمحذوف قبل " خيرا " فى قوله سبحانه " انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ " • مردود لانهما قدرا " يكن" وهذا ليس

---

١) الكتاب : ١/١٤٩ •
٢) السابق الجزء والصفحة •
٣) النساء : آية ١٧١
٤) المقتضب : ٣/٢٨١،٢٨٤ •

من المواضع التى تحذف فيه كان مع اسمها !!

ويمكن القول بأن قراءة يعقوب بنصب " بلدة ... وربا ..." تندرج تحت ماجرى مجرى المثل فهى منصوبة على هذه القراءة ، بفعل مضمر وجوبا ، ولايمكن القول بجواز ذكره ، لأن ذكره أو تحديده لم يرد به نص قرآنى ، فكما أن المثل المنصوب يقال فيه : منصوب بفعل محذوف وجوبا ... ولايجوز ذكره ، لأن ذكره يغير المثل، والأمثال لاتغير لأنها لما شبه مضربها بموردها لزم أن يلتزم فيها أصلها .. "(١) فكذلك إننا نقول بعدم جواز ذلك أيضا فى القرآن الكريم ،ويبقى بعد هذا فض الخلاف الذى بين الزمخشرى وأبى حيّان فى تقدير الناصب أو نوعه ، وهذه قضية مهمة، إذ يعتمد فيها القول الذى يجد قرينة تؤيده من المعنى واللغة، لأنه إذا أبيح إضمار الناصب ، فإن تحديده بالضبط يستلزم دقة ليست هينة، وإذا كان كلام أبى حيان مرشحًا هنا فى هذا الموضع ذلك لأن المعنى يؤيده ظاهرا وباطنا فإن تقدير الزمخشرى هو الآخر فى هذه الاية ليس مرفوضا لعدم تعارضه مع سياق الآية وجوهرها ، إلا أن مثل هذا التضارب فى تقدير وتعيين الناصب قد يؤدى أحيانا إلى الخلط ، لذا فمن المهم جدا التحرى الكامل لظروف كل نص حتى يوافق ماقدرناه ظاهر النص ومقصد القائل ولقد كان هذا منهج السلف فقد بلغت دقتهم فى تقدير مثلا الفعل " رأى " القلبية لا البصرية - مبلغا عظيما فى قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

لَنْ تَرَاهَا وَإِنْ تَأَمَّلْتَ إِلَّا ... وَلَهَا فِى مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيبًا (٢)

---

١) شرح التصريح على التوضيح : ٣١٥/١ .

٢) الديوان : ١٧٦، الكتاب : ١٤٤/١، المقتضب ٢٨٣/٣ الخصائص : ٤٢٩/٢ - الابيات المشكلة ص ٣٤ قال عضيمة فى هامش المقتضب ٢٨٤/٣، وانظر رعاك الله كيف يدقق النحويون فى تقدير العامل لكى يناسب المعنى عصر الشاعر !! أ.هـ " ، والشاهد فى البيت هو أن لفظة "طيبا" فى البيت ، منصوبة بفعل محذوف تقديره "ترى" القلبية، وليس منصوبا بالفعل الاول فى البيت، وفى مغنى اللبيب انتصار لغير هذا ورد على تقدير رأى البصرية ، لأن أحوال الناس وأذواقهم مختلفة فأهل الوبر فى حسن المرأة غير حال اهل المدر، فلِمَ لايعد ظهور طيب المرأة ورؤيته شيئا مقبولا عند اهل الحضر برغم عدم قبوله لدى أهل الوبر؟ راجع مغنى اللبيب شاهد رقم /١٠٢٧ .

فقد أصروا على أنها " رأى " القلبية تقدر قبل : " طيبا ".

٨ - عود الضمير على متقدم لفظا متأخر رتبة :

وردت هذه الظاهرة فى قراءة يعقوب لقوله سبحانه وتعالى :

" وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ "(١)

فقد قرأ يعقوب بنصب " إبليس " ورفع " ظَنّه "(٢) على أساس أن الأول مفعول به مقدم والثانى فاعل موءخر ، ولقد عاد هنا الضمير على "ابليس" وهو متقدم فى اللفظ ، إلا أنه متأخر رتبة ، أو حكماً ".

إلا أن أبا حاتم لم يقبل هذه القراءة ، وقال عنها : لا وَجْهَ لها عندى هكذا نقل القرطبى (٣) لكن المهتمين بالقراءات قد قبلوها ، منذ القدم فقد قبلها الفراء (٤) ، وابن جنى (٥) ، والزجاج الذى جعل "الظن " فاعلا و"ابليس " مفعولا به مقدما (٦).

وقد أفصح مكى بن أبى طالب عن الحقيقة بقوله :

من قرأ بتخفيف صدق ، ونصب إبليس ورفع الظن جعل الظن ، فاعلا لصدق ، ونصب ابليس ، لانه مفعول به ، بـ " صدق " ، والتقدير ولقد صدق ظن ابليس ، كما تقول ، ضرب زيدا غلامه ، أى ضرب غلام زيد زيدا ا. هـ(٧).

---

١) سبأ : آية ٢٠ .
٢) الفراء : ٢/٣٦٠، المحتسب : ٢/١٩١ .
اعراب النحاس : ٢/٦٦٨، البحر المحيط : ٧/٢٧٣ .
٣) القرطبى : ١٤/٢٩٢ .
٤) معانى القرآن : ٢/٣٦٠ .
٥) المحتسب : ٢/١٩١ .
٦) القرطبى : ١٤/٢٩٢ .
٧) مشكل اعراب القرآن : ٢/٢٠٨ .

٩ - المفعول فيه وهو المسمى ظرفا :

أ - من الظروف المكانية " ثم " :

وردت "ثَمّ" فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله سبحانه : "ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ آمَنُوا ... "(١)، إذ ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : ثَمَّ " بفتح الثاء"(٢) لتصبح بذلك بدلا من كونها حرف عطف - بضم الثاء - تصبح ظرفا مكانيا، واسم اشارة معا، ويكون بمعنى هنا ، أو هناك ، مبنية على الفتح فى محل نصب (٣).

ومن خواص هذا الظرف المكانى " ثم" أنه يمكن أن يخرج من الظرفية إلى الجر ب " من " أو " إلى " ، وكذلك يصح أن تلحقها تاء التأنيث فتصبح : ثمة لكن لأن " ثَمَّ " تفيد البعد المكانى بنفسها فهى لاتلحقها "اللام" أو الكاف ، التى تلحق لفظة " هنا "(٤).

ب - الإضافة إلى الظرف :

اثار أبو حيان ناقلا عن الزمخشرى قضية الإضافة إلى الظرف ذاكرا أن جملةَ النحويين يمنعون أن يضاف الظرف إلى شئ قبله ، وذلك بسبب أن الظرف على تقدير " فى " وأن الإضافة على تقدير من ، أو اللام، ولذلك فوقوع الظرف مضافا إليه شئ غير مقبول لدى النحويين ، كما ذكر أبو حيان ... والرد على هذا المنع يكون بذكر قوله تعالى : " تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ

١) سورة مريم : ٧٢ .
٢) تبيان الطوس : ١٢٦/٧، والبحر المحيط : ٢١٠/٦، الكشاف : ٥٢٠/٢ ،
معجم القراءات : ٥٤/٤، وتبيان الطوس : ١٤٢/١٦ .
٣) مما يجدر ذكره ان قراءة يعقوب الحضرمى "ثم" لم تخل بمعنى الاية الاساس ... انظر القرطبى : ٥٧٠/٧ .
٤) النحو الوافى : ٣٠٢/١ .

ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ..[1] فقد ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ هذه الاية كما يلي : تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ .. هكذا قال أبو حيان[2].

وهذا يعني أن " ذلك " مضاف إلى لفظ "ذلة" ، وأن لفظ " اليوم" بدل منه ، لذا فهي مجرورة وإذا كان البدل على نية تكرار العامل ، فإن لفظة " يوم " بالخفض ستكون مضافة إلى لفظة " ذلة " ، وهذا مايمنعه جملة النحويين كما عبر بهذا الزمخشري [3] وتابعه ابو حيان[4].

واستقصاء هذه القضية في كتب النحو ، أو كتب الشواهد لا يفيد عدم وجود ظاهرة الإضافة " إلى الظرف " بل إن كتب النحو تثبت وجود ظاهرة الإضافة إلى الظرف ، وواقع اللغة يثبت كذلك مثل هذه القضية ، فقد ورد في شرح التصريح على التوضيح ، نص واضح يفيد تقسيما علميا لِمَا تكون عليه الإضافة عامة وهذا التقسيم يفرع معاني الاضافة ، إلى معنى " اللام " أو معنى " من " أو معنى " في " لكن يحكم على الاضافة التي بمعنى اللام بانها الاكثرية ، ويحكم على الإضافة التي بمعنى من بأنها تأتي بكثرة ويحكم على الأخيرة بأنها تأتي بقلة "[5].

وهذه الأخيرة هي التي ذكرها أيضا ابن مالك ، إذا فهناك إضافة على معنى " في " وهذه هي التي تؤيد الإضافة إلى الظرف قال الشيخ خالد الازهري : وضابط الإضافة التي تكون بمعنى " في " أن يكون الثاني وهو المضاف اليه ظرفا للاول - وهو المضاف ، سواء كان زمانا أم مكانا ، فالزمان نحو : مكر الليل " وتربص أربعة أشهر ، والمكان نحو : ياصاحبي السجن ... والتقدير : بل مكر في الليل ، وياصاحبان في السحن"[6].

---

١) المعارج : /٤٤
٢) البحر المحيط : ٣٣٦/٨ .
٣) البحر : ٣٩١/٤ .
٤) البحر : ٣٩١/٤ والكشاف ١٥٩/٢ .
٥) شرح التصريح : ٢٥/١ .
٦) شرح التصريح : ٢٦،٢٥/١ .

ثم إن الزمخشري نفسه ينص على أنه : إن اتسع في الظرف جاز أن ينصب الظرف نصب المفعول به وجاز إذ ذاك أن يضاف مصدره إلى ذلك المتسع في عامله " لكن أبا حيان بعد أن ينقل هذا النص يعلق عليه بقوله : واجاز بعض النحويين أن تكون الإضافة على تقدير في ، كما يفهمه ظاهر كلام الزمخشري وهو مذهب مردود في علم النحو !!(١)

والعجب من أبي حيان أنه يحكم على هذه الكثرة التي ورد فيها الظرف مضافا إليه بأنها مردودة ..

وهب أن بعض النحويين قد رد هذه الظاهرة بناء على قواعد ينقصها الاستقصاء الكامل لظواهر اللغة ! أمن الحق أن نسير وراءه غير عابئين بما عليه اللغة، فالحق أن قراءات القرآن قد سجلت لنا ورود ظاهرة الاضافة الى الظرف ، وهذا الذي قرأ به يعقوب قوله تعالى : ترهقهم ذلة ذلك اليوم ... ليظهر لنا صحة واقع اللغة وقصور بعض القواعد عن الشمولية المفروضة لها ابان تسجيلها ..

جـ - خروج الظرف من الظرفية الى المفعول به :

وردت هذه الظاهرة في قراءة يعقوب :" رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا "(٢) فقد ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ برفع " باء" ربنا ، وبفتح العين والدال، فعلا ماضيا(٣).. وفي هذه القراءة وردت لفظة بين ، منصوبة، لكن نصبها ليس على أساس انها ظرف مكان ، أو زمان ، وإنما على اساس أن " بين " هنا بمعنى" مسافة "، والتقدير " ربنا باعد مسافة اسفارنا " ويدلل ابن جني على صحة ذلك فيقول : وليس نصبه على الظرف - أي بين هنا في الآية

---

١) البحر : ٣٩١/٤، الكشاف :١٥٩/٢،٤٩٥، العكبري : ٥٦/٢

٢) سبا : ١٩ .

٣) النشر : ٣٥٠/٢ .

يدل على ذلك قراءة من قرأ: بعد بَيْنَ أَسفارنا " كقولك " بعد مدى أسفارنا ، فرفعه دليل كونه اسما .

وعليه قوله : كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْـــرٍ
بَعِيدٌ بَيْنَ جَالِيهَا جــــرُورُ

أى بعيد مدى جاليها ، أو مسافة جاليها ، " ثم يدلل ابن جنى على صحـــة نصب " بين " فى الآية على المفعول به ، وليس على الظرف ، بدليل آخـــر فيقول : ويؤكد كون " بين " هنا اسما لا ظرفا أن بُعد ، و" باعد" فعـــلان متعديان ، ومفعولهما معهما ... "(١)

١٠ - الحــــال :

أ - الحال من حيث الاشتقاق والجمـــود :

بعد تحويل صيغة الفعل الرباعى إلى صيغته الثلاثية فى قراءة يعقـوب للفعل أخرج ..

الفعل : أخرج ← يصبح ←——— خرج مضارعه - يخرج - والفعل أقام يصبح ←——— قام مضارعه : يقوم .. حدث هذا التغير فى هذين الفعليـــن فى قراءتين ليعقوب ، فقد ورد فى النشر أن يعقوب الحضرمى قرأ : قولـــه تعالى : " وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا "(٢) قرأ : ويخـــرج له ... كتابا .. "(٣)، وقد سبق أن هذا الاداء لهذا الفعل قد حـول صيغته من الرباعى ، أو من الثلاثى المزيد بالهمزة إلى الثلاثى المجرد "خـــرج " وهذا شئ وارد لكن ترتب على هذا مايلى : أ - جعل الفعل "يخرج" لازمـــا لانه تعدى بالهمزة .

ب - جعل انتصاب " كتابا " على الحالية ، لا على المفعوليـــة(٤).

---

١) المحتسب : ١٩٠/٢، والشاهد فى البيت هو أن معنى "بين" مدى، أى : بعيـــد مدى جاليها، أو مسافة جاليها ، ولم أعثر على قائل هذا البيت .

٢) الاسراء : آية ١٣ .

٣) النشر : ٣٠٦/٢ .

٤) الكشاف : ٦٥٢/٢ .

"وكتابا" هنا مصدر وقع حالا لكن المصدر جامد !!

إن الحال كما ذكر ابن مالك " وصف " والوصفية هنا تعنى الاشتقاقية أو تفيدها ، لكن افتراض الاشتقاقية فى الحال ليس واردا إذ قال ابن مالك :

وَكَوْنُهُ مُنْتَقِلاً مُشْتَقَّا ... يَغْلِبُ لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقَّا

أى أن الحال من الممكن أن تأتى جامدة ، غير أن النحاة قد قسموا الحال الجامدة إلى نوعين ، نوع رأوا فيه تأويله إلى مشتق ونوع رأوا فيه بقاءه على ماهو عليه فلا يؤول بل يظل جامدا ويعرب حالا .

والآية التى بين أيدينا هى تابعة للنوع الأول الذى يأتى جامدا ويحسن تأويله بمشتق ، لكن هذا الرأى ، الداعى إلى تأويل المصدر الواقع حالا إلى مشتق ، قد وجد من ينادى بإبعاده . وتيسير الأمر على المتعلمين ، بجعل المصدر الصريح المتضمن معنى الوصف ، أى : المشتق ، بحيث تقوم قرينة تدل على هذا(1) بجعل هذا المصدر حالا بدون تأويل لكثرة الوارد فيها الذى يبيح القياس عليها ، وقراءة يعقوب فى هذه الآية بنصب " كتاب " تعضد هذا الرأى . وتسانده ، وتقويه ..

جـ - جواز ورود الحال جملة ماضوية غير مصدرة بقد :

وردت هذه الظاهرة فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله تعالى :

" أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ "(2) ، فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : أو جاءوكم حَصِرَةً صدورهم "(3) ، وإعراب لفظ " حَصِرَة " فى قراءة يعقوب بأنه حال مفردة منصوب ، وقراءة غير يعقوب للآية للفظة " حصرت" تفيد

1) النحو الوافى : ٣٤٦/٢ - ٣٤٧ .
2) سورة النساء : آية ٩٠ .
3) ابن خالوية : ٢٧ - ٢٨ ، النشر : ٦٥١/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ١٩٣ .

بأن هذه جملة ماضوية، أما إعراب هذه الجملة الماضوية، فهو مترتب على إعراب لفظة "حَصِرَةً" فى قراءة يعقوب، فالكوفيون يرون جواز إتيان الحال جملة ماضوية غير مبدوءة " بقد " ودليلهم على هذا النقل والقياس فمن النقل :

قوله تعالى : أو جاءوكم حصرت صدورهم " فحصرت فعل ماض، وهو فى موضع الحال، وتقديره حَصِرَةً صدورُهم والدليل على صحة هذا التقدير قراءة مَنْ قَرَأَ : " أو جاءوكم حَصِرَةً صدروهم " وهى قراءة الحسن - ويعقوب وكذلك قول أبى صخر : وَإِنّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ نِفْضَةٌ

كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ(١)

ف " بلله" فعل ماض وهو وفاعله فى موضع الحال، فدل هذا على جواز وقوع الماضى حالا بدون " قد " ظاهرة أو مقدرة .

أما القياس : ففيه دلالة أيضا على هذا، وعلى صحته، ذلك أن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة، جاز أن يكون حالا للمعرفة(*)، والفعل الماضى يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو : مررت برجل قعد، وغلام قام، فينبغى أن يجوز أن يقع حالا للمعرفة نحو : مررت بالرجل قعد، وبالغلام قام وما أشبه ذلك "(٢).

ويستمر الكوفيون فى مناصرة صحة ماذهبوا إليه، فيرون أنه يجوز قيام الفعل الماضى مقام الفعل المستقبل، كما قال تعالى : " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ " أى : يقول، وإذا جاز أن يقام الماضى قيام المستقبل جاز أن يقام مقام الحال ...(٣)، وهكذا فى كل التراكيب المشابهة أما البصريون : فلا يرون مايراه الكوفيون، بل يرون أن الحال إذا جاء فعلا ماضيا فلابد من تصدره ب " قد " ظاهرة أو مقدرة، ويوافقهم على

---

١) الانصاف : ح ٢٥٢/، والشاهد فى البيت هو أن جملة "بلله القطر" ماضية ولكنها اعربت حالا مما يدل على صحة ورود الجملة الماضوية حالا بدون بدايتها ب "قد".

*) وقد عكس الزمخشرى هذه القاعدة، راجع شرح المفصل : ٦٧/٢ .

٢) الانصاف : ح ٢٥٢/ ومابعدها م ٣٢ .

٣) السابق : نفس المسألة .

هذا الفراء من الكوفيين [1] ويخالفهم من البصريين أنفسهم الأخفش [2] الذى لايوجب " قد" فى بداية الجملة الماضوية ، المثبتة المعربة حالا أو جوابا لقسم أو خبرا لكان ، أو أحد أخواتها [3]..."

وإذا كان سيبويه من أوائل البصريين الذين يوجبون " قد" فإنه يخرّج جملة " حَصِرت " على أنها صفة لموصوف محذوف يكون هذا المحذوف حالا موطئة ... " [4].

وإذا وصل الأمر إلى المبرد رأيناه يتابع سلفه من البصريين لكنه يخرج جملة " حصرت " على الدعاء عليهم ، أى : كما نقول : لعنوا، قطعت أيديهم ، وهو من الله إيجاب عليهم " [5].

ويتابع الزجاج مَنْ خلفه من البصريين ، ولكنه يخرج الجملة السابقة جملة " حصرت " على انها خبر بعد خبر " [6]. وذلك مثل قولك : ركب الفرس " فانك ان أردت الحال بقولك : ركب الفرس ، قدرت " قد" وان أردت خبرا بعد خبر لم تحتج الى تقديرها • ويرى الجرجانى أن هناك حرف جر قبل " أن " فى " أن يقاتلوكم وهو " عنأنْ يقاتلوكم" [7] وإذا تركنا هاتين المدرستين ،لمعرفة بقية آراء البغداديين والمصريين والأندلسيين، رأينا أن آراء هؤلاء لم تخرج عن معارضة أو تأييد لأى من المدرستين فالنحاس يؤيد رأى البصريين ويرى أن الجملة الاسمية لها الواو بدون قد ،

---

١) معانى القرآن للفراء : ٢٨٢/١ •

٢) معانى الاخفش : ٢٤٤/١ •

٣) الانصاف : م٣٢، ودراسات لاسلوب القرآن : ٣٢٩/٢/١ •

٤) فى خزانة الادب : ٢٣٠/٣ ، ان صاحب اللباب قال : وهذا ضعيف لانه اذا قدر الموصوف يكون حالا موطئة ، وصفة الموطئة فى حكم الحال فى ايجاب تصدرها بقد ، وسيبويه يمنع حذف "قد" .. الكتاب لسيبويه : ٤٤٦/١

٥) المقتضب : ١٢٥/٤ •

٦) الامالى الشجرية : ٢٧٩،٢٧٨/٢ •

٧) البحر المحيط : ٣١٦/٣، ٣١٧ •

وللفعلية الواو بـ" قد"(١) وابو على الفارسى يوءيد راى البصريين أيضـــا ، ولكنه لايرتضى رأى المبرد ، ويرد عليه بأنا امرنا أن نقول : اللهـــم اوقع بين الكفار العداوة ، فيكون فى قوله سبحانه : " أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ.. " نفى ما اقتضاه دعاء المسلمين عليهم ... "(٢)(*).

ومكى بن أبى طالب القيسى ، يرى أيضا صحة مايقوله البصريون،ويتعصب له قائلا : لاتكون حصرت " حالا من المضمر المرفوع فى جاءوكم، الا أن تضمر معه" قد" فان لم تضمر "قد " فهو دعاء كما تقول : لعن الله الكافـــر" وينقل عن غيره قائلا : وقيل : ان " حصرت " فى موضع خفض نعت لـ " قـــوم" السابق ذكره فى الايـــة (٣).

وكذلك العكبرى وافق البصريين ، وخرّج ماضويةَ .. حصرت " بقولـــه : هى بدل اشتمال من " جاءوكم " لان المجىء مشتمل على الحصر وغيره (٤)..

وأما ابن هشام فقد ذكر الرأيين معا إلا أنه ذكر أن الكوفيـــين يشترطون "قد" مع الماضى الواقع خبرا لكان كقوله صلى الله عليه وسلـــم " أليس قد صليت معنا " .

وكقول الشاعر :

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَـــةً ... عَشِيَّةَ لَاقَيْنَا جُذَامًا وَحِمْيَـرًا (٥)

---

١) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٣/١ .
٢) البحر المحيط : ٣١٧/٣، القرطبى : ٤٨٣٥/٧ .
*) مما يجدر ذكره هنا أن النحويين قد اشترطوا أيضا لوقوع الماضى بعـــد إلا فى الاستثناء المفرغ – ان تسبقة – قد ، وذلك من أجل تقريبه مـــن الحال وقد أثبتَ العلامة الكبير عبد الخالق عضيمة رحمه الله :أن الماضى جاء فى القرآن كثيرا بدون "قد" فى تسعة عشر موضعا .. انظر دراســـات لاسلوب القرآن ٨٨/١/١ – ١٨٩
٣) مشكل إعراب القرآن : ٣١٦/٣ .
٤) العكبرى : ١١٠/١ . تحقيق محيى الدين عبد الحميـــد
٥) المغنى : ٦٣٦/٢ ، شاهد رقم ٨٧٢ . والبيت لزفر بن الحارث بن عمرو بن الصعق ، ابو الهزيل ويقال أبـــو عبد الله الكلابى سيد قيس فى زمانه . سمع عائشة ومعاوية .. انظـــر حاشية الامير على المغنى : ١٧٠/٢ طبعة عيسى البابى الحلبى .

على أن تشعب القضية المعالجة قد يفرض ذكر متأخرين قبل متقدمين ، ولأن أبا حيان هو صاحب الكلمة المختارة لدى هذا البحث ، فإنه سيكون آخر من يدلي بدلوه برغم سبقه للسيوطي ذلك الذي أيد أيضا هو الآخر رأى البصريين إذ يقول : وهذا الرأى يعنى رأى البصريين وهو ماجزم به المتأخرون كابن عصفور والأبذى ، والجزولي "(١).

فإذا عدنا إلى ابى حيان وجدناه يسير فى بحره متجنبا كل مايجر على اللغة التعقيد من أعاصير النقاش ، والترف الضار فهو يتعرض لقراءة يعقوب الحضرمى لكنه يتخذ منها دليلا على عدم تقدير " قد " قبل الفعل الماضى الواقع حالا ، فإن وجدت " قد " فيها وتعمت ، وإلا فليس هناك مايدعو إلى حتمية تقديرها : يقول : فقد جاء - يعنى الماضى - بدون "قد" منه مالا يحصى كثرة بغير "قد"... "(٢)

وفى موضع آخر يقول : ويجوز أن يكون الماضى - فى موضع الحال ، ولايحتاج إلى إضمار قد ، لأنه كثر وقوع الماضى حالا فى لسان العرب بغير "قد" فساغ القياس عليه "(٣)، ويستمر أبو حيان فى إثبات صحة وقوع الماضى حالا بدون حاجة لتقدير " قد " موافقا فى هذا الكوفيين والأخفش من البصريين ، وابن عطيه من المفسرين ، ولاينس أن يحيل على كثرة شواهد هذا التركيب فى الكلام الفصيح فيقول : ولقد ذكرنا كثرة من الشواهد على ذلك فى كتابنا المسمى بالتذييل والتكميل فى شرح التسهيل"(٤)إن أبا حيان كلما مر على آية فيها معرض حديث عن ورود الماضى حالا ألح طوال حديثه

١) الفرائد الجديدة للسيوطى : ٤٥٠/١ - ٤٥١ .
الهمع : ٥٠،٤٩،٤٥،٤٤/٦
وانظر حاشية الصبان على الاشمونى : ١٩١/٢ .
٢) البحر : ٣١٧/٣ .
٣) البحر : ٣٥٥/٦، ٨٤/٧ .
٤) البحر : ٤٩٣/٧ .

فى بحره على أن اللغة مملوءة بتراكيب ماضوية حالية ، وبدون "قـــد"
أما يعقوب الحضرمى نفسه صاحب هذه القراءة فقد ورد عنه حديث متضمن
لكل هذه الآراء مختصرة ومفيدة ، لكن لم يظهر فى حديثه هذا أنــه
منشغل بقضية هذا المبحث لكنه اهتم بموضع الوقف فى هذه الايــة ،
ونقل كلام يعقوب أبو جعفر النحاس (١)، ولأن هذا البحث قد اختـار رأى
الكوفيين وأيده بهذه القراءة التى تواترتْ إلى يعقوب وعنه ، فإن البحث
أيضا وجد ليعقوب الحضرمى قراءات اخرى تؤيد ماذهبنا اليه ، إذ إن يعقوب
قرأ قوله تعالى : خَسِرَ الدنيا ... (٢)

قرأها : خاسِر الدنيا ... "(٣)

وكذلك فى قوله تعالى: " أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ .. "(٤)

فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : أَنُؤْمِنُ لَكَ وَأَتْبَاعُكَ الْأَرْذَلُونَ.. "(٥)

ويعقب النحاس على هذه القراءة الأخيرة بكل رضى قائلا وهذه الواو - يعنى
بها التى قبل " أتباعك " اكثرها تتبعها الاسماء " (٦).

وقد جعل كثير من النحويين هذه الواو واو الحال ، ومنهم من جعلها
واو عطف ، عطفت " اتباعُك " على الضمير فى " أنؤمن" وهذا من قبيل
عطف الظاهر على المضمر وليس من قبيل الصدفة أن يقرأ يعقوب بهذا
الأداء فى هذه الآيات خاصة ، وإنما هو من قبيل السير على اختيار تأكيد
فكرة صحيحة قائمة على صحة وقوع الماضى حالا بدون قد " اعتماداً على
سهولة تقدير الماضى حالا مفردة ...

١) القطع والائتناف لابى جعفر النحاس : ٢٦١/١ .
٢) سورة الحج : ١١، وهى قوله سبحانه : ومن الناس من يعبد الله على حرف، فان اصابه خير اطمأن به ، وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ... "
٣) النشر : ٣٢٥/٢ .
٤) الشعراء : آية ١١١ .
٥) النشر : ٣٣٥/٢ .
٦) القرطبى : ٤٨٣٥/٧ طبعة دار الشعب . تجليد شخصى .

وهب أن قراءة يعقوب لهذه الآيات لاتدل على ما اعتمدناه من صحة وقوع الماضي حالا بدون " قد " ظاهرة أو مقدرة ، فإن البحث يؤيد صحة وقوع الماضي حالا بدون قد ، اعتمادا على كل مانقلناه عن الثقاة في هذا الباب ...

جـ - ترتيب الحال مع عاملها ، وصاحبها :

من خلال قول الله سبحانه : " وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ "(1) بقراءة يعقوب الحضرمي : فلهم جزاءً الضعفُ بنصب " جزاء " ورفع " الضعف " .

وقد أورد أبو حيان(2) وابن الجزري (3) هذه القراءة منسوبة إلى يعقوب الحضرمي .

و ذكر أبو حيان وابن الجزري ناقلا هذه القراءة أن نصب " جزاء" على الحال " ورفع" الضعف " على الابتداء على تقدير " لهم الضعف جزاء " كقولهم " في الدار زيد قائما . أما مراجعة كتب النحو فتنص على أن الحال لها مع صاحبها ترتيب وهو تقدم صاحبها عليها، وكذلك تأتي - عادة - الحال بعد عاملها، ولاتتقدم عليه ، بل نص النحاة على أن الحال يجب أن تتأخر عن عاملها إذا كان هذا العامل فعلا جامدا، أو مشتقا يشبه الجامد أو مصدرا صريحا يمكن تأويله ، أو عاملا معنويا مثل : ألفاظ الاشارة ، والاستفهام ، وأحرف التمني والتشبيه . لكنهم استثنوا من العامل المعنوي " شبه الجملة " الجار والمجرور والظرف " فشبه الجملة يجوز أن تتأخر الحال عليه ويجوز أن تتقدم عليه ... فأين قراءة يعقوب من هذا الشرط ؟

إن قراءة يعقوب وردت بتقديم الحال لكن ليس على عاملها ، إذ إن عاملها " الجار والمجرور" قد ورد بشرط أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر -

1) سبأ - آية ٣٧ .
2) البحر : ٢٦٧/٧ .
3) النشر : ٣٥١/٢ .

شبه الجملة ، مقدما على المبتدأ وقد وردت الحال بعده متوسطة بينه وبين المبتدأ المؤخر ، ولسنا قطعا مايمنع أن نجعل صاحب الحال في القراءة هنا هو لفظة "الحق" وأن نجعل العامل في الحال هو الجار والمجرور ، فهل هناك مانع في هذا ؟

إن قراءة يعقوب الحضرمي تؤيد القاعدة التي تجيز توسط الحال بين المبتدأ المتأخر والخبر المتقدم وقد ورد في شرح التصريح على التوضيح نصا : وقيدنا الظرف والمجرور بالتأخير لبيان محل الخلاف إذ لو تقدما عن المخبر عنه ، نحو : في الدار عندك جالساً زيدٌ جاز التوسط بلا خلاف ، لأن الحال لم تتقدم على عاملها المتضمن معنى الفعل دون حروفه ...(١)

إذن فليس هناك على القراءة غبار لا من واقع اللغة ، ولا من واقع الصنعة النحوية ... (٢).

١١ - الاستثناء المفرغ :

مدى صحة شرط الجر في هذا الموضوع :

ورد في قوله تعالى : "لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "(٣)، ورد في النشر : أن يعقوب الحضرمي قرأ بتخفيف اللام من " إلّا " فجعله حرف جر " إِلَى "(٤) .

والمدقق في هذا الأداء الذي أدى به يعقوب هذا الحرف يحس أن الآية كانت محتوية على استثناء (*) في قراءة يعقوب ، وأن الآية قد حسن

١) شرح التصريح على التوضيح ٣٨٥ .
٢) ولايقدم في هذا ماورد في كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٤ على قال : قال أبو الحسن هذا ذكر العرب تتكلم به مقدما إلا في شعر .
٣) التوبة : آية ١١٠
٤) النشر : ٢/٢٨١ .
*) هو استثناء مفرغ في الايجاب .

الاستثناء تماما بعد ، أو بقراءة يعقوب ... فكيف يمكن تفسير ذلك ؟
يمكن تفسير ذلك على أساس النظرة المتمثلية فى مدى قبول النحاة للاستثناء المفرغ فى الايجاب ، وموقف يعقوب الحضرمى .أو اتجاه يعقوب الحضرمى فى قراءته ... من " الاستثناء المفرغ فى الايجاب ".
والحديث فى باب الاستثناء متعدد الجوانب ذلك لتعدد أنواع الاستثناء وحكم كل نوع والذى يعنينا فى هذا المبحث هو الاستثناء المفرغ ،وحكم هذا النوع هو أن تبدأ جمله بنفى لفظى أو معنوى،ولا يوجد بها المستثنى منه وهو ما اصطلح له النحاة قولهم أن تكون هذه الجملة ناقصة منفية مثل ذلك قولك :

" ما جاء إلا محمد " .

فالجملة منفية ، لأنها صدرت ب " ما " التى للنفى ، ولايوجد بالجملة مستثنى منه وعلى هذا تسمى " ناقصة " فيعرب مابعد " إلا " على حسب حاجة الجملة *) إليه ، لاننا إذا حذفنا "ما" و" إلا" أصبح التركيب جملة ماضوية عادية وهى : جاء محمد وأيضا إعراب تركيب : ماجاء إلا محمد " أو مايشابهة يكون كالتالى : ما : نافيه ، وهى ملغاة ب " إلا " وجاء : فعل ماض مبنى على الفتح . وإلا : ملغاه : " بما " .
ومحمد : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ، ففى مثل هذا التركيب ، لا اعتبار ولا عمل ، ولا أثر نحويا فى الجملة لهاتين الأداتين اللهم إلا تأكيد قصر المجئ ، وحصره ، فى محمد دون غيره ...

---

*) أى : على حسب حاجة العامل الذى قبل " الا " إليه فيكون فاعلا لهذا العامل ، كما فى هذا التركيب ، أو يكون مفعولا ، أو خبرًا....

هذا وقد نص سيبويه [١]، وتابعه الفراء[٢]، والمبرد[٣]، وابن جنى [٤]، والعكبرى[٥]، وابن يعيش [٦]، وابن الحاجب[٧]، وابن مالك [٨]، والرضى [٩] وابن هشام [١٠]... نص الجميع على اشتراط النفى فى جملة الاستثناء المفرغ .

ونص أيضا غيرهم ممن لم نذكرهم -اختصارا- على شرط وجود النفى ، أو شبيه ، لفظى أو معنوى فى بداية جملة الاستثناء المفرغ لكن ماموقف هؤلاء النحويين من كثير من الآيات التى وردت فيها جملة ليست مصدرة بنفى صريح ، ولكنها محتوية على استثناء ، كقوله تعالى على سبيل المثال لا الحصر : " وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ " فالحقيقة أن النحويين أو من تعرض لهذه الآية (*) من المفسرين أو المعربين قد انقسموا إلى فرق متعددة .

فمنهم من أول الآية ، لتحتوى على نفى ، فيقال فى الآية التى بين أيدينا إنها لاتسهل إلا على الخاشعين " فمعنى " كبيرة" فى الآية : أى : صعبة .

---

١) سيبويه : ١/٣٦٠ .
٢) معانى الفراء : ١/٤٣٣ .
٣) المقتضب : ٤/٣٨٩ .
٤) البحر المحيط : ٥/٣٢٥ .
٥) املاء مامن به الرحمن : ٢/٣ .
٦) ابن يعيش : ٢/٨٢ .
٧) الكافية : /٤٥ - ٤٦
٨) التسهيل : ص١٠١ .
٩) شرح الكافية : ١/٢١٧ .
١٠) شرح التصريح على التوضيح : ١/٣٥٨ .
*) أو مايشابهها، مما ليس فيها نفى صريح وكالآية التى صدرنا بها هذا البحث والتى تبدأ بـ لايزال بنيانهم الذى بنوا ... " .

وتفسير "صعبة" أى : ليست سهلة (١)... هكذا .. ليستقيم للنحويين مذهبهم فى القول بحتمية وجود نفى فى أول جملة الاستثناء المفرغ ... ومنهم من سكت فلم يتحدث عن الاستثناء فى مثل هذه الآية ليكون فيها استثناء منقطع ، وهكذا ...

لكن نجد عند الرضى رأيا آخر ، وهذا الرأى يتبنى فيه " الرضى" امكان وقوع الاستثناء المفرغ فى الإيجاب ومثّل لهذا بقوله : قرأتُ إلا يوم كذا "(٢)وهذا الرأى يؤيّد إمكان وقوع الاستثناء المُفرغ فى الأسلوب الموجب الناقص وبذلك لايؤول أى تركيب شبيه به تأويلا يؤدى إلى القول بالنفى ، بل تعامل الجملة التى وردت فيها " إلا " ليست مسبوقة بنفى ظاهر ، أو حتى شبه نفى(٣)، أقول تعامل " إلا" وكأنها مهملة ..

وقد تبنى هذا الرأى - كما سبق - الرضى وهذا رأى فريد قديما ووردتْ إشارة له فى تفسير أبى السعود (٤)وحاشية الجمل(٥)،وأما من المحدثين فقد بسط العلامة عبد الخالق عضيمة القول فى هذا الموضوع وناقش المانعين وقوعَ الاستثناء المفرغ فى الإيجاب مناقشة علمية مفحمة ، ومثبتا وقوعه فى القرآن ...(٦)

بل إن هذا العلامة لم يرتض المثال الذى قدمه الرضى وهو : قرأت إلا يوم كذا ... " ووصفه بقوله :

وهذا مثال هزيل " واستبد له بأمثلة عالية ستأتى الإشارة لها

---

١) المغنى : ١٨٩/٢ . البرهان : ٢٤٠/٤ .
٢) شرح الكافية : ص٤٦ نقلا عن دراسات فى أسلوب القرآن القسم الاول ٩٧٣/١
٣) شبه النفى هو مثل الاستفهام الإنكارى ، أو التوبيخى أو الاستفهام المجرد للنفى المحض ، وكلها استفهامات تفيد عدم الوقوع للحدث ..." راجع النحو الوافى : ٣١٧،٣١٦/٢ هامش ٤
٤) تفسير أبى السعود : ٢٩٧/٢ .
٥) حاشية الجمل : ٣١٥/٢ .
٦) دراسات لأسلوب القرآن : القسم الاول : ١٧٣/١ .

بعد - وأكد على وقوع الاستثناء المفرغ فى الإيجاب فى أربع عشرة آية فى القرآن الكريم ، وإليك نماذجَ منها :

١ - قوله تعالى : "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ "(١).

٢ - ... "وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَاكَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ "(٢).

٣ - " وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَافَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ، أَوْيَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ" (٣)

٤ - "وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ، إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ... "(٤)

٥ - "وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ... "(٥)

وأخذ فى مناقشة آراء العلماء الذين أولوا كل آية شبيهة بهذه الآيات الماضية ، ليكون فيها نفى لتستقيم القاعدة ، وبعد أن انتصر على أبى حيان ، انتهى إلى أن كل آية ورد فيها استثناء مفرغ(٦) لايصح من النحاة تأويلها على أى وجه ، ولايصح منهم تأويلها إلى معنى النفى ، محتجا بأن هذا يفتح الباب لنؤول كل أسلوب موجب إلى نقيضه ، ثم ذكر كتابُ دراسات لأسلوب القرآن الآية التى صدرنا بها المبحث وهى

---

١) البقرة : ٤٥ .

٢) البقرة : ١٤٣ .

٣) البقرة : ٢٣٧ .

٤) النساء : ٩٢ .

٥) التوبة : ١٦ . وانظر : سورتى ٣/١١٢، ٨/١٦، و٨/٧٢، ٩/١١٠، ١٢/٦٦، ٢٢/٦٥، ٢٢/٦٥ و٢٣/٦٠٥، ٣٣/٦، ٧٠/٢٩، ٣٠، ١٢/٥٣ وانظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الاول : ج ١/ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٦) فى الايجاب .

قوله تعالى : " لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ " ثم علق عليها بقوله : إن المفسرين والمعربين لاذوا بالصمت هنا فلم يتكلم أحد منهم على هذا الاستثناء ومثل لهذا بكتاب الكشاف ، والعكبرى ، والبحر المحيط ، والبيان ٠

وذكر أن كتاب تفسير أبى السعود ، وحاشية الجمل قد تحدثا عن الاستثناء الموجب فى هذه الآية لكن " بما لا غَنَاءَ فيه " وهذا يعنى أن هذه الآية ليس فيها نفى ، ولكن فيها استثناء وهو مفرغ ، هذا على غير قراءة يعقوب ، فماذا يقال فى هذه الآية على قراءة يعقوب ٠

الذى يمكن قوله هو أن قراءة يعقوب تُلغى الاستثناء فى هذه الآية ، ولايوجد تفسير لهذا يمكن التعويل عليه إلا القول بأن يعقوب الحضرمى قد تنبه إلى أن الآية تحتمل استثناء مفرغا فى الإيجاب ، فاختار القراءة التى لاتثير مثل هذه القضية ، وهذا أيضا يدل على أن يعقوب الحضرمى ممن ينتمون إلى القائلين بعدم وجود الاستثناء المفرغ فى الإيجاب ، وهذا هو الذى استقر عليه جمهور النحويين ٠

فكيف يمكن القول بوجود الاستثناء المفرغ فى الإيجاب ؟

وهل يصح أن نسميه مفرغا وهو " إيجاب " !! ؟

إن منطق الأشياء يدعو إلى عدم القول بالاستثناء المفرغ فى الإيجاب ، ذلك لأن مثل هذا التركيب لابد أن يتوفر فيه النفى ونقصان الجملة قبل "إلا " وبذا يعمل ماقبل " إلا " فيما بعدها ويرتبط معناه به ، لكن فى مثل تركيب :

" إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ " والجملة من حيث الصنعة النحرية كاملة قبل " إلا" لوجود " اسم " "إن " وخبرها وهذه جملة تامة، ولكن لأن الآية تريد أن تضيف معنىآخر وهو استثناء الخاشعين فلا ينطبق عليهم الحكم الذى قبل إلا وهو ثقل " القيام بهذه الصلاة سهلة على الناس !!" إلا على الخاشعين " فبهذا يمكن القول والأخذ بالتفسير القائل بأن معنى

"كبيرة " متعلق بما بعد " إلا " ولايكون متعلقا بها إلا إذا تأولت " كبيرة " بمعنى " صعبة " وهذا مافعله النحويون والمفسرون تجاه أى آية لم يظهر فيها نفى صريح ، وهو مارفضه صاحب كتاب " دراسات لأسلوب القرآن بحجة أن هذا سيؤدى إلى تفسير كل أسلوب ظاهره الإيجاب إلى نقيضه الذى ظاهره النفى ، والبحث لايرى هذا إذ إن حاجة التركيب نفسه داخل موضوعه هى التى تستدعى هذا التأويل أولا تستدعيه ، وآية سورة التوبة - بغير قراءة يعقوب - " لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ " .

قد أولها النحاة على أساس تأويل حال عامة محذوفة ويعرب مابعد " إلا " بدلا منها فيقال فى الآية : سيستمر هذا البنيان الذى بنوا ريبة فى قلوبهم على كل حال أو فى كل حال إلا فى حال تَقَطَّع قُلُوبِهِم ... " وهذا مانص عليه أبو السعود فى تفسيره (1).

لكن يمكن قبول الاستثناء المفرغ فى الإيجاب على رأى الأستاذ الجليل المرحوم عبد الخالق عضيمة - ان اشترطنا فيه عدم وجود النفى كشرط أساس ، فلو كان النفى شرطا أساسيا فى التفريغ ماصحّت تسميته فى مثل ماذكره ... " مفرغا " لكن يقال فى نسبة المفرغ حكمان : (*)

الأول : إما أن يكون فيه نفى ، ويتفرغ ماقبل إلا لما بعد إلا ، أو يرتبط معنى ماقبل إلا بما بعدها .

الثانى : ألا يكون فيه نفى ، لكن يكون فيه

---

1) تفسير أبى السعود : 1/127 .

*) فى العمل فيما بعد الا .

ارتباط ماقبل إلا بما بعدها ، أو تعلق ماقبل إلا بما بعدها فى المعنى ولابد فى هذا وذاك من توفر الإفادة الكاملة ...

بهذا فقط يمكن قبول الاستثناء المفرغ (١) فى الإيجاب وبهذا يمكن قبول الآيات أو الأساليب العالية المفيدة للمستعملة فى نحو اللغة لافى نحو الصنعة يمكن قبول هذا كله على أساس ماسبق ذكره ومع هذا لايرفض تأويل النحاة لبعض الآيات .

هذا ولابد من تكرار القول بأن قراءة يعقوب لآية التوبة قد خلت من الاستثناء تماما ، لكنها لاتنفيه لعدم وجود ما يدلُ على النفى .

ومعنى الآية : بالقراءتين (٢) أن الذين بنوا مسجد الضرار سيظل هذا البنيان حزازة فى قلوبهم إلى أن تقطع قلوبهم أى : إلى موتهم ، أو إلى تقطع قلوبهم من الحسرة على مافرطوا .

١٢) بعض أحكام النداء :

أ ـ حذف حرف النداء.

ب ـ خصوصية حرف بعينه دون آخر .

ج ـ مواضع جواز حذف حرف النداء ، ومواضع المنع .

د ـ تابع المنادى ..

أ ـ أما عن ظاهرة حذف حرف النداء فقد وردت فى قراءة يعقوب لقوله تعالى : "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ...(٢)

إذ وردت الروايات بأن يعقوب الحضرمى قرأ : برفع لفظة : آزر " نقل هذا ، الفراء(٤)، والأخفش(٥) ومكى بن أبى طالب القيسى(٦).. وغيرهم

---

١) وبذا يكون القصد من قول التفريغ " أو " مفرغ " أى : عمل ماقبل الا فيما بعدها ، أو تفرغه له سواء وجد نفى أم لم يوجد ..
٢) بقراءة يعقوب ، وبقراءة غيره ، فالمعنى متلاق ، وليس بينهما خلاف يذكر ، مما يدل على أن قراءة يعقوب تدل على صحة قراءة الجمهور وتوءيدها ، وتوءيد أيضا إمكان ورود الاستثناء المفرغ فى الإيجاب على مامضى تفصيله فى هذا المبحث .. "
٣) سورة الأنعام ٧٤ .
٤) معانى القرآن للفراء ١/٣٤٠.
٥) معانى القرآن للأخفش ٢/٢٧٨ .
٦) مشكل القرآن لمكى ١/١٧٠ .

كثير : قال ابن الجزرى : ... وقرأ يعقوب الحضرمى برفع "آزرُ"

ب ـ وذلك على النداء ،ويؤيده ما فى مصحف " أبى ""يا آزرُ " بإثبات حرف النداء .(١)

على أنه من المفيد ذكره أن القول بالنداء فى هذه الآية ليس الرأى الأخير فيها ... إلا أن القائلين بتعين النداء فى هذه الآية كثيرون جدا .

قال الفراء :" .. وقد قرأ بعضهم : آزرُ ،بالرفع على النداء ، وهو وجه حسن ".(٢)

وقال الأخفش : وقُرِئ : آزرُ " أى : يا آزرُ"(٣) وقال ابن جنى : ... وأما " آزرُ " فنداء (٤)..

ويضيف القرطبى بأن " آزر " فى لغتهم " ذم " كأنه قال : واذ قال ابراهيم لأبيه يامخطئ ..." واذا كان كذلك فالاختيار الرفع ،ونقل أن الفراء قال : هى صفة ذم بلغتهم ، كأنه قال يامخطئ ،فيمن رفعه .."(٥)

جـ ـ وليس حذف حرف النداء فى مثل هذه الآية أمرا معيبا عند جمهور النحويين ،لكن المعيب ،أن يحذف حرف النداء (٦)، قبل عدة مناديات منها: اسم الجنس ،اسم الاشارة ،والمستغاث ،والمندوب ويؤكد هذا ابن مالك بقوله :

"وغَيرُ مَنْدُوبٍ وَمُضْمَرٍ وَمَا ... جَا مُسْتَغَاثًا قَدْ يُعْرَفُ فَاعْلَمَا
وَذَاكَ فى اسْمِ الْجِنْسِ وَالْمُشَارُ لَهُ ... قَلَّ وَمَنْ يَمْنَعْهُ فَانْصُرْ عَاذِلَه "(٧)

---

١) النشر ٢٥٩/٢ والطبرى ٤٦٧/١١ .
٢) معانى القرآن للفراء ٣٤٠/١ .
٣) الأخفش ٢٧٨/٢ .
٤) المحتسب ٢٢٣/١ .
٥) الجامع لأحكام القرآن " القرطبى " ٢٤٥٨/٤ .
٦) تختص أداة النداء " يا " دون غيرها من حروف النداء بأنها يمكن حذفها، لذلك لايقدر غيرها ،جاء في كتاب دراسات لأسلوب القرآن القسم الأول ٦٢٥/٣ لم يقع نداء فى القرآن بغير " يا" لذلك لايقدر غيرها عند الحذف .
٧) حاشية الخضرى على ابن عقيل ٧٥/٢ ولأن ابن مالك لايمنع نداء اسم الإشارة بحرف نداء محذوف فقد ورد إعراب لفظة " هذى" برزت ..."نائبة عن المفعول للمطلق لأن المصدر لايشار اليه الا منعوتا بالمصدر المشار اليه كضربته ذلك الضرب ، ولذلك لاتعرب " هذى " التى في قول المتنبى هذى برزت لنا .. الا منادى بحرف نداء محذوف .. كما سيأتى فى شرح الشاهد القادم ... ". انظر المغنى : ص ٨٤١ شرح الشاهدين رقم : ١٠٩١ و ١٠٩٢ .

ومن أجل شرح هذه الأشياء الممنوع حذف حرف النداء منها ينبغى التعرض لقول الرضى الآتى :

... ويعنى بالجنس هنا ،ماكان نكرة قبل النداء سواء تعرف بالنداء كيا رجل ، أو لم يتعرف ، كيا رجلا ، وسواء كان مفردا ، أو مضافا أو مُضَا رعا له - أى : شبيه بالمضاف - نحو : ياغلام فاضل ،وياحسن الوجه وياضاربا زيدا ، قصدت بهذه الثلاثة واحداً بعينه ،أم لا ".(١)

ويضيف الرضى إلى المناديات التى لايحذف قبلها حرف النداء ،إلا بشرط خاص بها دون أخواتها ،فيذكر أن ابن الحاجب نسى أن لفظ الجلالة " الله " لايحذف منها حرف النداء ،الا اذا عوض عنه ب " ميم " مشددة فى آخره ".(٢)

هذا من ناحية ما أجازه النحويون من كلمات تنادى فلا يحذف منها حرف النداء ، بل لابد من ذكره ،قبلها إذا قصد مناداتها ، وقبل ذكر علة عدم جواز حذف حرف النداء قبل هذه المناديات للسابقة ،يجدر ذكر أن الكوفيين يجوزون حذف حرف النداء قبل اسم الاشارة ،ويستشهدون بقوله تعالى : " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ (٣).." وعندهم ليس فى الآية إلا النداء ...!!(٤) وكذلك بقول المتنبى :

هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسًا "(٥)

---

١) الكافية ١/١٥٩ .

٢) الكافية ١/١٢٧ .

٣) سورة البقرة ٨٥ .

٤) الكافية ١/١٢٧، ١٥٩ .

٥) والشاهد فى البيت هو أن " هذى " تعرب منادى لحرف نداء مقدر تقديره " ياهذى " اذن فقد جاز حذف حرف النداء قبل اسم الاشارة " وتكملة الشاهد هى ، كما فى الديوان : هَذِهْ بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسًا ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسًا

وقد ورد فى هامش : ١ من ص١٦٨ ج ١ : هذه: نائبة عن المرأة أى : هذه لبرزة برزت ...."

وهذا البيت مطلع قصيدة بعنوان :

ونطرد باسمه ابليسا " يمدح ابن زريق الطرسوس " الديوان طبعة بيروت ، وهذا البيت من شواهد المغنى برقم : ١٠٩١ وقد ذكر ابن هشام أنهم لحنوا المتنبى فى هذا ... انظر المغنى ص٨٤١ .

ويرفض المازنى ماقاله الكوفيون فى تخريج هذه الآية ويقول :ولاحجة فى الآية لاحتمال أن يكون : هؤلاء " منصوبا بإضمار " أعنى " بمعنى الاختصاص ويكون " أنتم " مبتدأ ، وتقتلون خبر ،وقيل : أنتم مبتدأ والخبر هؤلاء ، وتقتلون أنفسكم من صلة هؤلاء " (١)

ويلخص ابن يعيش المواضع الجائز فيها حذف حرف النداء بقوله : وكل مايجوز أن يكون وصفا " لأى " ودعوته فإنه لايجوز حذف حرف النداء منه حتى لايجمع عليه حذف الموصوف ، وحذف حرف النداء ، فيكون إجحافا !!"(٢)

وينقل السيوطى عن ابن يعيش مايوثق الرأى السابق ويؤيده ،فيقول السيوطى : قال ابن يعيش : فإن قيل : أنتم تقولون : ياهذا ،وهذا معرفة بالإشارة وقد جمعتم بينه ،وبين النداء ،فلِمَ جاز ههنا ؟! ولم يجز مع الألف ،واللام ؟ وما الفرق بين الموضعين ؟ قلنا الفرق من وجهين :

أحدهما : أن تعريف الإشارة إيماء وقصد إلى حاضر ليعرفه المخاطب بحاسة النظر ، وتعريف النداء خطاب لحاضر ، وقصد لواحد بعينه ، فلتقارب معنى كل منهما ، صارا كالتعريف الواحد ، ولذلك شبه الخليل تعريف النداء بالإشارة فى نحو : ياهذا وشبهه ، لأنه فى الموضعين قصد ،وإيماء إلى حاضر ".

الثانى : وهو قول المازنى أن أصل هذا تشير به لواحد ، إلى واحد فلما دعوته ، نزعتَ منه الإشارة التى كانت فيه وألزمتَه إشارة النداء فصارت " يا " عوضا من نزع الإشارة ، ومن أجل ذلك لايقال : هذاأقبل " بإسقاط حرف النداء"(٣) ومما سبق يتبين أن قراءة " يعقوب لم تخالف أصلا يفيد نحو اللغة ،واستقرت صحته عند النحاة،ألا،وهو جواز حذف حرف النداء قبل " العلم" .

---

١) الكافية ١٢٧/١ ،١٥٩ .
٢) شرح المفصل باب النداء .
٣) الأشباه والنظائر ٢٤٩/٢ .

د - الأوجه الجائزة في تابع المنادى المفرد المبني " ذي أل ":

وردت هذه الظاهرة في قراءة يعقوب الحضرمي لقوله تعالى :
" يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ...."(١)

وقد ورد عن أبي حيان ،وابن الجزري نصان مفيدان أن يعقوب الحضرمي قرأ : برفع لفظة الطير الواردة في هذه الآية .(٢)

قال أبو حيان : ..." وقرأ السلمي ،و ... ويعقوب الحضرمي وجماعة من أهل المدينة برفع " الطير " ..

وقال ابن الجزري : .." وانفرد ابن مهران عن هبة الله عن أصحابه عن روح : برفع الراء من لفظة : " الطير " .. من الآية سابقة الذكر - ؛ وهذه أيضا رواية زيد عن يعقوب ...

أما هذان النصان الواردان عن أبي حيان وابن الجزري فمثلهما كثير ولقد أخذ البحث بصحة نسبة هذه القراءة ليعقوب ، حتى ولو لم تذكر له من جهة راوويه(٣) فيما اشتهر عنهما من طرق؛ذلك لأن البحث قد أخذ على عاتقه دراسة كل ماورد عن يعقوب ،أو نقل عنه ،سواء بطريق مشهورة أم غير مشهورة ، والسبب الأساس في هذا يرجع الى البحث عن كل مايفيد اللغة أو يمكن له أن يفيد اللغة ،وفي القراءات، متواترها وغير متواترها الكفاية لمن أراد الكفاية ،ولم يدع البحث أنه أباح للقراء أن يقرؤا بالشاذ ثى روايات القرآن ،في الصلاة أو في غيرها ، ولم يدع البحث

---

١) سورة : سبأ/١٠
٢) قال أبوحيان في ج ٧ / ٢٦٣ قرأ السلمي وابن هرمز وأبو يحيى وأبونوفل ويعقوب ، وابن أبي عبلة وجماعة من أهل المدينة : الطير .."بالرفع وورد في النشر في : ج ٣٤٩/٢ :... وانفرد ابن مهران عن هبة الله ابن جعفر عن أصحابه عن روح برفع الراء من " الطير " وهي رواية زيد عن يعقوب ...".
٣) راوياه المشهوران هما : رويس وروح .

أنه جاء للقراء بضوابط جديدة فى مجال التعامل مع القراءات من الناحية التعبدية ، ولكن كل مايمكن أن يقوله البحث أنه أفاد من كل ماروى عن يعقوب فى مجال علم الأصوات وعلم الصرف ، وعلم النحو ،وهذا عمل يجب أن يؤخذ به عند التعامل مع القراءات لغويا ،وإذا عدنا إلى القراءة المروية عن يعقوب برفع كلمة " الطير " والتى أعربت من قبل بعض النحويين إعرابات مختلفة ، فقد قِيل فيها : إنها مرفوعة ، لأنها معطوفة على الفاعل المتصل بالفعل " أوبى" أى : ياجبال أوِّبِى .. والطير " وحسن العطف على المضمر المرفوع ،لتوفر الفصل ؛ وهذا إعراب قد تحدث البحث فى مثيله فى موضوع " العطف على الضمير "(١)

وأما الإعراب الشائع فى كتب النحو ، فهو على إعراب كلمة " الطير" فى هذه الآية على أنها تابع ذو " أل " المعطوف على منادى مفرد مبنى على الضم فكلمة " الطير " فى هذه الآية مرفوعة رفعا صوريا لمشاكلة الحركة اللفظية الظاهرة فى المنادى من غير أن يتأثر المعطوف ببناء المنادى ،ويقال فى إعرابها : الواو : حرف عطف ، و" الطير " معطوف على لفظ " الجبال " المنادى منصوب بفتحة مقدره منع من ظهورها الضمة التى للمشاكلة "(٢) بيد أنه لايصح إعراب كلمة الجبال على أنها مرفوعة ، أو مبنية على الضم ،على نية تكرار العامل فى المنادى ذلك لاضطراب قاعدة تكرار العامل فى باب تابع المنادى .

وأمر آخر : وهو أنه لا يصح الجمع بين "يا" و "أل "(٣) .

هذه هى النتيجة التى يمكن الوصول إليها من خلال المناقشات التالية حول هذه الآية ،وقراءة يعقوب لها :

تحدث سيبويه عن المعطوف ذى " أل " ، فذكر أن رفعه القياس تبعا للخليل ، يقول سيبويه : .. ويقولون : ياعمرو والحارث ، وقال الخليل هو القياس . كأنه قال : وياحارث ، ولو جعل الحارث على ، يا ،

---

١) وفى كلمة " الطير " اعراب آخر وهو أنها مبتدأ ،والخبر محذوف تقديره " والطير تؤوب" . انظر البحر المحيط ٢٦٣/٧ .
٢) البحر الوافى ٥٢/٤ ويمكن أن يقال أنها مرفوعة بالضمة .
٣) النحو الوافى ٤١/٤ ،٤٢ هامش رقم ١ .

كان غير جائز المبتة ،نصب ،أو رفع من قبل أنك ، لاتنادى اسما فيه الألف واللام ، ولكنك ،اشركت بين " النضر " ،و الأول فى " يا " ،ولم تجعلها خاصة للنضر .."(١)

وذكر سيبويه فى موضع آخر أن حروف العطف تدخل الرفع فى الآخر كما دخل فى الأول ..."(٢)

والمفهوم من كلام سيبويه ،أنه يختار رفع الثانى لمشاركته الأول بحرف العطف ،(٣)وينقل لنا المبرد تفصيلا أكثر فى هذا التابع للمنادى ،فيذكر لنا فريقين : فريقا يختار فى تابع المنادى المقرون " بأل " الرفع وفريقا يختار النصب يقول المبرد : فإن عطفت اسما فيه(٣) ألف ولام على مضاف أو منفرد فإن فيه اختلافا :

أما الخليل سيبويه ،والمازنى فيختارون الرفع ،فيقولون : يازيد والحارث ،أقبلا ،وقرأ الأعرج :(٤) ياجبال أوبى معه و " الطير " ،أى : برفع " الطير ".

وقرأ أبو عمرو ،وعيسى بن الأعرج ، ويونس ،وأبو عمر الجرمى بنصب " الطير " ، وهى قراءة العامة .."(٥) لكن المبرد لايكتفى بهذا ، بل يحاول أن يذكر علة الرفع فى تابع المنادى ،ويذكر الحجة فى هذا فيقول: وحجة من اختار الرفع أن يقول : إذا قلت يازيد والحارث ،فإنما أريد يازيد وياحارث .."(٦) ولاينسى المبرد أن يذكر الاعتراض على نداء مافيه "أل" فيقول:فقولوا:ياالحارث !! ، فيقولون : هذا لايلزمنا ، لأنّ الألف واللام لاتقع إلى جانب حرف النداء ،وأنتم(٧) إذا نصبتموه لم توقعوه أيضا ذلك الموقع ، فكلانا فى هذا سواء ".(٨)

---

١) الكتاب لسيبويه ٣٠٥/١ .
٢) الكتاب لسيبويه ٣٠٥/١ لكن الفراء أجاز رفع الأول والثانى ، سماعا فى الأول ، ونسقا وقياسا فى الثانى ،وأيضا حكى الأخفش الرفع ..
انظر : معانى الفراء ٣٥٥/٢ ، والهمع ٢٨٢/٥ .
٣) الحديث على المنادى المفرد دون المضاف .
٤) سبق أن ذكرنا أن هذه القراءة أيضا ليعقوب الحضرمى مع هوءلاء " .
٥) المقتضب ٢١٢/٤ .
٦) المقتضب ٢١٢/٤ .
وهذا يعنى أن المبرد مع فريق من النحويين اختاروا الرفع " وهذا هو الاختيار عنده " .
٧،٨) وهذا يعنى أن المبرد يتبع الفريق القائل بنصب التابع ذى " أل " خلافا للخليل وسيبويه وغيرهم . انظر : المقتضب ٢١٢/٤ .

الموقع ، فكلانا فى هذا سواء ".(١)

وإذا طلب توضيح رأى المبرد نفسه فى هذا فإن ابن يعيش يذكر أن المبرد يرى : أنك إذا قلت يازيد والحارث فالرفع هو الاختيار عنده ، وإذا نصبت فالنصب هو المختار"(٢)

ويزيد السيوطى الأمر توضيحا لرأى المبرد فيذكر ثلاثة آراء للمنسوق ذى أل ، الرأيين السابقين ورأيا ثالثا ، ووصفه بأنه الأرجح فيقول :ثالثها : الأرجح النصب إن كانت " أل " فيه للتعريف لأنه حينئذ شبيه بالمضاف والرفع : إن لم تكن " أل " للتعريف ،بل للمح الصفة كاليسع ،لعدم شبهه حينئذ به ، وهذا رأى المبرد .."(٣)

فإذا كان الخليل وسيبويه ،والمازنى قد اختاروا الرفع وتبعهم ابن يعيش وابن مالك ، وذكر الوجهين الفراء ،والأخفش وتبعهم ابن هشام (٤) فهذا يعنى أن قاعدة جواز رفع المعطوف ذى " أل " على المنادى المفرد للمشاكلة بينه وبين المنادى فى الضم ، وهذا يعنى أيضا أن النصب فى هذا المعطوف ليس مرفوضا ، بناء على هاتين القراءتين ، وبذا تكون قراءة يعقوب قد أيدت هذه الآراء المنسوبة للخليل وغيره ، والتى تقول برفع المعطوف ذى " أل " ، ولكننا نأخذ بالرأى المتسامح فى هذه المسألة والذى يرى جواز الأدائين فى هذه الكلمة التى شغلت هذا الموقع ، أخذا برأى الفراء ومن تبعه وليست هذه الضمة ضمة بناء ،وإنما هى ضمة إعراب وليست أيضا على تكرار العامل ،وإنما للمشاركة اللفظية فقط بين حركة المتبوع وحركة التابع (٥) ، ولايعنى هذا رفض الرأى القائل بنصب هذا التابع بناء على محل المتبوع ،المنصوب ، ولكننا نرفض أن يكون هذا هو الرأى الوحيد فى هذه " الكلمة " وأمثالها .

---

١) شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢ ،٣٠ .

٢) ويختار ابن مالك الرفع فى تابع المنادى " ذى أل " كما فى قوله :
وان يكن مصحوب " أل " مانسقا .'. ففيه وجهان ورفع ينتقى

٣) همع الهوامع ٢٨٢/٥ .

٤) الجامع الصغير لابن هشام ص ٩٠

٥) نُسِبَ إلى أبى عمرو أنه قال هذا ، ولكن أبا عمرو ـ فقط ـ قرأ بهذا ، وهى عنده على إضمار : " وسخرنا " انظر : طبقات الزبيدى ٣٦ ، ومنهج السالك إلى الألفية ١٣١/٢ نور الدين الأشمونى الشافعى .

د - مايتعلق بالجملة الاسمية والفعلية :

١) التوابـــــع :

أ - النعـــت :

- النعت المفرد فى قراءة يعقوب الحضرمى :

ورد فى النشر : أن يعقوب الحضرمى قرأ بتنوين ورفع لفظ " علـــى" من قوله تعالى : " هَذَا صِرَاطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ " .(١)(٢)

ويلاحظ على هذه القراءة مايلى :

أ - أن هذه الصيغة صيغة - عَلِىٌّ - تحولتْ من جار ومجرور إلى صيغـة أخرى على وزن " فعيل " وهى صيغة وصفية .

ب - هذه الصيغة بقراءة يعقوب صفة للفظة " صراط " قبلهـــا من قبيل الصفة المفردة .

قال ابن جنى : " علىٌّ هنا كقولهم : كريم وشريف وليس المراد به علـو الشخوص والنصــبه " .

وقال القرطبى : ومعناه رفيع مستقيم ، أى : رفيع فى الدين والحـــق، وقيل رفيع أن ينال ، مستقيم أن يمال .

- تابع النعت المفرد :

وردت هذه الظاهرة أيضا فى قوله سبحانه : " سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ " (٤) إذ إن الحضرمى وردت الرواية بأنه قرأ " من قِطْرٍ آنٍ " (٥)

فلفظة " قطر " وقعت فى قراءة يعقوب موصوفة ، ولفظة " آن " أصبحت صفة ، أى أصبحا كلمتين منفصلتين بعدما كانا كلمة واحدة وهى " قطران " على أنه لاينسى أن التنوين الذى فى " آن " ليس علامة إعرابية بـــل

---

١) النشر ٢/٣٠١ .
٢) الحجر : آية ٤١
٣) المحتسب ٢/٣ - القرطبى ٥/٤٤، ٣٦ .
٤) ابراهيم آية ٥٠.
٥) الطبرى ١٣/١٦٨ ، البحر ٥/٤٤٠ ، القرطبى ٩/٣٨٥ .

هو عوض عن الياء المحذوفة ، إذ أصل " آن " في الوقف " آني " على وزن فاعل ، لذا فإعراب " آن " في قراءة يعقوب ، هو : أنه صفة مجرورة بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة ، والتنوين الموجود هو تنوين عوض عن حرف ٠

وقد وردت في " قطر " بمعنى : النحاس والصفر المذاب عدة لغات وهي : قِطر ، كما في البحر المحيط وروح المعاني وقَطْر ، وقِطْر ولفظة " آن " أو " آني " أي : الذي انتهى في حره ومنه قوله سبحانه : " وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ "(١)

---

١) القرطبي ٣٨٥/٩ الهامش ٠
الكشاف ٥٦٧/٢ ٠

- ومن قطع النعت :

فى باب الوصف المفرد أيضا ماورد فى قوله تعالى :

" لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكُذُبُ ".(١)

ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ بضم الكاف والذال "(٢) إذن فلفظة " كُذُبٌ" جاءت على وزن فُعُل ، وهذه الصيغة تعد جمعًا لصيغة أخرى وهى صيغة "فِعَال " أى : كِذَاب ، مفرد ، كُذُب ، أما موقعها الإعرابى فهى كما ذكر ابن جنى : صفة للألسنة أى : ألسنتكم الكُذُب "(٣) إلا أن هذا النعت قد ورد مخالفا لمنعوته فى العلامة الإعرابية ، إذ وردت "الكذب " منصوبة وهذا النصب تفسيره على أساس أنها صفة مقطوعة للنصب ،على تقدير فعل محذوف تقديره " أذم " لمناسبة السياق .. ويضيف العكبرى الأمرين التاليين :

١) أن لفظة : كُذُب " قد تكون أيضا جمعا لـ" كَذُوب " مثل صَبُور مفرد صُبُرٌ وعلى هذا يجوز أن يكون واحد الألسنة مذكرا ومؤنثا ، وقد سمع فى اللسان الوجهان " .(٤)

٢) أما عن تحديد مفعول الفعل " تصف " فهو عنده " أن لهم الحسنى"

- النعت بالمصدر " :

ورد هذا فى قوله تعالى : " وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ".(٥)

ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ بخفض لفظ سواء ، روى هذا الفراء(٦) وغيره

---

١) النحل : ١١٦ .
٢) البحر ٥/٥٤٥ .
٣) المحتسب ٢/١٢.
٤) العكبرى ٢/٨٢.
٥) فصلت : آية ١٠ .
٦) معانى الفراء ٣/١٢ ، ١٣٠ - انظر مجمع البيان ٢٤/٤ . والقرطبى ٥٧٨٧/٨ ، دراسات لأسلوب القرآن ٣-٣/٢٦٦ .

وكذلك رواه أبوحيان ، قال أبوحيان : وقرأ زيد بن علي والحسن ، وابن أبي إسحق ، وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب بالخفض ..".

أما عن توجيه الخفض هذا ،فإن كل من تعرض لهذه القراءة منسوبة ليعقوب أو غير منسوبة - فإنه وجه الجر فيها على أساس أن إعراب " سواء " بالخفض نعت ، إما " لأيام "وإما" لأربعة " قال الفراء : جعلها نعتا للأيام ، وإن شئت من نعت الأربعة"(١) لكن هناك من يعترض على إعراب أو وقوع المصدر صفة ،لأنه جامد ،فإن ورد الوصف بالمصدر فإنه عنده إما مقصور على السماع (٢) !!وإما ضعيف(٣) أو لابد فيه من توفر شروط معينة(٤) . فسيبويه يستضعفه والمبرد لايجعله قويا(٥)فما سبب هذا المنع عند النحاة ؟!

يقول ابن الحاجب : إن معنى النعت أن يكون تابعا يدل على معنى في متبوعه ... ولافرق بين أن يكون مشتقا أو غيره لكن لما كان الأكثر في الدلالة على المعنى في المتبوع هو المشتق " توهم " كثير من النحويين أن الاشتقاق شرط .."(٦)

وظاهر كلام الرضى عدم موافقة سيبويه في اشتراط الاشتقاقية في النعت لافي الحال إذ قال : " وفي الفرق نظر ".(٧)

---

١) معاني الفراء ٣/١٢-١٣ .

٢) الكافية ٣٠٣/١ وقد نقل في الكامنة أن السماعي أنواع فمنها شائع كثير وهو الوصف بالمصدر .." اذن فهو شائع كثير !!

٣) الكتاب ١ الكافية ٣٠٣/١ .

٤) النحو الوافي ٤٦١/٣ ، ٤٦٢ .

٥) المقتضب ٣٠٥/٤ .

٦) الكافية ٣٠٤/١ .

٧) السابق الجزء والصفحة .

والملاحظ على نص كلام ابن الحاجب أن النحويين " توهموا " أن المشتق فقط هو الذى تتوفر فيه دلالته على معنى فى متبوعه " لذا رفضوا وقوع المصدر نعتا ،لأنه جامد ،والحق أن النحويين المانعين ليس معهم مايؤيدهم فى هذا القول ولا فى كل مارتبوه عليه : والحق أن المصدر قد يكون من الناحية البلاغية - آكد فى الوصفية من المشتق ، وأعمق بلاغيا وهذا ماتناقلته كتب البلاغة وكذلك علماء النحو كما قال ابن جنى[1] ، كذلك واقع اللغة يؤيد وقوع المصدر نعتا وهذا المصدر الواقع نعتا وردت فيه عدة شروط لابأس من الأخذ بها وهذه الشروط تخرج استعمال النعت بالمصدر من دائرة السماع المحدودة إلى دائرة أكثر اتساعا واستعمالا عن طريق القياس والذى له الشروط الآتية :

أ - أن يكون ذلك المصدر نعتا منكرا .[2]

ب - أن يكون ذلك المصدر صريحا .

ج - غير مسمى ، وغير دال على الطلب .

د - وأن يكون فعله ثلاثيا .[3]

وبذا يصبح ماقاله النحويون عن النعت بالمصدر كلاما منسقا ، لأنهم وصفوا ورود النعت بالمصدر بأنه شائع ، أو غالب أو كثير وهذا الوصف حرى بأن يدفع إلى القول بقياسيته لابسماعه .

وقراءة يعقوب الحضرمى " سواءٍ " تؤيد هذا الرأى إذ تم بها الوصف بالمصدر ، وهذه ليست الوحيدة فى القرآن بل إن الآيات القرآنية مملوءة بوقوع المصدر نعتا ..[4]

---

١) المحتسب ٤٦/٢ .

٢) حاشية الخضرى على ابن عقيل ٥٢/٢-٥٣ .

٣) راجع النحو الوافى ٤٦١/٣ وفى هامش ٣ من هذه الصفحة بهذا المرجع ثبت كثير من الآيات التى ورد فيها وقوع النعت مصدرا .

ب ـ العطف :

العطف بالواو وأنواعه ، ومايترتب عليه :

أ ١/ قال تعالى : " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "(١) ورد فى البحر المحيط أن يعقوب الحضرمى والحسن والأعمش قرءوا برفع لفظ " الصابرين " لتصبح الآية "....

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرون فى البأساء والضراء ..."(٢)

وقد نص أبو عبدالله القرطبى على مثل هذا بقوله :

وقرأ يعقوب والأعمش : والموفون والصابرون .."(٣)

ولسنا فى حاجة إلى تأكيد نسبة القراءة إلى يعقوب الحضرمى بعدما نص هذا العَلَمَان على نسبة هذه القراءة إلى يعقوب ، ولم ينص واحد منهما ، أوغيرهما بحجة قوية ـ أن هذه القراءة ليست ليعقوب ، لذا فإن البحث لايجد غضاضة فى دراستها ليعقوب ..

وسياق الآية فى نهاياتها تجد فيه جملة استئنافية تبدأ بقوله سبحانه : والموفون بعهدهم "(٤) ثم تكمل بقراءة يعقوب بالعطف على هذا المبتدأ قبل تمام الخبر ، بلفظ " الصابرون " وهذا يعنى أن الواو السابقة للفظ " الصابرون " ـ على قراءة يعقوب ـ هى واو العطف التى عطفت لفظ "الصابرون" على لفظ الموفون وقد جاء الخبر بعد ذلك وهو " أولئك الذين صبروا ".(٥)

---

١) البقرة آية ١٧٧ .
٢) البحر المحيط ٧/٢ .
٣) القرطبى ٢٤٠/٢ .
٤) واعرابها : مبتدأ ،لم يذكر العكبرى هذا ٧٨/١ .
٥) أولئك : خبر والذين .. صفة
لم يذكر العكبرى ٧٨/١ هذا الاعراب .

وقراءة الرفع هذه ليس عليها اعتراض من قِبل أحد ممن تعرضوا لغمز القرآن ، أو قراءته ، في تخريج آياته .

ولكن قراءة غير يعقوب بنصب لفظ " الصابرين " في الآية هي التي أثارت جدلا كثيرا حول توجيه سبب النصب ... ولقد أحسن النحويون أو بعض النحويين في هذا التوجيه أو التخريج وبعضهم لم يحسنوا، لكن الأهم من هذا هو أن كثيراً ، أو شرذمة قليلة من المغرضين قد راق لهم أن يستعملوا هذه الآية بقراءة غير يعقوب بنصب لفظ " الصابرين "، للطعن في كتاب الله ومحاولة النيل منه ، واستندوا إلى حديث موضوع ، ومقلوب المعنى على وجود لحن في كتاب الله وأن العرب ستقيمه بألسنتها ، ومن هذا اللحن هذه الآية ، فقد وردت لفظة " الصابرين" منصوبة وكان حقها الرفع عطفا على " الموفون " وإليك نصّ الحديث(1) :

روى : أبو معاوية محمد بن حازم التميمي السعدي ت ١٩٣ هـ ، عن هشام بن عروة بن الزبير ت ١٤٦ هـ ، عن أبيه عن عائشة - ض - أنها قالت :

" ثلاثة أحرف في كتاب الله هن من خطأ الكتاب وهي قوله سبحانه : " إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ"، وقوله : " لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ "(٢).

وقوله سبحانه : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ .. "(٣)

أقول استعمل المغرضون هذا الحديث ومعه هذه القراءات أو الآيات التي ظهر فيها تحول إعرابي ليس منسقا ظاهره مع ظاهر الآية من بدايتها

1) لطائف الاشارات : ص ١٧٥، ولقد جرح هذا الحديث نسقا وسندا وقيلت فيه اقوال عديدة اقلها : "انه ضعيف" .

٢) البقرة : ٢٨٠ .

٣) انظر لطائف الاشارات ص ١٧٠، وكتاب تاريخ القرآن للزنجاني ص ٢٠٣ وتاريخ القرآن لشاهين : ص ١٦٥ .

ساقط من الأصل

ساقط من الأصل

وإذا عدنا لنعرف سبب الميل إلى قراءة الخفض في الأنصار على حساب قراءة الرفع رأينا الأخفش يذكر أن قراءة الجر تساير المعنى ، ذلك لأن معناها بالجر : أن السابقين الأولين كانوا من الفريقين جميعاً !! وهو مايكرره الطبرى ويؤكد عليه بقوله : ... وإنما القصد هو الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع (١).. ومناقشة هذا الكلام لاتبدأ برفضه، ولكن تبدأ بالموافقة عليه ، ولكن دون رفض غيره ، ذلك لأن الخبر ينسحب على السابقين الأولين من المهاجرين ، وكل الأنصار، وكذلك على كل من تبع هؤلاء أو أولئك بإحسان ... "

فالخبر عنهم هو " رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ... "

هذا إذا اعتبرنا رفع " الأنصار" مبنيا على اساس أن الواو عاطفة لمفرد على مفرد وذلك قبل تمام الخبر .

وإذا كانت الواو من قبيل عطف الجمل فان الانصار مرفوعة بالابتداء خبره رضى الله عنهم ، نص على هذا فى المحتسب ابن جنى(٢)، والعكبرى(٣)، وأبو حيان (٤).

٣ - وقال تعالى فى سورة الشعراء : " قَالَ رَبِّ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونَ وَيَضِيقُ صَدْرِى ، وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى ، فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ "(٥).

جاء فى النشر : قرأ يعقوب الحضرمى بنصب القاف من " يضيق " وينطلق "(٦) وإذا حاولنا تتبع القراءة ، والوجه الذى عليه هذه القراءة

١) تفسير الطبرى : ٩/١١ .
٢) ٣٠٠/١ .
٣) ٢٠/٢، ٢١ .
٤) البحر : ٩٢/٥ .
٥) آية : ١٣ .
٦) النشر : ٣٣٥/٢ .

٩٢

عند النحويين القدماء ، لرأينا أن الفراء لايزيد على قوله فى وصف القراءة برفع " يضيق " ، و"ينطلق " أو نصبها كما قرأها يعقوب ، أقول لايزيد على قوله : كلاهما له وجه "(1) وهذا يعنى أن قراءة النصب لها وجه ، أو تخريج فى هذا التركيب ، الذى وردت فيه ، لكن النحاس يميل إلى تأييد وجه الرفع بقوله : الوجه الرفع "(2) ويغمز قراءة صاحبنا بقوله : لأن النصب عطف على يكذبون وهذا بعيد " وإذا عدنا نناقش الأقوال السابقة ، لتبين لنا مايلى :

أولا : إن الفراء ذكر لنا صحة القراءة بنصب " يضيق " و"ينطلق " فى العربية ، والمعنى ، وأوضح النحاس أن قراءة النصب فى هذين الفعلين هى بعطفهما على أن يكذبون " فالفعل يكذبون منصوب ، بأن ، وقد عطفنا عليه الفعل "يضيق " والفعل " ينطلق "(*)، عطف مفردات ،والجميع متعلق بالفعل " أخاف " أى : أخاف أن يكذبون ، وأن يضيق صدرى ، وألا ينطلق لسانى لأنها مصادر مؤولة .

ثانيا : إن قول النحاس فى وصف قراءة النصب بالبعد مردود عليه لا لأن القراءة لايصح أن يقال فى وصفها هذا ، ولكن لأن العربية تقبله ، وسياق الآية لايرفضه قال الرازى وتابعة أبو حيان ، فإن قلت : الخوف لم يحصل لتوقع مكروه سيقع ، وعدم انطلاق اللسان كان حاصلا ، فكيف جاز تعلق الخوف به ؟ قلت قد بينا أن التكذيب الذى سيقع يوجب ضيق القلب ،

---

1) معانى الفراء : ٢/٧٦، القرطبى : ١٣/٩٢، الفخر : ٢٤/١٢٢ .
2) القرطبى : ٧/٨ - ٤٨ .
*) فهذا امر بديهى يجب ان يكون عليه العلماء بعدم غمز أى قراءة يثبت نسبتها الى النبى حتى ولو فى الشواذ ...

وهذا يوجب زيادة الاحتباس فتلك الزيادة ماكانت حاصلة فى الحال ، بل كانت متوقعة فجاز تعليق الخوف عليها " ، وهذا هو الذى نص عليه أبو حيان إذ قال :

وقرأ الأعرج وطلحة وعيسى وزيد بن على وأبو حيوة وزائدة عن الأعمش ، ويعقوب بالنصب عطفا على يكذبون فيكون التكذيب ومابعده "متعلقا بالخوف" وهذا يعنى جواز عطف هذه الأفعال على يكذبون ، وهذا من حيث القاعدة ومن حيث المعنى كذلك ، إذ إن تعلق هذه الأفعال كلها بالفعل " أخاف " جائز ، ويؤدى فى النهاية إلى ذكر العلة التى من أجلها طلب موسى . ص . من ربه سبحانه وتعالى أن يرسل إلى هارون ليكون له عونا فيخفف عنه تكذيب القوم له ، ومايترتب عليه من ضيق صدره ، وزيادة عدم انطلاق لسانه ... وقراءة يعقوب كما هو واضح قد حملت بين جنباتها استعمال الواو حرف عطف يعطف مفردا على مفرد ، فالعطف فى الآية على قراءة يعقوب هو من قبيل عطف المفردات .

٤ ـ قال تعالى : " فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ... "(١)

ورد فى النشر أن يعقوب الحضرمى قرأ : بنصب لفظ " كلمة " فى الموضعين ، كلمةَ الذين كفروا .وكلمةَ الله .... "(٢)

وقراءة يعقوب بنصب "كلمة" الاولى ، ليس فيه شئ ، لكن قراءته بنصب "كلمة" الثانية هى التى فيها نظر ... فقد رفض الفراء التسليم بوجاهة هذه القراءة بنصب كلمة الثانية ، حملا على ـ جعل ـ وعلل الفراء بعد هذه القراءة عنده بقوله : ... لاتقول أعتق فلان غلام أبيه ، ولاتقول : أعتق فلان غلام أبى فلان "(٣).

---

١) التوبة : آية ٤٠
٢) النشر : ٢٧٩/٢ .
٣) القرطبى : الجامع لاحكام القرآن : ١٤٩/٨ .

ووافق أبو حاتم على ماقاله الفراء ، قال أبو جعفر : وزعم أبو حاتم أن القراءة بالرفع - برفع كلمة . الثانية أحسن ، لأنك لو قلت : وجعل الله كلمة الله هى العليا " لم تكن فى حسن " وجعل الله كلمته هى العليا " فلذلك قرأت العامة بالرفع ، وكذا كان مذهب كمذهب أهل العلم "(١)، ثم عقب أبو جعفر على كلام أبى حاتم الذى نقله عنه بقوله : إن اجتماع العامة هو الحق ، وأن فى خلافه الطعن(٢).

والذى يفهم من كلام الفراء ، وكلام أبى حاتم أنهم فرقوا بين تركيبين استحسنوا واحدا على حساب الآخر ، فاستحسنوا قول مَنْ قال : جعل الله كلمته هى العليا " على حساب قول آخر أو تركيب آخرمتخيل وهو : وجعل اللهكلمةالله هى العليا" وهو ما نص على مثله الفراء .

والسبب فى هذا - كما يفهم من كلامهم - أن قراءة يعقوب الحضرمى، تؤدى الى اعادة الذكر ، أو تكرار الذكر وهو أمر مرفوض فيما يبدو عندهم ، وقد شارك ابا حاتم والفراء فى هذا كل من : مكى بن أبى طالب(٣) والرازى (٤)، والعكبرى (٥)، وأبو حيان (٦).

فهل إعادة الذكر(*)، أو تكرار الذكر فى التركيب شىء مرفوض ؟ أو لم يأت عن العرب ؟؟

---

١) القطع والائتناف : لابى جعفر النحاس ٣٦٢/١ .
٢) السابق الجزء والصفحة .
٣) مشكل إعراب القرآن : ٣٦٣/١ .
٤) الرازى التفسير الكبير : ٤٤١/٤ .
٥) إملاء مامن به الرحمن : ١٥/٢ .
٦) البحر المحيط لأبى حيان : ٤٤/٥ .
*) إعادة الذكر فى الآية ليس حقيقيا ، بل هو شىء متخيل لدى المعربين لهذه الآية ...... !!

ويتولى أبو جعفر النحاس الرد بقوله : والذى ذكره الفـــراء لايشبه الآيـة على قراءة النصب بل يشبهها ماأنشده سيبويه من قــول الشاعر :

لَا أَرَى الْمَوتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَـــىْءٌ
نَغَّصَ الْمَوتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيـــرَا (١)

قال النحاس : فهذا حسن جيد ، ولا إشكال فيه بل يقول النحويون الحـذاق : فى إعادة الذكر فى مثل هذا فائدة وهى أن فيه معنىً التعظيم قــال الله تعالى : إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا" فهــذا لا إشكال فيه " أ. هـ (٢)

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فنص الآية بقراءة يعقوب الحضرمــى بنصب " كلمة" الثانية تكون الواو فيه "واو" عطف من قبيل عطف الجمــل ، عطف جملة فعلية على جملة فعلية ، ومثل هذه التراكيب يغتفر فيهـــا ، هذا الذكر المتخيل (*)" لأنه" يغتفر فى الثوانى مالا يغتفر فى الأوائل .

وهناك اعتراض آخر من جهة المعنى ، نص عليه مكى بن أبى طالــب القيسى فى المشكل ، وكذلك الرازى والعكبرى وأبو حيان ، ومؤدى هــذا الاعتراض أن المعنى بقراءة يعقوب بنصب كلمة " كلمة الله " لايكون موفقــا ، وفيه بعد ، ويعبر مكى عن هذا الاعتراض من ناحية المعنى بقوله : فــإن كلمة الله لم تزل عالية ، فيبعد نصبها بـ " جعل "لما فى هذا من إبهـام ،

---

١) هذا البيت قائله : عدى بن زيد العبادى ، وقيل : سوادة بن عدى، وقيل : أمية بن ابى الصلت .. والشاهد فى البيت هو تكرار للفظة" الموت" فــى " يسبق الموت " وعندهم كان يحسن أن يقول : لا أرى الموت يسبقه شــىء.. انظر : سيبويه : ٣٠/١ ، وخزانة الادب : ١٨٣/١، و٥٣٤/٢، و٥٥٢/٤ .

٢) القرطبى الجامع لاحكام القرآن : ٢٩٨٨/٥ .

*) انه ذكر متخيل ، لأنه لم يظهر حقيقة ، بل هو شئ تخيله المعربــون لهذه الآيــة .

إنها صارت عليا وحدث ذلك فيها ولايلزم ذلك فى كلمة الذين كفروا لأنهـــا لم تزل مجعولة سفلى بكفرهم ..(١)

وبقية المعترضين نصوا على مثل هذا ، أو قريب منه ، ودفع هـــذا الاعتراض سهل ميسر إذ إن استعمال الجملة الاسمية فى الأمور البلاغية شـــئ حسن ، وفيه ثبات أو دلالة على الثبات . فهى أقوى فى المعنى إذا عبّـــر بها عن معنى معين فإذا تعاملنا مع الآيـة من الجانب الآخر ، وجدنـــا أن الإخبار بالجملة الفعلية من الناحية البلاغية فيه دلالة على الحدوث ، والتجدد والتغير ، وكون الفعل " جعل " ينصرف إلى كلمة الذين كفـــروا وإلى كلمة " الله " بالتحويل والتغيير فيه أيضا إيحاء بأن المشركيـــن فى صراع مستمر مع المؤمنين وأن المعركة لاتنتهى ، فإذا خيل للمشركيـــن أنهم جعلوا كلمة الله سفلى ، جاءهم الله من حيث لايحتسبون ، وأنهك كـــل أسبابهم وتخيلاتهم بإظهار دينه و كلمته فيرونها امامهم عليا كما كانت ..

على أن هناك امرا مهما فى الفعل جعله نفسه إذ ليس له معنـــى واحد بل له معنيان أو اكثر ..

١ ـ معنى التحويل : وهو المعنى الذى دار النقاش السابق علـــى اساسه فى الآيـــة .

٢ ـ معنى " الإيجاد " ... (٢)

وحمل الفعل " جعل " على هذا المعنى الأخير يفوت علـــى من اعترضوا على القراءة اعتراضهم بأن " كلمة الله " تتغير ، فمـــرة تجعل عليا ومرة تجعل غير ذلك ككلمة الذين كفروا فهذا المعنى يفـــوت عليهم هـــذا .

---

١) مشكل اعراب القرآن : ٣٦٣/١ .

٢) النحو الوافى : ١٨/٢ .
القاموس المحيط ٧٥/٣، ولسان العرب " جعل" طبعة دار المعارف .

ويؤدى إلى مايراد لكلمة الله دائما وأبدا وهى أنها مخلوقة أصلا عليا ، وكلمة الذين كفروا مخلوقة أصلاً سفلى " أى " : أوجد الله كلمة الذين كفروا سفلى وأوجد كلمة الله هى العليا أما اعتراض العكبرى على هذه القراءة بوجه آخر مرفوض عنده وهو أن قراءة النصب تؤدى إلى أن يكون " هى " توكيدا فهذا بعيد إذ القياس أن تكون "إياها "(1).

ودفع هذا الاعتراض أيضا سهل ميسر ، ذلك بأن يقال إن " هى " هنا ليست توكيدا •

وإنما هى حرف فصل(2)، لا محل له من الاعراب (3)، وأن توكيد الاسم الظاهر بالضمير توكيدا معنويا ، ليس من كلام العرب ، وتوكيد الاسم الظاهر بالضمير توكيدا لفظيا أيضا ليس فى كلامهم(4)، إلا تركيبا لايقاس عليه (5).

هذا مايمكن أن يدفع به كل اعتراض على قراءة يعقوب بنصب كلمة " كلمة الله " فى الآية ، فهى فوق أنها قراءة متواترة فقد جاءت على نسق أسلوب العرب ، مؤيدة له ، ومؤيدة به ، من كل جهة ينظر إليه منها •••• "

---

1) العكبرى : ١٥/٢ •
2) النحو الوافى : ٢٤٨/١ •
3) من العرب من يعرب هذا الضمير مبتدأ ومابعده خبر • وهم تميم ، انظر : كتاب سيبويه ٣٩٥/١ •
4) حاشية ياسين على شرح التصريح : ١٢٢/٢ طبعة عيسى البابى الحلبى •
5) النحو الوافى : ٥٢٨/٣ •

العطف على الضمير المرفوع المتصل :

وردت هذه الظاهرة فى قراءة يعقوب لقوله تعالى " فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُم وَشُرَكَاؤُكُمْ " (١) فقد وردت روايات كثيرة تنص على أن يعقوب الحضرمى قد قرأ برفع " شركاؤكم " منفردا وأيدت هذا كل كتب القراءات (٢) أما هذه القراءة بهذا الأداء ،فقد أثارت ثلاثة قضايا مهمة هى :

أ ـ قضية العطف على المضير المرفوع المتصل ...

ب ـ هل يصح العطف على المضير المرفوع المتصل بدون فصل ؟

ج ـ الفرق بين " جمع ، وأجمع " فى التعدى إلى المحسوسات والمعانى. (٣)

أما العطف على الضمير المرفوع المتصل ، فقد اتفق جمهور البصريين ، والكوفيين على أن العطف على الضمير المرفوع المتصل ـ بارز أو مستتر ـ بعد الفصل جائز من غير قبح (٤) .

وهنا يأتى دور القضية الثانية : وهى اختلافهم فى جواز العطف ـ بلا قبح ـ على الضمير من غير فصل ...

ذهب الكوفيون إلى جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بارز

---

١) سورة يونس : ٧١ .

٢) تفسير الطبرى : ١٤٨/١٥ ،والمحتسب : ٣١٤/١ ،والبيان فى تفسير القرآن للطوسى : ٤٠٨/٥ ،ومجمع البيان : ٧٤:٧ ،والجامع لأحكام القرآن:٣٢٠١/٥ والفخر الرازى : ١٦/٥ ،والبحر : ١٧٩:٥ ، ويلاحظ على هذه الكتب أنها لم تتفق على تحديد الأداء الذى روى عن يعقوب ، أهو بوصل همزة "اجمع " أم بقطعها ،وكذلك بنصب أو برفع " شكركاؤكم " وانظر : النشر : ٢٨٥/٢ ففيه إشارة إلى هذا ...

٣) سبق أن أشرنا إليه فى " مبحث التعدى واللزوم " .

٤) الانصاف فى مسائل الخلاف : ٤٧٤/٢ م ٦٦ .

أو مستتر بدون فصل " فى اختيار الكلام " (١) نحو : قمت وزيد " والدليل على ذلك كلام الله تعالى :

قال تعالى : ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى " فعطف " هو " على الضمير المرفوع المستكن فى " استوى " والمعنى : فاستوى جبريل ومحمد ، بالأفق الأعلى " وهو مطلع الشمس ،فدل على جوازه (٢) .

وكذلك قال الشاعر عمر بن أبى ربيعة :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى .. كَنِعَاجِ الْفَلَا تَعَسَّفْنَ رَمْلاً (٣)

فعطف " زهر " على الضمير المرفوع فى أقبلت .

وكذلك قال الأخطل التغلبى :

وَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمَّتْ .. بِرَحْلِى أَوْ خَيَالَتُهَا الْكَذُوبُ (٤)

فقد عطف " خيالتها " على الضمير المستتر فى " ألمت " وقول جرير :

وَرَجَا الْأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ .. مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٍ لَهُ لِيَنَالَا (٥)

---

١) السابق م ٦٦ .

٢) السابق م ٦٦

٣) الشاهد فى البيت هو عطف "زهر" على الضمير المرفوع فى " أقبلت " من غير أن يؤكد الضمير المستتر بضمير منفصل ،وهذا جائز فى سعة الكلام عند الكوفيين ... " والبيت من شواهد سيبويه : ٣٩١/٢ والمبرد فى الكامل : ١٨٩/١، ٣٩/٢ ،وابن جنى فى الخصائص : ٣٨٦/٢ ،والزمخشرى فى المفصل ... وانظر ديوان عمر بن أبى ربيعة ٢٧٩/٢ - طبعة بيروت - ١٩٨٠م .

٤) الإنصاف : م٦٦ ،لقد نسب هذا البيت إلى شاعر الحماسة وهو من شواهد الرضى ،والبغدادى : ٢٣٦/٢ ، انظر :الانتصاف عند شرح الشاهد الآتى بعد ،والشاهد هنا هو : العطف على الضمير بدون توكيده بضمير متصل ، وديوان الأخطل : ج ٢٢٥/١ ،طبعة حلب .

٤) الإنصاف : م٦٦ ،وديوان جرير : ٤٥١ . ومحل الاستشهاد فى البيت هو " يكن وأب له ،حيث عطف قوله : " أب " بالواو على الضمير المرفوع المستتر فى "يكن" بدون فصل ،وهو رأى الكوفيين .. والبيت من شواهد الأشمونى برقم٨٤٧،وشرحه العينى بهامش الخزانة .

وأخذ الكوفيون فى بسط بقية أدلتهم على جواز ما ذهبوا إليه أما البصريون فقد فندوا كل ما قاله الكوفيون فى هذه المسألة وعدوا كل شواهدهم الشعرية التى جاءوا بها من قبيل الضرورة التى لا تجوز إلا فى الشعر ، أو أنها إن جازت فجائزة بقبح كما قال المبرد .. "(١)

والملاحظ على قراءة يعقوب الحضرمى يجد أنها تنحو نحو رأى البصريين فى حتمية وجود الفصل بين الضمير المرفوع المتصل ، وما سيعطف عليه ،وتأيد هذا بوجود الفصل بالمفعول به فى الآية (٢) ،وهو : " أمركم " وهذا هو رأى البغداديين ،والمصريين ،والأندلسيين (٣) .

ومع كل هذا فإن شواهد الكوفيين يجب أن توضع فى الاعتبار ، لأننا فى حاجة الى عدم رفضها ،لان لغتنا فى حاجة إليها ، لذلك فليس من المرفوض أن يقال : انه لا مانع من العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا فصل وبلا قبح .. "(٤) .

— وأما الظاهرة الأخيرة فى قراءة يعقوب ،وهى الفرق بين الفعل " جمع " فى التعدى إلى المحسوسات والمعانى فإن الملاحظ على قراءة يعقوب الحضرمى التى بين يدى هذا المبحث ، أنها تؤيد المذهب القائل

---

١) المقتضب : ١٨٨/١ .

٢) بقراءة يعقوب برفع " شركاؤكم " ومما يجدر ذكره أن الفراء كان يستقبح قراءة الرفع بحجة عدم وجودها فى المصحف العثمانى ،وتابعه الطبرى فى ذلك ،وغمز أصحاب قراءة الرفع بأنهم يجوز عليهم الخطأ والسهو !! ورأى الفراء فى الفخر الرازى : ١٦:٥ إلا أن كلام الفراء يعد تحرزا دينيا سلبيا لا مبرر له ،وكلام الطبرى يعد هجوما يعلو أصحاب القراءة عليه .. انظر الطبرى : ١٤٩/١٥ .

٣) المحتسب : ٣١٥/١ ،وشرح التصريح على التوضيح : ١٥١،١٥٠/٢ .

٤) كافية ابن الحاجب : ٣١٩/١ .

بأن الفعل " جمع " لا " أجمع " هو الذى ينصب المعانى " والذوات " (١) ، والدليل على هذا أن يعقوب الحضرمى قد ورد عنه أيضا أداء بوصل الفعل " جمع " فى الأمر ، مع رفع " شركاؤكم " وهو بهذا حجة لها ،وحجة لصحة ،ودقة مذهب يعقوب الحضرمى فى اختياراته .

أيضا ورد عن يعقوب الحضرمى أنه قرأ بوصل الفعل " أجمع " الوارد فى قوله تعالى : " فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ... " قال أبو حيان : " فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ... " قرأ الجمهور بقطع الهمزة ،وكسر الميم ،وقرأ الزهرى وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب فى رواية بوصل " الألف " وفتح الميم ،موافقا لقوله تعالى : " فتولى فرعون فجمع كيده ... "(٢)

وهب أن غالبية الرواة رووا عن يعقوب قطع الفعل اجمعوا فى هذه الآية ، فإن هذا دليل أيضا على صحة انصراف الفعل " أجمع " إلى المعانى " وجمع " إلى المعانى والمحسوسات (٣) ،ومع كل هذا فليس هناك داع لإنكار رأى الهراء : الذى يجوز أن يكون " جمع " و" أجمع " بمعنى واحد "(٤).

بخلاف المؤرج السدوسى الذى يرى أن " أجمع " يتعدى بالهمزة ،وهو أفصح من تعديه بنفسه ،وأنشد على صحة ما قاله قول الشاعر :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ .. هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ (٥)

---

١) كافية ابن الحاجب : ٣١٩/١ .

٢) البحر : ١٧٩/٥ ،ولقد سبق التنبيه إلى تعدد ما رُوى عن يعقوب فى أدائه للفعل "اجمع " ولفظه "شركاؤكم " سورة : طه : ٦٤ .

٣) مغنى اللبيب : ٣٤/٢ ،والقاموس المحيط : ١٥/٣ ،المطبعة المصرية : سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م .

٤) القرطبى : تفسير سورة يونس آية /٧١

٥) مجمع البيان : ٧٥/٧ ،والبيت من شواهد مغنى اللبيب برقم : ٧٢١ ، ولم يذكر قائله ،والشاهد فيه هو إتيان اسم المفعول " مُجْمَع " من المفعل " أجمع " الرباعى لا من الثلاثى " جَمَع " مما يدل على أن أجمع أفصح من جمع عند المؤرج .. مجمع البيان : ٧٥/٧ .

العطف على المحـــل :

ورد هذا في قراءة يعقوب لقوله سبحانه : " مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ " (١) .

إذ قرأ يعقوب الحضرمي " أكثر " بالرفع (٢) ، ولم يختلف المهتمون بالقراءات وإعرابها في هذه القراءة اختلافا بينا ، فمنهم من أعرب " أكثر " التي في الآية بقراءة يعقوب مرفوعا على أساس أنه معطوف على موضع " نجوى " والتقدير " ما يكون من نجوى ... " وقد سار على هذا الرأي أغلب المعربين الذين تحدثوا في هذه الآية (٣) . وتكون لفظة "من نجوى " اسم كان ، أو يكون ، أي : ما يكون نجوى ، لأن " من " حرف جر زائد ، وعلى هذا فلفظة " أكثر " معطوف على نجوى ، وكلاهما مرفوع أما بقية المعربين فقد وجهوا الواو التي في بداية الجملة على أساس أنها حرف عطف لكن يعطف الجمل لا المفردات (٤)

الاستئناف :

ورد الاستئناف في قراءة يعقوب الحضرمي في عدة مواضع منها :

في سورة محمد في قوله سبحانه : " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ، وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ " (٥) .

ورد أن يعقوب الحضرمي قرأ بتسكين الواو من الفعل " نبلو "

---

١) المجادلة : ٧   ٢) النشر : ٣٨٥/٢ .

٣) الفراء : ١٤٠/٣ ، والنحاس : ٣٧٦/٣ ، والعكبري : ١٣٨/٢ ، والبحر : ٢٣٥/٨ .

٤) الفراء : ١٤٠/٣ .

٥) سورة محمد : ٣١ .

على معنى ونحن نبلو أخباركم " (١) وهذا يعنى أن الواو هنا ليست واو عطف ،عطفت الفعل الذى بعدها على الفعل الذى قبلها ،فينصب مثله - لكنها استأنفت جملة جديدة ،والواو هنا واو استئناف ،وليست واو عطف .

٢ - وكما فى قوله سبحانه : " إِنْ يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ، وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ " (٢) ،ورد أن يعقوب قرأ : ونخرج بالنون ، ورفع الجيم، قال القرطبى : على القطع والاستئناف (٣) .

٣ - وكما ورد فى قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ (٤) لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ " ورد أن يعقوب قرأ وأملى لهم " (٥) بضم الهمزة وإسكان الياء . قال القرطبى : واختاره أبو حاتم ،قال لأن فتح الهمزة يوهم أن الشيطان يملى لهم ، وليس كذلك فلهذا عدل إلى الضم " (٦) ولا يخفى أن الإسكان هنا على ضم مقدر على ما قبل ياء المتكلم(٧) ،ولأنه ضم فالجملة مستأنفة ،ويؤيد هذا عدولها من الغائب إلى التكلم ...

---

١) الكشاف : ٣٢٨/٤،بحر : ٨٥/٨ ، القرطبى : ٦٠٧٤/٩ وفيه جاء :و"نبلو " على القطع اما من نصب فردا على " حتى نعلم .. " .

٢) سورة محمد ٣٧ .

٣) القرطبى : ٢٥٧/١٦ ، والبحر ٨٦/٨٤ ،والكشاف : ٥٣٩/٣ .

٤) معنى سول : كما يقول ابن جنى : أى : أغواهم ،وأنا أنظرهم،ودلّاهم ، وهو من السول أى : استرخاء البطن ،ورجل أسول وامرأة سولاء ، إذا استرخت بطناهما ، قال المتنخل الهذلى :
كالسحل البيض جلا لونها .. سح نجاء الجمل للأسول .
انظر : ديوان الهذليين : ١/٢،أى السحاب المسترخى الأسافل لثقله وغزر مائه ،فهذا إذاً كقوله سبحانه : فدلاهما بغرور .. وهذا اشتقاق حسن أخذناه عن أبى على .. " المحتسب : ٢٧٢/٢ .

٥) سورة محمد آية ٢٥ . ٦) القرطبى : ٢٤٩/١٦،المحتسب ٢٧٢/٢

٧) وياء المتكلم الخلاف فيها بين الفتح والاسكان ويعقوب الحضرمى يختار الاسكان ،راجع النشر : ١٣٦/٢ .

جـ ـ البدل المطابق :

بعض أحكامـه

أولا : من خلال سورة آل عمران آية رقم ١٥ وفيها مايلى :

أ ـ تعين البدلية فى هذه الاية على قراءة يعقوب الحضرمى لها .

ب ـ مايمكن أن تحتمله من وجوه اخرى .

ثانيا : من خلال سورة الجاثية آية رقم ٢٨ وفيها مايلى :

أ ـ تعين البدلية فى هذه الآية على قراءة يعقوب .

ب ـ أسباب القول بالبدلية فى هذه الآية دون نفى غيره .

جـ ـ مقارنة موجزة بين بدل الكل من الكل ـ البدل المطابق ـ وبين عطف البيان .

أولا : فى سورة آل عمران : " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، خَالِدِينَ فِيهَا ، وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ "(١) .

أ ـ قال النحاس : قال أبو حاتم : ويجوز : جنات ـ بالخفض ـ على البدل من " خير" سمعت يعقوب يذكر ذلك ويجوزه (٢).

فهذا يعقوب قد تولى بنفسه تجويز البدلية فى قراءة " جنات " بالخفض من " خير " ، وليس عندنا مما جمعناه ، حول هذه القراءة اختلاف بين القراء أو المعربين ، أو غيرهم ، فى تجويز البدلية (٣) على هذه

١) آل عمران : ١٥ .

٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣١٥/١ .

البحر المحيط : ٣٩٩/٢، ومعجم القراءات : ١٣/٢ .

مختصر البديع لابن خالويه : ص ١٩ .

٣) بدل نكرة موصوفة من نكرة موصوفة " بدل مطابق " .

القراءة : قال ابن كيسان : ويجوز جنات بالخفض ، على البدل ، وبالنصب على إعادة الفعل[1]...

ب - وسار على هذا الإعراب مكى ابن أبى طالب : إذ يقول : ويجوز الخفض فى جنات على البدل من " بخير من ذلكم "[2]... ويؤكد مكى على أمر هام إذا أخذنا بهذا الإعراب وهو : أن نجعل اللام التى فى " للذين" متعلقة ب " أؤنبئكم " أو نجعلها صفة ل " خير " ، ولو جعلت اللام متعلقة بمحذوف قامت مقامه ، لم يجز خفض جنات[3]... "

ويسير العكبرى فى طريق " مكى " فيؤيد إعراب البدلية فى خفض "جنات" ويؤكد على ما أكد عليه مكى ، لكن أبا البقاء يضيف لنا وجها آخر فى تخريج قراءة " جنات " فيقول : ... الثانى : أن يكون منصوبا على إضمار " أعنى " أو بدلا من موضع " بخير "[4].

لكن مايقوله العكبرى يثير موضوعا آخر وهو إضمار " الفعل " وهو موضوع أفرِدَ له مبحث خاص به فى موضعه .

ولايفوتنا فى هذا أن نذكر أن القرطبى[5] جوز البدلية فى هذه القراءة، وكذلك أبو حيان[6] وزاد أبو حيان مازاده العكبرى من أن يكون " جنات " منصوبا على إضمار أعنى أو منصوبا على البدل على موضع " بخير " ؛ لأنه نصب[7].

---

١) إعراب النحاس : ٣١٥/١ .
٢) مشكل إعراب القرآن لمكى : ١٢٩/١ .
٣) السابق .
٤) العكبرى : ١٢٧/١ .
٥) الجامع لاحكام القرآن : ١٢٧٩/٢ .
٦) البحر المحيط : ٣٩٩/٢ .
٧) السابق الجزء والصفحة .

ثانيا :

والظاهرة الثانية فى سورة الجاثية : " وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَاكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "(١).

أ - ورد فى النشر : واختلفوا فى " كل أمة تدعى ، فقرأ يعقوب بنصب اللام - من كل - (*) وقرأ الباقون برفعها(٢)، قال أبو الفتح : " كل أمة تدعى " بدل من قوله : " وترى كل أمة جاثية "(٣)..

إذن فإعراب كلمة " كل " الثانية ، عند ابن جنى " بدل " ، وهذا الإعراب مأخوذ من تفسير ابن جنى ، إذ جعل كلمة " كل " هذه بدلا ، وسار كل من تعرض لهذه الآية قبل ابن جنى وبعد ابن جنى على هذا الإعراب لكنْ فى القرطبى رأى آخر ، فى إعراب كلمة " كل " الثانية فى هذه الاية ، قال القرطبى : قيل : انتصب بإعمال : ترى . مضمرا "(٤).

ب - وهذا يعنى أن كلمة " كل " يمكن أن يخرج نصبها على أساس أنها مفعول به بفعل مضمر ، ويمكن معالجة هذا الإعراب فى موضعه ،" إضمار الفعل " على أنه لاينسى قول النحاة فى هذا الباب ، وغيره وهو قولهم : مالا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج " ،ويذكر ابن جنى جواز القول بالبدلية فى هذه الآية ، وذلك لما فى الثانية من الإيضاح الذى ليس فى الأولى(٥)لأن حشوها ... ليس فيه شىء من شرح حال الحشو، والثانية فيها

---

١) الجاثية : ٢٨ .

*) قال يعقوب الحضرمى : وأما أنا فأقرأ : كل أمة ، بالنصب فأجعل وقفى على : إلى كتابها .. انظر القطع والائتناف لابى جعفر النحاس ٦٦٠/١

٢) النشر : ٣٧٢/٢ ،وانظر : مختصر البديع : ١٣٨، واعراب النحاس ١٢٥/٢ ، والبحر المحيط : ٥١/٨، والمحتسب : ٢٦٢/٢ .

٣) المحتسب : ٢٦٢/٢ .

٤) القرطبى "الجامع لاحكام القرآن : ٥٩٩٥/٩ .

٥) ذلك لان الكلمتين - البدل والمبدل منه - متفقتان فى اللفظ ،فلذلك زيد شرط الإيضاح فى الثانية حتى يمكن إعرابها " بدلا ".

ذكر السبب الداعى إلى جثوها ، وهو استدعاؤها إلى مافى كتابها، فهى أشرح من الأولى ...

ونحو ذلك : رأيت رجلا من أهل البصرة ، رجلا من الكلاء، مكان "بالبصرة" (١).

ويضيف ابن جنى سببا ثانيا لجواز إعراب هذه الكلمة - كلمة " كل " الثانية فى الآية محل النقاش - فيقول : فلو قال - قائل - : وترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ، لأغنى عن الإطالة ، قيل : الغرض هنا هو الإسهاب لأنه موضع إغلاظ ، ووعيد فإذا أعيد لفظ - كل أمة - كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأول ...(٢)، وقد نص القرطبى على ذكر هذا السبب ، وتابعه أيضا أبو حيان (٣).

لكن إلى أى أنواع البدل تنتمى كلمة " كل " ؟

فى كتاب دراسات لأسلوب القرآن جاءت هذه الآية تحت عنوان " البدل المطابق " وهذا يعنى أن كلمة " كل " تعرب بدلا مطابقا ، أو بدل كل من كل .

حـ - ومما يجدر ذكره أن بين البدل المطابق وعطف البيان اتفاقا يكاد يكون كاملا ، ولذا فإن هذه الآية أثارت شبهة جدل فى الهمع ، جاء فى الهمع : " قيل : ويتعين للبدلية إذا كان - التابع - بلفظ الأول نحو: وترى كل أمة جاثية، كل أمة تدعى إلى كتابها(٤)، ونقل السيوطى عن ابن الطراوة هذا القول ، ثم قال : وتبعه ابن مالك ، لأن الشىء لايبين نفسه(٥)،

١) المحتسب : ٢/٢٦٢ .
٢) السابق الجزء والصفحة .
٣) البحر المحيط : ٥/١٣٧ .
٤) همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطى : ٥/١٩٦ .
٥) السابق الجزء والصفحة .

وهذه المقولة الأخيرة " لأن الشئ لايبين نفسه " تفيد أن "بدل الكل من الكل " إذا جاء التابع فيه بلفظ المتبوع ، فيشترط لإعرابه الثانى بدلا أن يكون فى الثانى زيادة إيضاح وبيان ، وهذا هو الذى ورد النص به (١) جاء فى النحو الوافى : ... ولايصح أن يتحد لفظ البدل والمبدل منه إلا إذا أفاد الثانى زيادة بيان وإيضاح ، فلا يصح فى مثل : ياسعد سعد أنت زعيم موفق - إعراب : كلمة " سعد " الثانية بدلا (٢).

لكن هذا الرأى الذى قاله ابن الطراوة وتبعه فيه ابن مالك ،ووافق عليه السيوطى ، ونقله صاحب النحو الوافى عن الصبان (٣)، لا يسلم من النظر عند ابن هشام إذ ينقل عنه السيوطى قوله : وفيه نظر ، لأن اللفظ المكرر إذا اتصل به مالم يتصل بالأول اتجه كونه بيانا لما فيه من زيادة الفائدة ... "(٤).

ورأى ابن هشام السابق ، والذى منع فيه مثل هذا التركيب أن يكون الثانى فيه " بدلا " بل " بيان " منبنى على أساس معتمد لديه ، وهو أن هناك فرقا بين " عطف البيان " وبدل الكل من الكل ، " وقد سبق أن البحث يعتمد رأيا آخر ، نزولا على صالح اللغة ، وهو عدم التفرقة بين البدل المطابق ، وعطف البيان ، فكل ماجاز أن يعرب عطف بيان جاز أن يعرب بدل كل من كل بلا استثناء ، وبخاصة إذا كان هذا الاستثناء قائما على مبدأ التخيل ، والحذف والتقدير ، ولذلك فإن ابن هشام استشهد لصحة مارأى بقول الشاعر :

يازيد زيد اليعملات الذبل(٥)

---

١) دراسات لأسلوب القرآن ج ٤٦/٤، ٤٧ .
٢) النحو الوافى : ٦٦٥/٣ .
٣) الصبان : ١٤٧/٢ .
٤) مغنى اللبيب : ٢٦٢/٢، ٢٨٦ .
٥) مغنى اللبيب : ٨٦/٢، ١٦٤، وقائل هذا الرجز هو عبد الله بن رواحة يخاطب زيد بن أرقم ، والشاهد فى هذا الرجز هو جواز إعراب الثانى بدلا، وعطف بيان فى رأى البحث وعدم جواز ذلك عند ابن هشام ،وهذا الشاهد من شواهد سيبويه : ٣١٥/١، والخزانة : ٣٦٢/١،وابن عقيل: ٨٤/٢ وتمام هذا الرجز : تطاول الليل هديت فانزل " .

ويقول الشاعر: يَاتَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لَاأَبَالَكُمُ ... لَايُوقِعَنَّكُمُ فِى سَوْءَةٍ عُمَـــرُ (١)

وهذان البيتان يندرجان تحت الاستثناء المرفوض من قبل البحث ، لان الكلمة الثانية فى البيتين " زيد العملات ، تيم عدى " لاتعرب بدلا ، لأن البدل على نية تكرار العامل ، فإعراب مثل هاتين الكلمتين عطف بيان أولى عند ابن هشام ، وقد تابع ابن هشام ابن مالك فى بيتين من أبيات الألفية ، و هما بيتان يفرقان بين عطف البيان و"بدل الكل من الكل" على أساس التخيل والحذف والتقدير ، وهذان البيتان هما :

وَصَالِحًا لِبَدَلِيَّةٍ يُـــرَى ... فِى غَيْرِ نَحْوِ : يَاغُلَامُ يَعْمُـــرَا

وَنَحْوِ: بِشْرٍ تَابِعِ الْبِكْرِيِّ ... وَلَيْسَ أَنْ يُبْدَلَ بِالْمَرْضِـــىِّ (٢)"

فلا يصح إعراب كلمة : يعمر فى مثل : ياغلام يعمر بدلا، لكن تعرب عطف بيان ، لأنه لايصح : يايعمر (٣) وكذلك كلمة " بشر" فى نحو قول المقعس:

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبِكْرِيِّ بِشْــرٍ

عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُـهُ وُقُوعًـــا (٤)

فتعرب كلمة " بشر " فى البيت السابق عطف بيان لا بدلا ، لأنه لايصح " أنا ابن التارك بشر " لأن هذا سيؤدى إلى إضافة الوصف المقرون بـأل إلى غير المقرون بها ، وغير الصالح هنا ، وأن يكون مضافا إليه ، وهذا غير جائز فى الإضافة غير المحضة "(٥).

---

١) مغنى اللبيب ص ٥٩٦ : طبعة دار الفكر سنة ١٩٧٩م: والبيت : لجرير يهجو فيه عمر بن لجأ وينصح فيه تيما الا تصغى الى عمر، والا أوقعها فى سوء، والشاهد فى البيت هو : اعراب ثانى المنادى بيانا فقط كما فى الشاهد السابق، لاتصال الثانى بما لم يتصل به الاول ، وجواز الوجهين فى رأى بحثنا .." والبيت فى ديوان جرير : ٢٨٥ وسيبويه : ٢٦/١ والخزانة : ٣٥٩/١ ، ١١٦/٢، و٢٧٣/٤ وابن عقيل : ٨٤/٢، والهمع : ١٩٦/٥، والعينى: ٢٤٠/٤

٢) شرح ابن عقيل : ٦٠/٢ .

٣) لأن البدل على نية تكرار العامل، فلو تخيلنا أداة نداء قبل "يعمر" لبنى على الضمه، ولم ينصب ، لذلك فإعرابه عطف بيان لدى ابن مالك هو الصحيح .

٤) انظر : حاشية الخضرى ٩٥/٢ وشرح التصريح ١٥٤/٢ ومابعدها .

٥) هامش رقم ٤ من النحو الوافى : ٥٤٧/٣، ٥٤٨ .

وقد ذكرت كتب النحو أمورا كثيرة ، يمتنع فيها إعراب الثاني "بدلا" لكن عطف بيان ، وقد اعتمد المانعون لهذا على اساس واه ، وهو أن البدل على نية تكرار العامل ، وهو أساس قائم على التخيل ، والحذف والتقدير ، فلِمَ لا نراعى ذكر القواعد السهلة الميسرة ؟ مبتعدين عن الدخول فى تفريعات ومناقشات نحو الصنعة (١)، ولِمَ نفرق بين عطف البيان والبدل المطابق ؟ ولِمَ لانجعلها قِسْماً واحدا ؟ خاصة إذا كان النحويون قد تساهلوا وغفروا كثيرًا فى الثوانى مالا يغتفر فى الأوائل "(٢).

وبذا يمكن القول بأن مثل هذه الآية (٣) يمكن إعراب التابع فيها "بدل كل من كل " وعطف بيان وماورد من شواهد ، وأبيات تصلح لعطف البيان فقط (٤)، يمكن اعرابها بدلا ، بدون تخيل ذهنى ، أو استعمال تمارين غير عملية "(٥).

٢ – المتعدى واللازم :

أ – تضعيف عين الفعل فى قراءة يعقوب وأثره فى تعدية الفعل ولزومه :

لقد وردت هذه الظاهرة فى قراءة يعقوب الحضرمى لعدة آيات من القرآن الكريم، لكن يلاحظ أن قراءة يعقوب بتضعيف عين هذه الأفعال قد ترتب عليه أن هذه الأفعال قد أصبحت متعدية بتضعيف عينها، أو تشديدها ولايعنى هذا

---

١) "نحو الصنعة ونحو اللغة" مستخرج من حوليات كلية دار العلوم، ص ٤٢ أ.د: محمد عيد .

٢) النحو الوافى : ٥٤٨/٣ .

٣) آية الجاثية : ٢٨ محل النقاش .

٤) لأن القول بتكرار العامل فى البدل يمنع إعرابها بدلا كما سبق .

٥) نحو الصنعة ونحو اللغة : أ.د: محمد عيد ، مستخرج من حوليات دار العلوم ، العدد التاسع ، ١٩٧٩/٧٨م ، ص ١٠،١١

أن هذه الأفعال لم تكن متعدية فى غير قراءة يعقوب ، بل إنها كانت متعدية لكن لعدة وسائل مختلفة فمنها ماكان متعديا باستعمال صيغة " فاعل " أو أنه كان لازما أو كان متعديا بالهمزة ، أو متعديا بنفسه ... الخ ، وليس فى كتب اللغة أو النحو مايمنع التعدى بالتضعيف ، إذا ورد فى صيغة فعل ما ، ويرشح تعديه بالهمزة ، أو العكس ، إذ إن وسائل تعدية الفعل اللازم بأى وسيلة مناسبة لا يهون من بقية الوسائل الأخرى ، اللهم إلا ما ذكروه من أن التشديد يفيد التكثير ... و... أو أنه قد يحول بعض المعانى ، أو يغيرها أو أن التشديد لم يوءثر فى تعدية الفعل أو لزومه ...

لكن يعقوب الحضرمى لم يخالف ما أثر عن العرب فى لغتهم مما يجعل قراءته بجانب صحة سندها (١) ، تمثل اللغة العاليه الصالحة للأخذ منها والبناء عليها .. وفيما يلى ثبت للافعال التى تمثل هذه الظاهرة ، ظاهرة تضعيف عين الفعل ، ماضيا زمنه ، أو مضارعا ... وقد رتبتها - أبجديا - على حسب أصوليا كما يلى :

أ - جوز : ورد هذا الفعل فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله تعالى : "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ (٢)..." فقد ورد أن يعقوب قرأ : وجوّزنا على وزن فعّل وقد ذكروا أن هذا الفعل تتساوى فيه صيغة " فعّل" مع صيغة "فَعَل" وكلاهما متعد بنفسه أى أن قراءة التضعيف هنا لم تعد الفعل (٣) لكنها أكدت على صحة استعمال هذا الفعل بصيغتيه الدالتين على معنى واحد فى التخفيف والتشديد .

ب - ترهبون : ورد هذا الفعل فى قراءة يعقوب لقوله تعالى : "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

---

١) صحة سند هذه القراءة ، وغيرها تستنبط من هذه الأسانيد والطرق التى سقناها فى الفصل الثانى من هذه الرسالة .

٢) الاعراف : ١٣٨ .

٣) البحر : ٣٧٧/٤ ، ولهذا الفصل أمثلة أخرى مثل قدروا ، وقدروا : فكلاهما سواء

وَعَدُوَّكُمْ ، وَآخَرِينَ. الآية" [1] إذ ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ ترهّبون [2] ومعنى ترهبون : بالتشديد أى : تتوعدونهم ، ففيها ، تهديد ووعيد .

جـ - تقول : ورد هذا الفعل فى قراءة يعقوب ، لقوله تعالى :"وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا " [3] فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : تقوّل على وزن : تَفَعَّل " بالتشديد [4] ، وتَقَوَّل : مضارع ،حذفت منه التاء تخفيفا ، وصار معناه بالتشديد : أى : تكذب ؛ لأن التقوّل يعنى الكذب .

د - يلبثون : ورد هذا الفعل فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله سبحانه " وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَيَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً " [5] إذ ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : يلبثون .. بالتشديد [6] ، وفيهما رد على هوءلاء ، وغمز لهم، لسوء فعلهم .

هـ - نورث : ورد هذا الفعل فى قراءة يعقوب لقوله سبحانه : "تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا .. [7] قرأ : نورث ، وورث :بالتشديد أى : أُدخل مع الورثة مَنْ ليس منهم ، وهذا مناسب لهذه الاية لانه ورد أن الله يعطى ويورث الموءمنين أُمكنة الكافرين فى الجنة ،ويورث الكافرين أُمكنة الموءمنين فى النار وكل منهما وَرِث مكانا لم يكن له

---

١) الانفال : ٦٠
٢) النشر : ٢٢٧/٢ - والاتحاف : ٢٣٨، والبحر : ٥٥٤/٤ .
٣) الجن : آية ٥
٤) النشر : ٣٩٢/٢، مما يجدر ذكره أن قراءة يعقوب الحضرمى تفيد فى هذا الموضع - أمرين : أولهما تغيير معنى قال: إلى معنى الاختلاق والكذب فى تقول " وثانيهما : أنه حدث فى صيغة : تقول : بقراءة يعقوب - حذف إحدى تائى الفعل وذلك للتخفيف ، وهذا الحذف وارد وصحيح فصيح عند العرب ... راجع مبحث حذف إحدى تائى المضارع تخفيفا من هذه الرسالة .
٥) الاسراء : الاية ٧٦ .
٦) البحر المحيط : ٦٦/٦ .
٧) مريم : الاية ٦٣ .

إذ ورد ان يعقوب الحضرمى قرأ : "نُوَرِّث" على وزن " نُفَعِّل".(١) ذلك ثبت لبعض الأفعال التى وردت فى قراءة يعقوب مشددة العين ، ولم نجد عند الكتب المتخصصة مايثير حولها نقاشا ، وكذلك منها ماورد مناقشا فى مباحث أخرى من هذه الرسالة فأغفلنا مناقشته هنا .

وسنذكر فيما يلى ثبتا لبعض الأفعال التى قرأها يعقوب ، مخففة العين بدلا من تشديدها ، فصارت على وزن " فَعَل " بدلا من فعّل فى قراءة غيره ، وقطعا قراءة تخفيف عين فِعْلٍ " ما " قد تؤدى هى الأخرى إلى تحويل المتعدى إلى لازم ، أو تحويل معنى الفعل تبعا لتحويل صيغته ، من مشددة إلى مخففة إلى معنى فعل آخر ، أى تضمينه معنى فعل آخر ، وقد رتبت هذه الأفعال - أبجديا - على حسب أصولها كما فى العنوان التالى :

ب - تخفيف عين الفعل وأثره فى التعدى واللزوم :

١ - تدعون ورد هذا الفعل فى قراءة يعقوب لقوله سبحانه : "وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ .. "(٢) إذ قرأها يعقوب بالتخفيف لتصبح : تَدْعُون(٣).. أى : تدعون الله أن يوقعه بكم " فيى" من الدعاء وليست من الدعوى (٤). وواضح الفرق بين قراءة يعقوب وغيره .

٢ - صدقت : ورد أن يعقوب قرأ " صدقت " فى قوله تعالى : "وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا فَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ... "(٥)قرأها : صدقت بالتخفيف(٦)، أى : كانت صادقة فيما أخبرت

---

١) النشر : ٣١٨/٢، والبحر : ٢٠٢/٦ .
٢) الملك : ٢٧ .
٣) النشر : ٣٨٦/٢ .
٤) المحتسب : ٣٢٥/٢ .
٥) التحريم : ١٢ .
٦) البحر : ٢٩٥/٨ .

به من ربها فى أمرها ... وهذا معنى أضافته قراءة يعقوب الحضرمى .

٣ - فجر : ورد هذا الفعل فى قوله تعالى :" تِلْكَ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ، وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (١)..

وقد ورد ان يعقوب الحضرمى قرأ : فَجَرنا "بالتخفيف (٢) ،أى : أجرينا

٤ - نقر : ورد هذا الفعل فى قوله تعالى :" وَنُقِرُّ فى الْأَرْحَامِ مَانَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ... "(٣)فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ " ونَقُرُّ" بفتح النون وضم القاف وصيغة " قَرّ" يَقُرّ متعدية بنفسها " كما فى مثل : قر الماء " أى : صبه !! (٤)ومن معانى قر ، يقُرّ : الحديث أى صبه ، وفرغه ، لكن يقر بالفتح : أى فى المكان ، أى : مكث ، وتقر الدجاجة : تصوت .

٥ - تقطعوا : ورد هذا الفعل فى قراءة يعقوب لقوله تعالى : " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ "(٥)فقد ورد أن يعقوب قرأ : وتَقْطَعوا " قال القرطبى : اعتبارا بقوله سبحانه : ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل .. "(٦)وسبق الحديث عنها .

٦ - ننجى : وقد ورد هذا الفعل فى القرآن كثيرا مرة ورد بقراءة حفص - مخففا ، ومرة مشددا .

١) الكهف : ٣٣ .
٢) البحر : ١٢٤/٦، وابن خالوية : ٧٩ .
٣) الحج : ٥
٤) الكشاف : ١٤٤/٣، والبحر : ٣٥٢/٦ .
٥) محمد : ٢٢
٦) القرطبى : ٦٠٦٦/٩، البقرة : ٢٧ ، والنشر : ٣٧٤/٢ .

وقد قرأ يعقوب تسعا منها مخففة هى : من ينجيكم[1]، وقل الله ينجيكم[2].. فاليوم ننجيك[3]" وننجى رسلنا[4]، وننج المؤمنين[5]، وانا لمنجوهم[6]، وننجى الذين آمنوا "[7].

لننجينه[8]، وإنا منجوك[9]، وزاد روح وينجى الله[10]، ويلاحظ على هذه الأفعال السابقة أنها كانت متعدية بالتضعيف فى غير قراءة يعقوب وأصبحت متعدية بالهمزة فى قراءة يعقوب[11]... وليس فى كتب اللغة أو التفسير مايشير إلى اختلاف بين " أنجى" و" ونجى " .

٧ - صيغة : فاعل المتعدى :

ورد هذا الوزن فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله تعالى : وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا "[12] ورد أن يعقوب الحضرمى ، قرأ: آمرنا ، على وزن " فاعل "[13] وهذه صيغة متعدية تفيد الكثرة، اى : أكثرنا جبابرتها ، وأمراءها ، قاله الكسائى .

٨ - صيغة : افتعل المتعدى :

ورد هذا فى قراءة يعقوب لقوله تعالى : ... " فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ "[14]

---

١) الانعام : ٦٣ .
٢) الانعام : ٦٤ .
٣) يونس : ٩٢ .
٤) يونس : ١٠٣ .
٥) يونس : ١٠٣ .
٦) الحجر : ٥٩ .
٧) مريم : ٧٢ .
٨) العنكبوت : ٣٢ .
٩) العنكبوت : ٣٣ .
١٠) الزمر : ٦١ .
١١) النشر : ٢٥٨/٢، ٢٥٩ .
١٢) الاسراء : ١٦ .
١٣) النشر : ٣٠٦/٢ والبحر : ٣٠٦/٢، والقرطبى ١٥٢/١٠ .
١٤) الشعراء : ٦٠ .

فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : فَاتَّبَعُوهُمْ " وكلاهما متعد(١).

٩ – صيغة : فَعَلَ المتعـدى :

ورد هذا فى قراءة يعقوب لقوله سبحانه " فَلَا تُصَاحِبْنِي"(٢)... فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ : فلا تَصْحَبْنى . أى فلا تصحبنى نفسـك ، أو أنت .... (٣)، أى : لاتتبعنى ؛ لأنه لن يقبله تبيعا، بخلاف قـراءة غير يعقوب .

١٠ – صيغة : فَعَلَ الـلازم :

فى قوله سبحانه : " فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا"(٤)، قرأ يعقـوب الحضرمى قرأ : فلا يقوم لهم وزن فاستعمل الصيغة اللازمة للفعل " قام"(٥) وقد قيل إن عُبَيْدًا قال : يقوم ... كأنه جعل قام متعديا ...، قال عبيـد بن عمير : يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشـروب فلا يزن عند الله جناح بعوضـة "(٦).

١١ – صيغة : فَعَلَ اللازمـة :

ورد هذا فى قراءة يعقوب لقوله سبحانه " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ"(٧) إذ قرأ : تَلِقُونَهُ(٨).. والفعل الذى تضمنته هذه الآيه هو " وَلَقَ" لكـن العلماء قد نصوا على أن هذا الفعل اللازم الأصل فى استعماله هـو : تَلِقُون فيه " أى أنه يتعدى بحرف الجر "فى "(٩)أو " إلى"(١٠)إلا أنـه

١) البحر : ١٩/٧ .
٢) الكهف : ٧٦ .
٣) النشر : ٣١٣/٢، ولم يذكر ابن الجزرى فى طيبة النشر : هذه القـراءة لان منهجه يقتضى عدم ذكر ما انفرد به صاحب طريق ، أى طريـق !!
٤) الكهف : ١٠٥ .
٥) البحر : ١٦٧/٦ .
٦) القرطبى : ٦٦/١١، والعكبرى : ٦٠/٢ .
٧) النور : ١٥ .
٨) البحر : ٤٣٨/٦ .
٩) روح المعانى : ١٨/١٨ – ١٩ .
١٠) مجمع البيان : ١٩/١٢ – ٢٠ .

يمكن أن يتوسع بحذف الجر ، وإيصال الفعل بالضمير مباشرة ، وذلك من باب الحذف والإيصال كما قال ابن جنى وآخرون "(١) ومعنى الفعل بقراءة يعقوب : أى : تستمرون فى كذبكم .

جـ - ضبط عين الفعل وأثره فى التعدى واللزوم :

وردت هذه الظاهرة فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله تعالى : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِى الصَّدَقَاتِ .."(٢) فقد ورد أن يعقوب الحضرمى قرأ بضم ميم" يلمُز"(٣) وقرأ غيره بكسر الميم ، وكلاهما وارد عن العرب ، وقد أكدت قراءة يعقوب على صحة استعمال الضم بجانب صحة استعمال الكسر ...

وبالنظرة الأولى إلى هذه القراءة يمكن القول بأن قراءة يعقوب يلمُزك هى لغة فى هذا الفعل ففيه يلمِزك ،وفيه على قراءة يعقوب " يلمُزك" وهذا تفسير ليس مردودا ،بخاصة أن أبا من الكتب المتعرضة للقراءات لم يعترض عليها (٤) .. لكن ورد عن ابن جنى ما يفيد شيئا له أهميته ، وذلك فى باب ضبط المضارع ، يقول ابن جنى باب " فَعَل" المتعدى بجىء على "يَفْعِل" كضَرَبَ ، يَضْرِب " وفَعَل " اللازم يكون على يَفْعُل ، كقعَدَ، يَقْعُد ، وأنهما قد يتداخلان ، فيجىء هذا فى هذا كقَتَل وجَلَس ، إلا أن الباب على ماقدمناه ... "(٥).

١) السابق : ولسان العرب : ولق ، والطبرى : ١٨/٩، وروح المعانى .

٢) التوبة : ٥٨ .

٣) النشر : ٢٧٩/٢ .
ومما يجدر ذكره أن أبا حيان أورد هذه القراءة منسوبة لأبى عمرووابن كثير وهذا لايُقبل منه إلا إذا كان الامر على رواية غير مشهورة عنهما ويؤيد هذا أن صاحب النشر لم يذكر القراءة لهما، لكنه نسبها إلى يعقوب، منفردا جريا على منهجه ، لأنه لاينسب القراءة للقارىء، إلا إذا خلصت لهذا القارىء ، لكن يبدو أن أبا حيان تابع ابن خالويه فى الحجة، ص ١٧٦ .

٤) معانى القرآن للاخفش : ٣٣٣/٢، واعراب النحاس : ٢٦/٢، والكشاف : ٢٨٢/٢

٥) المحتسب : ٩٢/١ .

١١٨

فكلام ابن جنى كما هو واضح يقرر حقائق ثابتة لايمكن إغفالها.. من هذه الحقائق . أن باب فَعَل المتعدى يجىء على " يَفْعِل" مثل ضَرَبَ يضْـــرِب ، وقد يجىء منه اللازم مثل : جَلَس ، يَجْلِس وأن باب فَعَل اللازم يجىء علـــى "يَفْعُل" مثل قَعَد يَقْعُد ، وقد يجىء منه المتعدى مثل : قَتَل يَقْتُل، وهـــذا هو ماقصده ابن جنى من قوله : وأنهما قد يتداخلان ، على أن هـــذا التداخل ليس مقصودا به الاختلاط بلا ضابط ، إن ابن جنى قد وضع لهـــذا مايشير إلى الكثير والأقوى انتشارا وهو ماعناه بقوله .. إلا أن الباب على ماقدمناه ، يجرى قياسا فضبط " يَهْبِط " أقوى قياسا من " يَهْبُط (١).

ثم حاول ابن جنى بعد ذلك أن يدلل على هذا بذكره لما قيل فى الفعل هبط يهبِط ، ويهبُط ، وذلك أن قوما يجعلون " يهبِط " متعديا فى قولـــه تعالى ... لما تهبِط من خشية الله " والمفعول محذوف ، ثم دلل على ذلـــك بقوله ، فقراءة الجماعة لما تهبِط أقوى قياسا ، لأنها بالكسر لا بالضـــم (٢)، ولايعنى هذا أيضاً أن البحث يوافق على أن قراءة يعقوب قد جاءت على غيـــر القياس هنا ، بل البحث ينظر إلى كلام ابن جنى على أنه تأييد لما جـــاءت به القراءة من إباحة ورود "يفعُل" متعديا - مسموعا - مقبولا مع الاحتفـــاظ بأن الأصل فيه " يفعِل " متعديا ؛ لأن اللغة الفصحى وردت عليه فـــى بعض مستوياتها ، وهذا يؤيده قول العكبرى فى هذه القراءة : ويقـــرأ بضم الميم وكسرها ، وهما لغتان قد قرئ بهما "(٣)، ويؤيد أيضا قولهم : فإذا تجاوزت المشاهير من الأفعال فأنت فى الخيارين الضم والكسر .. "

---

١) المحتسب : ٩٢/١ .

٢) المحتسب : ٩٢/١ .

٣) العكبرى : ١٦/٢، وكذا كل كتب اللغة المعجمية ، قد أوردت هذا التعليق .

٣ ـ مايعمل عمل الفعـــل :

أ ـ اسم الفعل : وى

وى : اسم فعل مضارع ، وقد تزاد لها الكاف فتصبح "ويك" فهى بهـــذا اسم فعل مضارع بمعنى " أعجب " مخاطبا بها المفرد المذكر .. ورد هـــذا فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله سبحانه :" وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَـــنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْـدِرُ "... وقوله سبحانه : ...." وَيْكَأَنَّهُ لَايُفْلِحُ الكَافِرُونَ "..

إذ ورد فى ابن خالويه [1] والمحتسب [2]، وشرح اللمع [3]، وشـــرح المفصل [4]، والبحر المحيط [5]، ومعجم القراءات [6]،: أن يعقوب الحضرمـــى وقف على "ويك " فى " ويكأن الله " [7] و" ويكأنه " [8].

وهذه النتيجة التى تضمنها صدر هذه الصفحة هى التى خرجنا بها مـــن هذا النقاش الذى دار بين النحويين فى هذه الآيـة ، وذلك على التفصـــيل الآتى :

يقول سيبويه : سألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله سبحانـــــد : " وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ..." فزعم أنهـــا "وى " مفصولة من " كأن " والمعنى "وقع" على أن القوم انتبهوا ، فتكلموا علـــى قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكـــذا ؟؟ والله ـ تعالى ـ أعلم " [9].

---

١) ١١٣ – ١١٤ .
٢) ١٥٥/٢ – ١٥٦ .
٣) ٢٢١/١ – ٢٢٣ .
٤) ٧٦/٤ – ٧٨ .
٥) ١٣٥/٧ .
٦) معجم القراءات : ٣٧/٦ .
٧) القصص : ٨٢ .
٨) القصص : ٨٢ .
٩) الكتاب : ١٥٤/٢ .

ويفهم من كلام سيبويه :

أ - أن تركيب " ويكأن " مكون من كلمتين هما :" وى + "كأن".

ب - معنى هذا التركيب عنده : وقع ، إلا أن النحويين اختلفوا في تفسير قصد سيبويه في " وى " هنا ، فمنهم من قال : إن " وَىْ " عِنْد سيبويه في هذه الآية ، التنبيه ، قال النحاس : يريد أن معنى "وى" تنبيه يقولها الإنسان حين يستنكر أمراً ما أو يستعظمه ، فيقول :" وى " لهذا الحدث الذى وقع .. وتكون " ويكأن " مركبة من "وى" للتنبيه ، ومن "كأن " وقد سار على هذا التفسير ، من أن " وى " عند سيبويه " التنبيه" الأعلم الشنتمرى (١).

ومن النحويين من قال ان " وى " عند سيبويه ، بمعنى " أعجب " رهى اسم سمى به الفعل ، وهذا الرأى قاله ابن جنى ونسبه إلى سيبويه ، قال ابن جنى : والوجه فيه - أى في " ويكأن " - هو قول الخليل وسيبويه : أن وى - على قياس مذهبهما - اسم سمى به الفعل أى : اسم فعل " في الخبر ، فكأنه اسم " أعجب ثم ابتدأ فقال : كأنه لايفلح الكافرون ، وكذلك قوله سبحانه : ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده .. " فكأن" هنا إخبارٌ عارٍ من معنى التشبيه ، ومعناه : أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ... و" وى " منفصلة من كأن ، وعليه بيت الكتاب :

وَىْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُـــرِّ "(٢)

---

١) خزانة الادب : ٩٥/٣ .

٢) المحتسب : ١٥٥/٢ ، والبيت لسعيد بن زيد الصحابى احد المبشرين بالجنة أو لأبيه زيد بن عمرو بن نفيل القرشى أشهر الموحدين في الجاهلية وينسب أيضا لنبيه بن الحجاج. أخى منبه - والبيت في سيبويه : ٢٩٠/١، والأغانى : ٢٠٥/١٧، والسيوطى : ٢٦٦، وفي الخزانة : ٩٥/٣، وفي لسان العرب : وا : قال الكسائى هو "ويك" ادخل عليها "أن" ومعناه" ألم تر" وقال الخليل : "وى مفصولة ثم تبتدىء فتقول: كأن "أ.هـ دار المعارف ، وسنعرف بعد قليل ان الكسائى له رأى آخر، وأن "ويك" أيضا قد تكون بمعنى "ألم تر".....

ولقد تابع ابن جنى - فى هذا التفسير المنسوب إلى سيبويه - كثيرون فذكروا أن "وى" فى قول الخليل وسيبويه" اسم فعل " بمعنى " أعجب ، ومن هؤلاء على سبيل المثال - لا الحصر - ابن يعيش إذ يقول فى شرح المفصل ... فأما قوله سبحانه : "وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ " فذهب الخليل وسيبويه إلى أن "وى " منفصلة من " كأن " ومعناها اعجب [(١)].

كذا تابع ابن جنى فى نسبة هذا الرأى لسيبويه ابن الحاجب فى الكافية ،والرضى ، جاء فى الكافية : وأما نحو : "ويكأن" عند الخليل وسيبويه "وى " التى للتعجب ، ركبت مع " كأن مثقلة ، أو مخففة...."[(٢)] ، وتابعهم أبو حيان الأندلسى حيث يقول : ... وى عند الخليل وسيبويه اسم فعل مثل : " صه ومه " ومعناها " أعجب " ونقل أبو حيان عن الخليل : أن القوم ندموا فقالوا متندمين على ماسلف منهم : وى . وكل من ندم فأظهر ندامته قال : وى ....[(٣)].

وكلام سيبويه الذى نقلناه من كتابه ليس فيه " صراحة " نص حاسم بأن " وى " فى الاية اسم سمى به الفعل أو " اسم فعل " بمعنى "أعجب " إلا أن ابن جنى ومن تابعه قد أشاروا إلى أن سيبويه وقبله الخليل قد نصا على هذا ، ويبدو ان ابن جنى فهم من كلام سيبويه : "وقع" و..و.."وأن القوم انتبهوا ، و" تكلموا" ... " أن معنى " وى " عند سيبويه فى هذه الاية اسم سمى به الفعل ، أو اسم فعل بمعنى أعجب ، وهذا هو تفسير ابن جنى لكلام سيبويه ، ولايعد هذا منه من باب التقول على سيبويه، أو الكذب عليه ولكنه من باب سبره لأغوار اللغة، وفهمه لأقوال من سبقوه والدليل على

---

١) شرح المفصل : ٧٦/٤ .
٢) الكافية : ٨٣/٢ .
٣) البحر المحيط : ١٣٥/٧ .

أن ابن جنى لم يكذب على سيبويه إنه كان يقول : ان " وى " على قياس مذهبه - أى مذهب سيبويه بمعنى : أعجب ، إلا أن البغدادى - عبد القادر بن عمر - لايوافق ابن جنى فى نسبة هذا الرأى إلى سيبويه وذلك حيث يقول : وهذا خلاف المنقول عنه ، أى خلاف المنقول عن سيبويه ..."(١) وليس هذا النقاش هو نهاية الخلاف بين النحويين ، فى تفسير "ويكأن " التى فى الآية فقد ذكر السيرافى ثلاثة أقوال جمعها فى "ويكأن " قال السيرافى : فى "ويكأن " ثلاثة اقوال ، ومعنى : " كأن " فيها التحقيق : - إحداها : قول الخليل ، وسيبويه ، وتكون " وى " كلمة تندم ، يقولها المتندم ، ويقولها المندم غيره ، ومعنى " كأن " التحقيق (٢) ، أى : ليست عنده للتشبيه .

ويلاحظ أن كلام ابن جنى قد وافق عليه السيرافى فكلاهما قد نص على عدم كون " كأن " للتشبيه ، وإنما هى للتحقيق ، أو الإخبار ، والتقرير ، وإذا عدنا إلى نص كلام ابن جنى فى هذا رأيناه يقول : ... فكأن هنا إخبار عارٍ عن معنى التشبيه ، ومعناه أن الله يبسط الرزق "(٣) ويحتج ابن جنى لرأيه هذا بقوله : ومما جاءت فيه " كأن " عارية عن معنى التشبيه قول الشاعر :

كَأَنَّنِي حِينَ أُمْسِي لَاتُكَلِّمُنِي ... مُتَيَّمٌ أَشْتَهِي مَالَيْسَ مَوْجُودًا (٤)

أى : أنا حين أمسى متيم من حال كذا وكذا(٥).." وقد وافق على هذا الرأى

---

١) خزانة الادب : ٩٥/٣ .
٢) السيرافى : ١٧/١ .
٣) المحتسب : ١٥٦/٢ .
٤) والشاهد فى البيت هو أن "كأن" فيه تفيد التحقيق ولاتفيد التشبيه وقائل البيت عمر بن أبى ربيعة انظر ديوانه :٣١٢/٢، وقد روى البيت برواية فيها : يشتهى وهى رواية المغنى شاهد رقم ٦٨٩، وفى ديوان عمر بن أبى ربيعة رواية مخالفة تماما وهى تبدأ بـ كأنه يوم يمسى لايكلمها ... ذو بغية ينبغى ماليس موجودا . وبناء على هذا قيل إن البيت لعمر وإنما هو ليزيد بن الحكم .." انظر المغنى ص ٤٨٤ .
٤) المحتسب : ١٥٦/٢ .

أيضا ابن يعيش ، وابن الحاجب ، والرضى ...

ولم يرتض صاحب خزانة الأدب رأى ابن جنى ، وذكر أن نص كلام سيبويه فيه مايكذب عدم وجود التشبيه فى " كأن " إذ إن سيبويه ذكر عن الخليل قوله : ... أمَا يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا .. وفى هذا معنى التشبيه ظاهر ، ثم رد البغدادى عبد القادر بن عمر على ابن جنى تنظيره بالبيت السابق ، والذى فيه " كأن " عارية من التشبيه ، بل هى للتحقيق ، بأن هذا مذهب الزجاج فيما إذا كان خبر كأن مشتقا لاتكون للتشبيه لئلا يتحد المشبه والمشبه به "(١).

وكلام البغدادى هنا هو الجدير بالقبول ذلك لأن نص سيبويه حول الآية يؤيده ولايؤيد كلام ابن جنى ، اللهم إن كان ابن جنى قد رأى هذا الرأى من تلقاء نفسه ، فهذا تفسيره هو ، وقد جاء بما يؤيد وجهة نظره من أن " كأن " قد تأتى خالية من التشبيه وقد تابع ابن جنى فى هذا أيضا ، ابن الحاجب والرضى ، وقد جاء فى الكافية عن القائلين بالتشبيه رد عليهم فيه مبالغة تلحظ هذا فى : وفى هذا القول نوع من التعسف فى المعنى لأن معنى التشبيه غير ظاهر فى نحو: ويكأن الله ... وويكأنه .... "(٢).

وفى كلام البغدادى مايؤيد نقيض ماذهب إليه ابن جنى ومن تابعه ، استدلالا بما ورد فى كلام سيبويه ، فى هذه الآية إذ نقل البغدادى كلام سيبويه ورد على ابن جنى قائلا : وأما قوله إن كأن عارية عن التشبيه فقول سيبويه : " أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا !! " يكذبه "(٣) فاستدلال البغدادى هنا يفيد أن تفسير سيبويه " لكأن " يفيد أنها تفيد التشبيه ، ولاتفيد التحقيق ...

---

١) خزانة الادب : ٩٦/٣ .
٢) الكافية : ٨٣/٢ .
٣) خزانة الادب : ٩٦/٣ .

ساقط من الأصل

بإضمار مضمر فى " أن " وذلك "أنه" يبطل إذا كان بين الكلمتين أو فى آخر الكلمة ... "(١)، ثم قال : ألا ترى أنه لايجوز فى الابتداء أن تقول : ياهذا أنك قائم ، ولا ياهذا أن قمت ، تريد : علمت أو أعلم ، أو ظننت أو أظن ... "(٢).

وأنكر النحاس الرأى القائل بأن " ويك " أصلها " ويلك " ورده بقوله : إن القوم لم يخاطبوا احدا، فيقولوا له : " ويلك " ولو كان كذلك لكان " إنه" بالكسر ، لا بالفتح ، وأجمع المسلمون على الفتح ..."(٣)، وأنكر أيضا حذف اللام من " ويلك " لتصبح " ويك " وقال : وأيضا فليس فى القرآن لام ، فكيف بحذف اللام لغير علة ...؟(٤). وأنكر أيضا ابن جنى ماقاله الكسائى من أن " ويك " اصلها " ويلك " وعلق عليه بقوله : وهذا يحتاج إلى خبر نبى ليقبل .. !!(٥).

وقد أخطأ ابن الأنبارى عندما وضع الفراء مع القائلين بأن " ويك" أصلها " ويلك " (٦)، لأن هذا رأى أغلب الكوفيين إلا الفراء ، فقد رأى ماسبق أن سجلناه له من أن " ويك " ، فى كلام العرب تقرير ، وليست اسم فعل امر ، وليست كلمة زائدة (٧)...

وقد ارتضى البحث الرأى القائل بأن " ويك " هى :وى + كاف الخطاب فقط ، قال ابن جنى : ومن وقف على ويك ، ثم استأنف ب " أنه" فينبغى

---

١) السابق الجزء والصفحة .
٢) الفراء : ٣١٤/٢ .
٣) القرطبى : ٥٠٣٥/٧ .
٤) خزانة الادب : ٩٦/٣ .
٥) المحتسب : ١٥٦/٢ .
٦) البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى بكر بن الأنبارى : ٢٣٧/٢ .
٧) الصبان على الأشمونى : ٢٠٠/٣ - ٢٠٢ .

أن يكون أراد أن يعلم أن الكاف من جملة "وى" وليست بالتى فى صـــــدر "كأن" فوقف لبيان هذا المعنى ، ويشهد لهذا المذهب قول عنترة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِى وَأَبْرَأَ سُقْمَهَـــا
قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْـدِمِ (١)

قال ابن جنى : ... وينبغى أن تكون الكاف فى " ويك " حرف خطاب ، لا " اسما لأن – وى – ليست مما يضاف ، لأن الكاف هنا بمنزلة الكاف فى : ذلـــك وأولئك ... " (٢).

إذن فوقف يعقوب على " ويك " فيه دليل على أن اسم الفعل " وى " قد تلحقه كاف الخطاب الزائدة ، وهى ليست مضافة إليه ، وإنما هى فقـط حرف خطاب لا محل له من الإعراب ، وأما " وى " فهى اسم فعل مضـارع بمعنى أعجب مبنى مثل كل أسماء الأفعال ، وبناء على أن " اسم الفعـل " يأخذ حكم فعله فى التعدى واللزوم فإن العرب قد نصوا على أن : ويـك ، وحيهلك ، ورويدك ، والنجاك .. " اسماء أفعال ، والكاف فيها حـرف خطاب متصرف (٣). وليست ضميراً مفعولا به ، لأن أسماء الأفعال السالفـة ليست مما ينصب مفعولا ، لقيامها معنى وعملا مقام أفعال لاتنصب مفعولا بـه ، وكذلك فإن اسماء الافعال مبنية ، ولاتعمل الجر أبدا ، فإن هذه الكـاف الملحقة بـ " ويك " ليست مضافة إليه كما سبـق (٤)...

---

١) سبق الحديث على هذا الشاهد : انظر : المحتسب ١٥٥/٢ – ١٥٦ .
٢) المحتسب : ١٥٦/٢ .
٣) النحو الوافى : ١٦٠/٤، لأن هذا شأن " كاف " الخطاب مع اسم الفعـل ، "وى" اذا كان بمعنى اعجب فانها تصرف معه تثنية وجمعا، لكن متـى ماتغير معنى :" ويك " من اعجب إلى : " ألم تر " فإنها تلزم صـورة واحدة فقط هى : " ويك " ، انظر : البحر المحيط ٨٣/٢ .
٤) النحو الوافى : ١٦٠/٤ .

ب- اسم الفاعل :

ورد هذا فى قراءة يعقوب الحضرمى لقوله سبحانه : " إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ فَرْدًا "(١) فقد ورد أن يعقوب قرأ : "آتٍ" ونصب لفظة " الرحمن "(٢)، وقبل مناقشة تفصيلات وشروط عمل اسم الفاعل ينبغى ذكر أن لفظة " الرحمن " مفعول به منصوب بالفتحة لاسم الفاعل " آت " وهو على وزن " فاع" فهو اسم فاعل لفعل ثلاثى هو" أتى " وحذفت منها الياء للتنوين حالة الرفع ·

أما عن عمل المشتقات فيما بعدها ، فإن للنحويين كلاماً كثيرا حول صحة هذا العمل ،وشروط وجوبه ، ويهمنا هنا أن اسم الفاعل يعمل فيما بعده إذا كان فعل هذا المشتق ، اسم الفاعل - متعديا - أو لازما فينصب المتعدى مفعولا ، ويرفع اللازم فاعلا ···

ولابد - مع هذا - من توفر شرط ، أو عدة شروط أخرى ، وعلى رأس هذه الشروط ؛ شرط الاعتماد (٣). والاعتماد هنا يعنى أن يعتمد اسم الفاعل على شئ قبله ، ومن الامور التى يمكن ان يعتمد عليها ، أو يجب أن يعتمد عليها ، الاستفهام ، كما فى مثل : اقائم أنت بهذا الامر ؟ ·· أو النداء، أو النفى ، أو يقع هذا المشتق خبرا لمبتدأ أو لناسخ أو مفعولا لناسخ ··· والذى يهمنا هنا فى قضية " الاعتماد" هذه أن نقرر أن قراءة يعقوب الحضرمى " آت الرحمن " قد وثقت قاعدة النحاة لهذا الباب ، واشتراطهم

---

١) سورة مريم آية رقم ٩٣ ·
٢) مختصر البديع : ٨٦، تفسير الالوسى : ١٤٢/١٦ ·
٣) النحو الوافى : ٢٤٦/٣ ومابعدها ·

اعتماد اسم الفاعل على " الخبرية " ،لأن إعراب " آت " هنا فى الآيـــة هو أنها " خبر " للمبتدأ " كل " فى أول الآيـة مما سوغ صحة عمله فيمـا بعده ، وهو إعراب لفظة " آت " مفعولا به منصوب بالفتحة .

ومن الشروط المهمة الأخرى فى عمل اسم الفاعل أن يدل اسم الفاعـل ـ حال عمله ـ على " الاستقبال " ولقد اهتم المبرد بهذا الشرط اهتمامـا ملحوظا ، إذ إنه عقد له حديثا طويـلا[1]، وفصل القول فى سبب اشتـراط هذا الشرط حيث يقول : فكذلك اسم الفاعل إذا كان ماضيا لاتنونه ؛ لأنـه اسم ، وليست فيه مضارعة الفعل " ثم يقول بعد ذلك : فإن جعلت اسم الفاعـل فى معنى ما أنت فيه ، ولم ينقطع ، أو ماتفعله بعد ، ولم يقع ، جـرى مجرى الفعل المضارع فى عمله وتقديره ، لأنه فى معناه ، مثل : زيـد آكلٌ طعامَك الساعة " إذا كان فى حال أكل ، أو زيد آكلٌ طعامَك غـدا "[2] ويقصد المبرد بالساعة ، والغد الحال أو الاستقبال ، وبعد ذلك استشهـد المبرد بهذه القراءة التى بين أيدينا ، وهى قراءة يعقوب الحضرمى ، غيـر إنه لم ينسبها ليعقوب قائلا : ... ومن ذلك قول الله سبحانه : ... إلا آتـى الرحمن عبدا " فمَنْ نون قال : آتٍ الرحمنَ ... وهذا هو الأصل ، وذاك أخـف وأكثر ، إذ لم يكن ناقصا لمعنى ، وكلاهما فى الجودة سـواء "[3].

ويستفاد من كلام المبرد ماسبق أن تقـرر من أن قراءة يعقوب الحضرمى أيدت شروط النحويين فى عمل اسم الفاعل .

هذا ، ولايمكن التسليم بعد هذا بكلام ابن جنى فى الخصائص ، والـذى أجاز فيه نصب ، أو عمل اسم الفاعل فيما بعده حتى ولو لم يكن دالا علـى الاستقبال ، والذى استشهد له بقراءة وردت عن أبى بكر بن السراج عن أبـى عباس المبرد أن عمارة كان يقرأ : ولا الليلُ سابقُ النهارَ ، قال ابن جنـى

---

١) المقتضب : ١٥٠/٤ ومابعدها .
٢) المقتضب : ١٥١/٤ ومابعدها .
٣) السابق الجزء والصفحات ...

قال أبو العباس : فقلت له ، أى : للقارئ : ماأردت ؟؟ قال أردت : سابقٌ النهارَ ، بالنصب قال أبو العباس فهلا قلته ؟ قال : لو قلتُه لكان أوزن "(١).

وينتهى ابن جنى بعد شرح طويل ، وتحليل عميق زكى سابر للنفس العربية إلى أن العربى كان يعْمِد إلى غير المألوف فيتكلم به ، أو غير الشائع ، أو إلى غير مايعتمده ، وهذا تحليل له مايؤيده إلا أن مثل هذه القاعدة ، لايسلم بما يخرقها ، وهذا هو الذى أنتهى إليه ابن جنى فى نهاية هذا الموضوع ..

هـ ـ بعض أحكام العدد :

ما الحال فى المعدود إذا كان صفة نائبة عن الموصوف المحذوف ؟

ورد فى النشر أن يعقوب الحضرمى قرأ بتنوين وتذكير لفظة " عشر" من قوله تعالى : " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ "(٢) لتصبح " ... فله عشر أمثالها" ورفع لفظة " أمثال "(٣).

ويلاحظ فى هذه القراءة مايلى :

أ ـ أن لفظة " عشر" وافقتْ معدودَها برغم إفرادها حيث جاءت مذكرة وكان حقها التأنيث مع المعدود المذكر .

ب ـ أن لفظة " أمثال " جاءت جمعا .

جـ ـ ان لفظة " أمثال " ليست فى قراءة يعقوب مضافة إلى لفظة عشر. بل هى صفة لـ " عشر " .

أما عن تذكير لفظة " عشر " مع معدودها " أمثال " المذكر فالظاهر يوحى بمخالفة هذه القراءة للقاعدة النحوية التى تنص على أن العدد عشرة

١) الخصائص : ١٢٥/١ ومابعدها .
٢) النشر : ٢٦٦/٢ .
٣) الانعام : ١٦٠ .

ساقط من الأصل

ثم ذكر أمثلة لما أُنث حملا على المعنى ...

ويرتضى العكبرى تفسيراً له وجاهته فذكر ، أن حذف الياء من " عشر" جاء لأن الأمثال فى المعنى موءنثة ، ذلك لأن مثل الحسنةِ حسنة ثم قال العكبرى : وقيل أنث لأنه أضافةٌ إلى موءنث " (١).

لكن سيبويه قد عالج هذه الآية عند الحديث عن المعدود وصفته ، فإن كان المعدود صفة نائبة عن الموصوف - المحذوف - اعتبر حال الموصوف - المحذوف - لا حال الصفة ،قال الله تعالى : " فله عشر أمثالها .." مع أن المِثْل مذكر ، إذ المراد بالأمثال الحسنات ، أى : عشر حسنات أمثالها.."(٢)

وهذا النص أوضح فى حصر الأمر وحسمه من أجل عدم الدخول فى متاهات وراء تقديرات مختلفة لسبب تذكير " عشر" مع معدودها المذكر .

أما عن جمع وإفراد لفظة " أُمثال " فقد حسم الفراء هذا الأمر بقوله : ومِثْل:يجوز توحيده ، فتقول : فى مِثْلِه من الكلام ، وهم مِثْلُكُم وأَمثالكم ، قال سبحانه : إنكم إذاً مثلهم ، فوحد، وقال سبحانه : ثم لايكونوا أمثالَكم " فجمع .

وأما أن لفظة " أمثال " ليست مضافة إلى عشر فى قراءة يعقوب ، وإنما هى صفة لها فقد قال الأخفش : وقال بعضهم : عشرٌ أمثالُها" جعل الأمثال من صفة العشر ، وهذا الوجهُ ،،! إلا أنه لايقرأ به، لأنه ماكان من صفة لم تضف إليه العدد، ولكن يقال : هم عشرةٌ قيامٌ ، وعشرةٌ قعودٌ، ولا يقال عشرةُ قيامٍ (٣).

---

١) العكبرى : ٢٦٧/١ .

٢) راجع : كتاب سيبويه : ١٧٥/٢ومابعدها ، وهامش المقتضب : رقم ١ ج ١٤٩/٢ وشرح الرضى : ١٣٩/٢ ، وهمع الهوامع : ٣٠٨/٥، وشرح التصريح :٢٧١/٢.

٣) معانى القرآن للأخفش : ٢٩١/٢ .

وكلام الأخفش يقبل منه ما أيد قراءة يعقوب ، دون طعن غيرها ويرد عليه مارد به قراءة يعقوب لحساب غيرها .

أ - وذلك لأن قراءة يعقوب ليست مرفوضة فى هذه الآية ، بل يقرأ بها لأن قارئا من القراء العشر قرأ بها وقد أيد واقع اللغة هذا القراءة .

ب - وأما قوله : ماكان من صفة لم تضف إليه العدد ، فقد وردت القراءة بغيره من قبل غير يعقوب من السبع والعشر وهذا يعنى مخالفة مانص عليه الأخفش ...

تمت بحمد الله

* * *

الخاتمة

خاتمة البحث ، ونتائجه

وبعد :

فقد أوضحت الفصول الماضية ما للقرآن والقراءات من أهمية بالغة فى علم النحو ، وفى حياة لغتنا الفصحى ، بسبب ماحفظته لنا هذه القراءات من تراث لغوى موثق ، يصلح مادة استشهاد لقواعد علم النحو الذى وضع أصلا لخدمة اللغة،وخدمة متكلميها ، أو هذا مايجب أن يكون عليه حال علم النحو ، دون حجر على اللغة أن تتطور وتنمو ، ودون حجر على أصحابها أن يختاروا من لغتهم وفى لغتهم كل ماصح نقله عن السلف ، وأصبح جاريا سهلا مستعملا على الألسنة اليوم ،أو يمكن استعماله غدا ...

ولن يتحقق هذا النفع المتبادل بين علوم اللغة وعلوم القرآن إذا أوقفنا النظر فى علم النحو ، ومحاولة إيجاد قواعد جديدة فيه أو التخلص مما لم يعد يؤدى نفعا لهذه اللغة الحية الأصيلة ، الثرة .

ويتحقق هذا النفع الحاصل من تأثر قواعد النحو العربى بقراءات القرآن الكريم على اختلاف مستوياتها أقول : يتحقق النفع إذا قامت جهود جادة تعمل لإيجادصلة مستمرة بين قراءات القرآن الكريم بكل مستوياتها وقواعد اللغة العربية ،وأقصد بقواعد اللغة ماوضعه علماؤنا ، ومايمكن وضعه أو إنشاؤه لصالح لغتنا فى يومها وغدها ... وإن دراسة قراءة يعقوب الحضرمى صرفيا ونحويا ، عمل حاول تحقيق هذا النفع ، بربط قراءات القرآن وبخاصة قراءة يعقوب الحضرمى ، بقواعد لغتنا العربية ، وإيجاد صلة كانت ستموت بين قواعد لغتنا ، وقراءة يعقوب الحضرمى ...

ولست متجنيا عندما أقرر هذه الحقيقة ، لأن دراسة قراءة هذا الرجل قد أوضحت لى مدى الإعراض الذى كان عليه بعض النحويين عن قراءة يعقوب .

وقد تمثل هذا الإعراض فى عدم الإشارة إلى يعقوب الحضرمى عند الاستشهاد

بقراءته فى تأييد قاعدة نحوية أو صرفيـــة ..

اللهم إلا في مواضع معدودة ، يقال فيها :قرأ يعقوب الحضرمـــــــى ، أو يعقوب القارئ : ... لكى ما تبقى من قراءة يعقوب مستعملا فى كتــــب النحويين فوارد ضمن قولهم : " وقرئ كذا ... " أو " يدل على ذلك قـــــراءة من قرأ كذا ... " .

ولقد حاولت فى دراسة قراءة يعقوب أن أستعمل قراءة يعقوب الحضرمى بكل مستوياتها مادة استشهاد صالحة للاستعمال فى أبواب النحو والصـــرف الواردة فيها ، مراعيا فى هذا ، أن الاعتماد على قراءة قرآنية ـ حتى ولـــو لم يثبت تواترها خير من بيت مجهول القائل ، أو مصنوع ...

ويمكن القول بعد هذه الدراسة ، إن قيمة قراءة يعقوب الحضرمـــى ، قد تمثلت فى الموضوعات الصرفية والنحوية التى أشارتها فى كتب الصـــرف والنحو واللغة القديمة حيث إن هذه الموضوعات ذات طبيعة دقيقة وخاصة فـى هذه الكتب ...

وأقصد بقولى " دقيقة ، وخاصة " أنها موضوعات منها مايمثل جزئية من قاعدة كبرى ، ومنها مايمثل قاعدة كاملة لم يستقر الرأى عليها لـــدى النحويين ، أو استقر رأيهم على خلافها ... فكانت دراسة قراءة يعقـوب فى مثل هذه المواضع وغيرها عونا على ترجيح الأنفع ، والأمثل ولست مبالغـــا عندما أقول : إن من الجديد الذى فى هذا البحث ، دراسة يعقوب الحضرمــى وعرض قراءته على كتب النحو من لدن سيبويه إلى اليوم ، يضاف إلى هـــذا أننى جمعت قراءة يعقوب الحضرمى من مظانها ، ولم أفرق فى دراستى لما جمعت بين متواتر قراءته ، وغير المتواتر منها ، لكنى ألمحت فى فهرس قـــراءة يعقوب إلى أننى اعتمدت كل ماجاء به ابن الجزرى ليعقوب بأنه المتواتر من هذه القراءة سواء وجد فى كتب غير ابن الجزرى ليعقوب أم لم يوجـــد ،

وأما ما نقله غير ابن الجزرى فهو غير متواتر إلا إذا نص على تواتره الثقاة فهو إذن متواتر !! ومن أجل أن تعم الفائدة جعلت فهرس قراءة يعقوب مرتبا على حسب سور القرآن .

يبقى بعد هذا أن أقول إن دراسة قراءة يعقوب كان لها من النتائج مايذكر فيشكر ، ونتائج هذا البحث كثيرة جداً لكثرة الموضوعات المدروسة فيه لكنى سأشير فقط إلى بعض هذه النتائج فيما يلى :

أولا :

- مطلق انتشار اللحن ليس سببا فى نشأة النحو بل الخوف من اللحن فى القرآن هو السبب الرئيس فى نشأة النحو بدليل وجود لحن فى البيئة الجاهلية قبل الإسلام ولم يوضع لهذا اللحن نحو .
- كل توثيق كان يمر به النص القرآنى كان يثمر وراءه تشذيذاً لقراءات صحيحة كان سيكتب لها الذيوع والانتشار والإفادة .
- كتاب السبعة لابن مجاهد ليس إلا أنموذجا للقراءات الصحيحة ، لوجود قراءات صحيحة أخرى ليست فى كتاب "السبعة" مثل قراءة يعقوب الحضرمى وأبى جعفر المدنى ، ولايقدح فيها عدم وجودها فى كتاب "السبعة" لابن مجاهد .
- قراءة يعقوب الحضرمى من القراءات التى تتوفر فيها شروط التواتر ، لذا فهى متواترة بإجماع الثقاة .

ثانيا :

- الأصل فى ياءات الزوائد الإثبات ، وقد أيدت قراءة يعقوب هذا الأصل فى كل القرآن .

- اختار يعقوب الحضرمى موافقة اللغة عندما حذف الياء من الفعل المجزوم برغم أن أصله الإثبات لياءات الزوائد ..!!
- وافقتْ قراءة يعقوب لغة كثير من قبائل العرب المأخوذة عنها اللغة الفصحى مثل قيس ،وتميم ، وبنى سعد ، وناس من بكر بن وائل ، وذلك فى ضم هاء الضمير المثنى والجمع وكذلك ربيعة وهذيل ، وعامة عقيل فى مواضع أخرى.
- أيد علم اللغة الحديث ظاهرة ضم هاء الضمير المثنى والجمع وهى ظاهرة منتشرة فى الفصحى والعامية مما يدل على قرب العلاقة بين اللغة الفصحى وماتطور عنها مندارجة وعامية.
- قراءة يعقوب الحضرمى بكسر حرف المضارعة فى " تِلَقَّوْنَهُ " دليل تأثر لهجاتنا المحلية - التى تميل إلى كسر مثل هذا الحرف - بمثل قراءة يعقوب .
- فى باب المصادر يميل يعقوب إلى تأييد المسموع حتى ولو كان قليلا ليصبح شيئا كثيرا يمكن القياس عليه ، كما فى " دَحُور " ودَأَب وإشْرى ، وزَهَرَة وكُبْر ، ومَدْخَل وتَقِيَّة .
- دخول لام الأمر على المضارع المبدوء بالتاء صحيح فصيح جاءت به قراءة يعقوب .
- برغم أن يعقوب بصرى إلا أنه يوافق كثيراً من الكوفيين كما فى عدم تأييده لعمل " لا " الحجازية وذلك لقراءته لما بعد " لا " مبنيا على الفتح .
- حذف الحركة تخفيفا من الفعل المضارع مرفوعا أو منصوبا وكذلك تسكين وسط الاسم له مايؤيده من قراءة يعقوب " يَذَرْهم " بتسكين الراء .
- الحمل على المعنى ابتداء ليس معيبا يؤيد هذا قراءة يعقوب " وَمَنْ تَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا "
- ضعّفتْ قراءة يعقوب الحضرمى تعليل حذف نون الرفع فى مثل يمدونّنك ، إذ قال فيه النحويون ، بأنه بسبب توالى الأمثال وأيدتْ القول بأن الحذف هنا سببه محاكاة العربى فى نطقه.

- أيدت قراءة يعقوب الإضافة إلى الظرف كما فى " تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ " برغم منع كثيرمن النحويين لها .
- يوافق يعقوب الكوفيين فى صحة ورود الحال جملة ماضوية بدون ، " قد " ظاهرة أو مقدرة برغم أنه بصرى.
- تخالف قراءة يعقوب لآية رقم ١١٠ من سورة التوبة ماتعارف عليه النحويون من عدم ورود الاستثناء المفرغ فى الإيجاب وفيها إثبات لوروده .
- خالف يعقوب البصريين فى مسألة الوصف بالمصدر فقد قرأ بما يجوزه برغم أنهم يمنعونه .
- خالف يعقوب الكوفيين فى قراءته بما يجيز " إعادة الذكر " ولو تقديرا لأنه قرأ بنصب لفظة " كلمة الله " فى " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا "
- لايفرق يعقوب بين البدل المطابق ، وعطف البيان ، بخلاف أغلب النحويين ، مراعاة لصالح اللغة .

هذه هى بعض نتائج هذا البحث ، التى توصلتُ إليها ......

سائلا المولى تبارك وتعالى أن ينفع بهذا العمل ، وأن يغفر لى مابدا عليه من قصور ، وأن يهدينا سواء السبيل .... آمين .

.. .. ..

الفهـــــارس

أولا: فهرس بقراءة يعقوب الحضرمي - بكل مستوياتها - مرتبة على حسب ترتيب سور القرآن من الفاتحة الى الناس.

١- تقوم هذه الفهرست على أساس ترتيب قراءة يعقوب الحضرمي بناء على ترتيب سور المصحف.

٢- سيجمع هذا الفهرست ما انفرد به يعقوب الحضرمي أو روى عنه من راو واحد ، أو من طريق، أو عدة طرق ، ولم يثبت أن غيره قرأ به.

٣- كل ما أحلت فيه على ابن الجزرى فهو المتواتر من قراءة يعقوب.

٤- فى أثناء عرض هذا الفهرست فى الصفحات القادمة ، سأذكر أصل يعقوب فى قراءته ، كلما تيسر ذلك ، وعلى ذلك فسأبتعد عن التكرار فى قراءة يعقوب اعتمادا على ذكرى للأصل العام ، كإثبات يعقوب لياءات الزوائد ، أو غير ذلك من الأصول الآتية فيما يلى :

سورة الفاتحة :

آية ٧ : قرأ : .. أنعمت عليهُم .. " غير المغضوب عليهُم.. " بضم هاء ضمير الجمع فى كل القرآن ، وكذلك هاء ضمير المثنى كيف وقعت ، وحيثما جاءت كل منهما (١)

سورة البقرة :

آية ٢٨: قرأ : وإليه تَرْجِعون .. " بفتح حرف المضارعة. من هذا الفعل فى كل القرآن إذا دل هذا الفعل على رجوع الآخرة (٢)

آية ٢٩: قرأ: بإلحاق هاء السكت وقفاً على لفظه " هُوَ " فى : وهو بكل شئ عليم" أينما وقعت هذه اللفظة ، وكيفما جاءت ... ، وكذلك كل ما انتهى بياء مشددة ، مثل " لدىّ " (٣)

---

١) النشر : ٢/٢٠٧.

٢) النشر : ٢/٢٠٨ ، ٢٠٩.

٣) النشر : ١/١٣٥.

آية ٣٨: قرأ : ببناء مابعد " لا " على الفتح فى كل القرآن هكذا: لاخوفَ عليهم..."(١)

آية ٤٠: قرأ بإثبات الياء فى آخر : فارهبونِ هكذا : فارهبونى " ولهذه اللفظة نظائر كثيرة فى القرآن ، قرأها يعقوب بإثبات الياء (٢)

آية ٤١: وقرأ بإثبات الياء فى : فاتقون " لتصبح : فاتقونى"(٣)

آية ٩٦: قرأ بالخطاب فى الفعل " يعملون " هكذا : والله بصيربماتعملون.."(٤)

آية ١٧٧: قرأ : والصابرون فى البأساء والضراء " بالرفع فى "الصابرين"(٥)

آية ١٨٦ : قرأ بإثبات الياء فى "الداع " و" دعانِ" هكذا : "... دعوة الداعِى إذا دعانى " ونظيراتها فى كل القرآن

آية ١٨٧ : قرأ بإلحاق هاء السكت فى " باشروهنّ " وقفا هكذا فالآن باشروهنه " فى كل القرآن " فى النون المشددة"(٦)

آية١٩٧: قرأ بإثبات الياء فى آخر : واتقون هكذا ، واتقونى ياأولى الألباب" وقفا ووصلا فى كل القرآن(٧)

آية ٢٦٩ : قرأ يعقوب بكسر تاء " يؤتِ" هكذا : " ومَنْ يُؤتِ الحكمةَ" ويقف عليها بالياء ، و"مَنْ" هنا موصولة(٨) .

آية٢٥٤ : قرأ : لابيعَ فيه ، ولاخلةَ ولاشفاعةَ .." بفتح مابعد"لا"(٩)

آية٢٨٥: قرأ " بياءالغيبة فى " نُفرق " هكذا : لايفرق بين أحدٍ من رسله.."(١٠)

---

١) النشر : ٢١١/٢.
٢) النشر : ٣٣٧/٢.
٣) السابق الجزء والصفحة.
٤) النشر : ٢١٨/٢ ، ٢١٩ ، وفى هذه الآية التفات اقتضاه حال المخاطبين من تهديدهم بالوعيد على ماارتكبوه مما دلت عليه الآية قبل .
٥) الكشاف : ١٠٩/١ ، البحر : ٧/٢ ، القرطبى : ٢٤٠/٢ ، الرازى: ٩٧/٢ ، ابن خالويه : ص١١.
٦) النشر : ١٣٥/١ ، الاتحاف : ص١٥٤.
٧) النشر : ٣٣٧/٢.
٨) النشر : ٢٣٤/٢ ، ونصت أغلب المراجع على أن " تؤت" بالتاء .
٩) النشر : ٢١١/٢.
١٠) النشر : ٣٣١/٢.

سورة آل عمـــــران

آية ١١: قرأ : كدأَب آل فرعون " بفتح همزة : كدأْب "(١)

آية ١٥: قرأ : جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار" بنصب "جنات"(٢)

آية ٢٠: قرأ : أنا ومَنْ اتبعنى " بزيادة" ياء " فى " اتبعن " فى الوصل والوقـــف (٣)

آية٢٨ : قرأ : إلا أن تتقوا منهم تَقِيَّة " على وزن " قَضِيَّة "(٤)

آية٥٠ : قرأ : فاتقوا الله وأطيعونى " بزيادة ياء فى أطيعون وصلا ووقفا (٥)

آية٥٥ : قرأ : ثم إليه ... " بالحاق هاء سكت فى الياء المشددة من "إلى" ونظيراتها فى كل القرآن(٦)

آية ١٧٥: قرأ : فلاتخافوهم وخافونى " بياء فى " خافون " وصلا ووقفا(٧)

آية ١٨٣: قرأ : .. وبالذى قلتُم فلِمَهْ .." وقفا فألحق هاء السكت ب" ما" الاستفهامية ،وذلك فى كل القرآن (٨) .....

آية ١٩٦: قرأ : لايغرنْك .. " بنون توكيد خفيفة فى كل القرآن فى مثـــل هذا الفعل (٩)

سورة النســـــاء

آية ٩٠ : قرأ : حَصِرَةً صدورُهم " بتاء تأنيث منصوبة فإذا وقف ، وقف بالهاء على " حصرت "

---

١) البحر المحيط : ٣٨٩/٢ ، اعراب القرآن للنحاس : ٣١٣/١.

٢) معانى الفراء : ١٩٦/١ ، الكشاف : ١٧٨/١، البحر : ٣٩٩/٢.

٣) النشر : ٢٤٧/٢.

٤) النشر : ٢٤٠/٢.

٥) النشر : ٢٤٧/٢.

٦) النشر : ١٣٥/١ ، ومابعدها ، الاتحاف : ١٧٥.

٧) النشر : ٢٤٧/٢ ، الاتحاف : ١٨٢.

٨) النشر : ١٣٥/١ ومابعدها ، الاتحاف : ١٨٣.

٩) النشر : ٢٤٦/٢.

آية ١٤٦ : قرأ : سوف يؤتى اللهُ المؤمنين أجرا عظيما .." بالوقف على "يؤت" بالياء .

سورة المائدة ، فيها آيات سبق الاشارة الى نظائرها

سورة "الأنعام"

آية ١٤: قرأ : وهو يُطْعَم ولا يُطْعِم . ببناء الأول للمفعول ، والثاني للفاعل.(١)

آية ٢٢: قرأ : .. يحشرهم جميعا ثم يقول .." بياء الغيبة في الفعلين " نحشر " و " نقول " (٢)

آية ٧٤ : قرأ : .. لأبيه آزرُ .. " برفع " آزر "(٣)

آية ١٠٨ : قرأ : .. فيسبوا الله عُدُوّا بغير علم " بضم العين والدال ، وتشديد الواو " من " عدوا "(٤)

آية ١١٠: قرأ : ويذرْهم .. " بتسكين الراء من الفعل المضارع .."(٥)

آية ١٦٠: قرأ : فله عشرٌ أمثالُها .. " بتنوين " عشر " ورفع " أمثالها "(٦)

سورة " الأعراف "

آية ٢٢: قرأ : يَخَصِّفان " بفتح الخاء وتشديد الصاد(٧)

آية ١٠٠: قرأ : نَهْد " بنون في أول هذا الفعل(٨)

آية ١٣٨: قرأ : " وجوّزنا " على وزن " فعّلنا "(٩)

---

١) الكشاف للزمخشري : ٩/٢ ، البحر : ٨٦/٤ ، الفخر : ١٧٨/٦.
٢) النشر : ٢٥٧/٢.
٣) النشر : ٢٥٩/٢.
٤) النشر : ٢٦١/٢.
٥) البحر : ٢٠٤/٤ ، مجمع الطبرسي : ٣٤٨/٢ ، المحتسب : ٢٢٧/١، ومعجم القراءات القرآنية : ٣١٠/٢ .
٦) النشر : ٢٦٦/٢.
٧) البحر : ٢٨٠/٤ ، المحتسب : ٢٤٥/١ ، القرطبي : ١٨١/٧ ، مختصر ابن خالويه : ص٤٢.
٨) الكشاف : ٧٨/٢ ، البحر : ٣٥٠/٤ ، مجمع الطبرسي : ٤٥٤/٢.
٩) الكشاف : ٨٧/٢ ، البحر: ٣٧٧/٤، الفخر : ٢٨٠/٤.

آية ١٤٨ : قرأ : مِنْ حلْيِهم .. " بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء (١)

سورة " الأنفـــال "

آية ٣٩ : قرأ : بتاء الخطاب فى " بما يعملون بصير "للالتفات لتصبـح :

" بما تعملون "(٢)

آية ٦٠: قرأ : "ترهّبون " بتشديد الهاء(٣)

سورة " التوبـــة "

آية ٣٧: قرأ : " يُضِل به .." بضم الياء وكسر الضاد(٤).

آية ٤٠: قرأ: " وكلمةَ اللهِ هى العليا " بنصب " كلمة " عطفا على " كلمـة الذين كفروا .."(٥)

آية ٥٧: قرأ : مَدْخلا ..: قرأ بفتح الميم وسكون الدال(٦)

آية ٥٨: قرأ : " يلمِزك " بضم " ميم " هذا الفعل فى كل القرآن(٧)

آية ٩٠: قرأ : وجاء المُعْذِرون .. " بتخفيف الذال(٨)

آية ١٠٠: قرأ: والأنصارُ والذين اتبعوهم .." برفع " راء " الأنصار(٩)

آية ١١٠: قرأ إلى أن تقطع " بجعل " إِلاّ " حرف جر " إِلَى "(١٠)

آية ١١٠: وورد عنه " تُقطع " ببنائه للمجهول ، و" نقطع " بنون مفتوحة(١١)

---

١) النشر : ٢٧٢/٢.
٢) النشر : ٢٧٦/٢، الاتحاف : ٢٣٧.
٣) النشر : ٢٧٧/٢.
٤) النشر : ٢٧٩/٢.
٥) النشر : ٢٧٩/٢.
٦) النشر : ٢٧٩/٢.
٧) النشر : ٢٧٩/٢.
٨) النشر : ٢٨٠/٢.
٩) النشر : ٢٨٠/٢.
١٠) النشر : ٢٨١/٢.
١١) القرطبى : ٢٦٦/٨ ، ومعانى الفراء : ٤٥٢/١ ، البحر : ١٠١/٥.

" سورة يونـــــس "

آية ١٠ : قرأ : وآخر دعواهم أنّ الحمدَ لله رب العالمين " بتشديد نـــون "أن " ونصب مابعدها..(١)

آية ٢١: قرأ : مايمكرون .. " قرأ بالغيب(٢)

آية ٥٨: قرأ : فبذلك فَلْتفرحوا " بالخطاب ..."(٣)

آية ٧١ : قرأ: وشركاؤكم ... " برفع الهمزة "(٤)

آية ٩٢: قرأ : ننجيك ببدنك ... " بتسكين النون الثانية ، وضم النـــون الأولى فىالفعل "(٥)

ســورة " هــود "

آية ١٠: قرأ : " لفرُح فخور " بضم راء " فرح "(٦)

آية ١٠٤: قرأ : " ..يُؤَخِّره .. " بياء الغيبة بدلا من النون(٧)

ســورة " يوسف "

آية ٣٣: قرأ: ربِّ السَّجْنُ " بفتح السين هنا فقط(٨)

آية ٧٦: قرأ: يرفع درجات من يشاء " بياء الغيبة فى الفعلين(٩)

ســورة " الحجر "

آية ٤١: قرأ : .. صراط علىٌّ مستقيم " بتنوين ورفع " على "(١٠)

آية ٤٥،٤٦: قرأ : عيونٍ ادُخِلوها .." بضم التنوين ، وكسرالخاء علىالبناءللمجهول(١١)

---

١) المحتسب : ٣٨٠/١ ، البحر : ١٤٧/٥ ، الاتحاف : ٢٤٧.
٢) النشر : ٢٨٢/٢.
٣) النشر : ٢٨٥/٢.
٤) النشر : ٢٨٥/٢.
٥) النشر : ٢٥٩/٢.
٦) النشر : ٢٥٩/٢.
٧) القرطبى : ١١/٩ ، النحاس : ٨١/٢ ، البحر : ٢٠٦/٥.
٨) البحر : ٢٦١/٥ ، الكشاف / ٢٩٣/٢ ، مجمع الطبرسى : ١٨٦/٥.
٩) النشر : ٢٩٤/٢.
١٠) النشر : ٢٦٠/٢.
١١) النشر : ٣٠١/٢.

سورة " النحـــــل "

آية ١١٦: قرأ : الكُذُب .. " بضم الكاف ، والذال[1]

سورة " الاســـــراء "

آية ١٣ : قرأ: ويَخْرُج له يوم القيامة كتاباً .. " مضارع: خرج[2]

آية ٧١: قرأ: يوم يُدعو كل أناس .. " يدعو" على الافراد[3]

آية ٧٦: قرأ: يُلَبِّثُون .. " بضم الياء ، وفتح اللام وتشديد الباء[4]

ســـورة " الكهـــف "

آية ٣٣: قرأ : وفَجَرْنا .. " بتخفيف الجيم[5]

آية ٤٤ : قرأ : هنالك الولاية لله الحقَّ .. " بنصب الحق[6]

آية ٧٦: قرأ : فلا تَصْحَبْني ... " بفتح التاء والحاء وسكون الصاد[7]

آية ١٠٥: قرأ : فلايقوم لهم يوم القيامة وزنٌ " من الفعل " قام " الثلاثـــي[8]

ســـورة " مريـــم "

آية ٢٥: قرأ : يَسَّاقط .. " بياء وتشديد السين[9]

آية ٢٦ : قرأ : " نُوَرِّث " بفتح الواو وتشديد الراء[10]

---

١) المحتسب : ١٢/٢ ، البحر : ٥٤٥/٥ ، معاني الأخفش ٣٨٦/٢.
٢) النشر : ٣٠٦/٢.
٣) البحر : ٦٢/٦ ، كشوف : ٤٥٩/٢.
٤،٥) البحر : ٦٦/٦ ، ١٢٤/٦ ، كشاف : ٤٨٤/٢ ، اتحاف : ٢٩٠.
٦) البحر : ١٣١/٦ ، ١٩/١ ، ٢٠ ، ابن خالويه : ٨٠.
٧) الفراء : ١٥٥/٢ ، مجمع الطبرسي : ٤٨٤/٦ ، الاتحاف : ٢٩٣ ، والبحر : ١٥١/٦ ، القرطبي : ٢٢/١١.
٨) البحر / ١٦٧/٦ ، القرطبي : ٦٦/١١.
٩) النشر : ٣١٨/٢.
١٠) النشر : ٣١٨/٢.

آية ٧٢: قرأ : ثَمَّ يُنْجِى الذين آمنوا .. " بفتح الثاء من "ثم "(١)

آية ٩٣: قرأ : إلا آتٍ الرحمنَ .." بتنوين "آتٍ" ونصب الرحمن(٢)

سورة " طـــه "

آية ٦٦: وقرأ : تَخَيَّلُ إليهم من سحرهم أنها تسعى .." بتاء خطاب فى "تخيل "(٣)

آية ٨٤: قرأ : ... على إِثْرى" بكسر الهمزة وتسكين الثاء(٤)

آية ١١٤: قرأ: نَقْضِى إليك وحيَه ... " بنون مفتوحة وكسر الضاد من "يقضى"، ونصب " وحيه "(٥)

آية ١٣١: قرأ : زَهَرَة الحياة .. " بفتح الزاى والهاء ...(٦)

آية ١٣٤: قرأ : من قبل أن نُذَل ونُخْزى " ببناء الفعلين للمفعول(٧)

سورة " الأنبيـــاء "

آية ٨٧ : قرأ : أن لن يُقَدر عليه .. " ببناء الفعل للمجهول وقلب النـــون الى ياء غيبه(٨)

آية ١١٢: قرأ : قل ربى أَحْكَمُ بالحق " على وزن أفعل(٩)

سورة " الحـــج "

آية ٥ : قرأ : ونُقِرُّ فى الأرحام " من قرّ يقر(١٠)

---

١) الطبرسى : ١٤٢/١٦ ، البحر / ٢١٠/٦.

٢) مختصر البديع : ٨٦ ، تفسير الالوسى : ١٤٢/١٦.

٣) النشر : ٣٢١/٢.

٤) النشر : ٣٢١/٢.

٥) النشر : ٣٢٢/٢.

٦) النشر : ٣٢٢/٢.

٧) البحر : ٢٩٢/٦ ، الكشاف : ٥٦٠/٢.

٨) النشر : ٣٢٤/٢.

٩) معانى الفراء : ١١٤/٢، اعراب النحاس : ٣٨٧/٢.

١٠) الكشاف : ١٤٤/٣ ، البحر / ٣٥٢/٦ ، فخر : ٧/٢٣.

آية ١١ : قرأ : خاسر الدنيا .. " على وزن فاعل(١)

آية ٣٣: قرأ : لن تنال اللهَ .... ولكن تناله ... " بتاء تأنيث في الفعلين ..."(٢)

آية ٧٣: قرأ : إن الذين يدعون .. " بالغيب(٣)

سورة المؤمنون

فيها ياءات زوائد سبق أن أشرنا الى مثيلاتها

سورة " النور "

آية ٩ : أنْ لعنةُ الله ... وأنْ غضبُ " أن " ساكنة النون ،ورفع مابعدها في كل(٤)

آية ١١: قرأ : والذى تولى كُبْره " بضم الكاف وسكون الباء(٥)

آية ٢١: قرأ : مازُكّى " بضم الزاى ، وتشديد الكاف(٦)

سورة " الشعراء "

آية ١٣: قرأ : ويضيقَ صدرى، ولاينطلقَ لسانى " بنصب " قاف " الفعلين(٧)

آية ٦٠ : قرأ : فاتّبعوهم .." بتشديد التاء(٨)

آية ١١١: قرأ : وأتباعُك الأرذلون .. " على وزن أفعال(٩)

وأثبت ياءات الزوائد فى هذه السورة وصلا ووقفا

---

١) النشر : ٣٢٥/٢.
٢) النشر : ٣٢٦/٢.
٣) النشر : ٣٢٧/٢.
٤) النشر : ٣٣٠/٢.
٥) النشر : ٣٣١/٢.
٦) الاتحاف : ٣٢٣ ، البحر : ٤٣٩/٦ ، الكشاف : ٥٦/٣ ، القرطبى : ٢٠٧/١٢، الطبرسى : ١٣٣/٧ ، الفخر : ١٨٥/٢٣.
٧) النشر : ٣٣٥/٢.
٨) البحر : ١٩/٧ ، كشاف : ١١٥/٣ ، الطبرسى : ١٨٩/٧ .
٩) النشر : ٣٣٥/٢.

ساقط من الأصل

آية ٢٠ : قرأ : " يسّاءلون " بتشديد السين ، وفتحها وألف بعدها(١)

آية ٣٠ : قرأ : مَنْ تأت منكن بفاحشة ..."بتاء فى الفعل " يأت "(٢)

سورة " سبـــأ "

آية ١٠ : قرأ : " .. والطيرُ .. " برفع " راء"الطير "(٣)

آية ١٤ : قرأ : " تُبُيِّنَت الجنُّ " بضم التاء والباء وتشديد وكسر الياء علـى البناء للمجهول(٤)

آية١٥: قرأ : بلدةً طيبةً .. " بنصبهما على المدح...(٥)

آية١٩: قرأ : ربُّنا بَاعَد .. " برفع الباء ، وفتح العين والدال ، وألـف قبل العين .(٦)

آية ٢٠: قرأ : قرأ : صدق عليهم ابليس ظنُّه .." برفع ظنه ".(٧)

آية ٢١: قرأ : إلا لنُعلَم مَنْ يؤمن .." ببنائه للمفعول .."(٨)

آية ٣٧: قرأ: لهم جزاءً الضعفُ.. " بنصب " جزاء "(٩)

آية ٤٦: قرأ بإدغام التاء فى التاء من " ثم تتفكروا .."(١٠)

سورة " فاطـر "

آية ١١: قرأ : ولا يَنقص ... " بالبناء للمعلوم ، وفتح الياء .

---

١) النشر : ٣٤٨/٢.
٢) المحتسب : ٢٧٩/٢ ، البحر: ٢٢٧/٧ ، ٢٢٨ ، الكشاف : ٢٥٩/٣ ، الطبرسى : ٣٥٣/٨ ، القرطبى : ١٧٦/١٤.
٣) النشر : ٣٤٩/٢.
٤) النشر : ٣٥٠/٢ .
٥) بحر : ٢٧٠/٧ ، الكشاف : ٢٨٥/٣.
٦) النشر : ٣٥٠/٢.
٧) بحر : ٢٧٣/٧ ، الطبرسى : ٣٨٨/٨ ، القرطبى : ٢٩٢/١٤ ، المحتسـب : ١٩١/٢ ، الفراء : ٣٦٠/٢ ، الطوسى : ٣٥٥/٨.
٨) النشر : ٣٥١/٢ .
٩) النشر : ٣٧٩/٢.
١٠) النشر : ٣٥٢/٢.

سورة " يـــس "

آية ٣٩ : قرأ : لمُستَقرٍ لها .... " اسم فاعل من "استقر "(١)

آية ٦٢: قرأ : .... جُبُلاً " بضم الجيم ، والباء "(٢)

آية ٨١: قرأ: ... أليس الله يقدر .." بدلا من " بقادر "(٣)

سورة "الصافات "

آية ٩ : قرأ: دَحُورا ... " بفتح الدال(٤)

سورة " ص "

آية ٤١ : قرأ : بنَصَبٍ وعذابٍ ... " بفتح النون والصاد "(٥)

سورة " الزمــر "

آية ٦١: قرأ : وينْجي .. " بسكون النون بدلا من تشديدها(٦)

آية ٦٥: قرأ : لنحبطن عملك .. " بالنون (٧)

سورة " فصلت "

آية ١٠: قرأ : أربعة أيام " سواءٍ " بجر " سواء صفة "(٨)

سورة" الزخرف "

آية ٤١ : قرأ : نذهبن ... " بنون خفيفة(٩)

آية ٤٢ : قرأ : .. نرينك " بنون خفيفة(١٠)

---

١) مجمع الطبرس: ٨/٤٢٣.
٢) النشر : ٢/٣٥٥.
٣) النشر : ٢/٣٥٥.
٤) القرطبى: ١٥/٦٥.
٥) النشر : ٢/٣٦١.
٦) النشر : ٢/٢٥٩.
٧) البحر : ٧/٤٣٩ ، الكشاف : ٣/٤٠٧ ، مجمع الطبرس : ٨/٥٠٦.
٨) النشر : ٢/٣٦٦ ، بحر : ٧/٤٨٦ ، مجمع الطبرس : ٩/٤.
٩) الاتحاف : ٣٨٦.
١٠) النشر : ٢/٢٤٦.

سورة " الجاثيـــة "

آية ٢٨ : قرأ : كُلَّ أمةٍ تُدعَى .. " بنصب " كل "(١)

سورة " الأحقـــاف "

آية ١٥: قرأ : وَفَصْلُه .. " على وزن "فعل "(٢)

آية ٣٣: قرأ : يَقْدِر .. " على وزن يفعل بدلا من " بقادر "(٣)

سورة "محمد" صلى الله عليه وسلم

آية ٢٢: قرأ : فهل عسيتم إن تُوُلِّيتم ..." بضم التاء وتشديد اللام وكسرها ، وضم التاء ...(٤)

آية ٢٢: قرأ : وتَقْطَعوا ... " بفتح التاء ، وسكون القاف (٥)

آية ٢٥ : قرأ : وأُملى لهم " بضم الهمزة ، وكسر اللام (٦)

آية ٣١ : قرأ ونبلو .. بالنون ، وسكون الواو

آية ٣٧ : قرأ : ونخرج أضغانكم .. بالنون ورفع الجيم(٧)

سورة الحجرات

آية ١ : قرأ : لاتقدموا ... " بفتح التاء ، وتشديد الدال وفتحها(٨)

سورة " ق " و"الذاريات " فيهما ياءات زوائد أثبتها يعقوب الحضرمى فى الوقف والوصـــــــل

---

١) النشر : ٢/٣٧٢.
٢) البحر : ٨/٦١ ، اتحاف : ٣٩١ ، الطبرسى : ٩/٨٤ ، القرطبى : ١٦/١٩٣ ، الطبرى : ٢٦/١١.
٣) البحر : ٨/٦٨ ، اتحاف : ٣٩٢ ، الطبرسى : ٩/٩٣ ، الطبرى : ٢٦ / ٢٣ ، اعراب النحاس : ٣/١٦١.
٤) النشر : ٢/٣٧٤.
٥) السابق.
٦) النشر : ٢/٣٧٥ .
٧) القرطبى : ١٦/٢٥٧ ، الكشاف : ٣/٥٣٩ ، البحر : ٨/٨٦.
٨) النشر : ٢/٣٧٥.

سورة " الطـــــور "

آية ٤٩ : قرأ : وأَدْبار السجود .. " بفتح الهمزة(١)

سورة " النجـــم "

آية ٥٥ : قرأها يعقوب : رَبِّكَ تَمَارى .. " بإدغام التاءين "(٢)

سورة " القمـــر "

آية ٤٥ : قرأ : سَنَهْزِم الجَمْعَ .." بنون ، ونصب " الجمع "(٣)

سورة " الواقعـــة "

آية ٨٨ ، ٨٩ . قرأ : فَرُوْح .. " بضم الراء(٤)

سورة " المجادلة "

آية ٧ : قرأ : ولاأكثرُ ... " برفع الراء "(٥)

سورة " الجمعة "

آية ١ : قرأ : الملك القدوس العزيز الحكيم " برفع الألفاظ الأربعة جميعا(٦)

سورة " التغابن "

آية ٩ : قرأ : نَجْمَعُكم ... " بالنون(٧)

سورة " الطلاق "

آية ٦ : قرأ : مِنْ وِجْدِكُم " بكسر الواو وسكون الجيم(٨)

---

١) القرطبى : ٨٠/١٧ ، البحر : ١٥٣/٨ ، المحتسب : ٢٩٢/٢ ، والاتحـــاف : ٤٠١ ، ومجمع البيان : ١٦٩/٩ ، التبيان : ٤١٧/٩.

٢) النشر : ٣٠٠/١.

٣) النشر : ٣٨١/٢.

٤) النشر : ٣٨٨/٢ ، البحر : ٢٨٥/٨ .

٥) الاتحاف : ٤١٢ ، البحر : ٢٣٥/٨ ، الطبرسى : ٢٤٩/٩ ، القرطبى :٢٩٠/١٧، الفخر : ٢٩ / ٢٦٥.

٦) الفخر : ٢/٣٠ ، البحر : ٢٦٦/٨ ، القرطبى : ٩١/١٨ ، الألوســـى : ٩٣/٢٨ ، العكبرى : ١٤٠/٢.

٧) النشر : ٣٨٨/٢.

٨) النشر : ٣٨٨/٢ ، البحر: ٢٨٥/٨.

آية ١٩، ٢٥: قرأ بهاء السكت وقفا في : كتابيه ، حسابيه (١)

سورة " المعـارج "

آية ٤٤ : قرأ : ذِلَّةُ ذَلِكَ اليومِ " بضم تاء " ذلة " وإضافة " ذلك " اليها (٢)

سورة " المعـارج "

آية ٥ : قرأ : أَنْ لَنْ تقول الإنس والجن على الله كذبا " بتشديد الواو من "تَقَوَّل " وفتح القاف (٣)

سورة " الجـن "

آية ٢٨ : قرأ : ليُعْلَم .. " ببنائه للمجهول (٤)

سورة " المرسـلات "

آية ٣٠ : قرأ : انطَلَقُوا .. " فعلا ماضيا (٥)

آية ٣٣ : قرأ : جُمَالات .. " بضم الجيم، وتاء مفتوحة (٦)

سورة " المطففين "

آية ٢٤ : قرأ : تُعْرَف في وجوههم نضرةُ النعيم " ببناء الفعل للمجهـول ، ورفع "نضرة " (٧)

وقرأ بإثبات الياء في : "يرى " و"أكرمني " " ولي ديني " من سورة " الفجر "و" الكافرون "

سورة " الفلـق "

آية ٤ : قرأ : النُّفَّاثات : بضم النون وتشديدها ، وتخفيف الفاء بعدها بلا ألف قبلها (٨) ، وورد عنه أيضا : النافثات : على وزن "الفاعلات " (٩)

---

١) النشر : ١٤٢/٢.
٢) البحر : ٣٣٦/٨.
٣) النشر : ٣٩٢/٢.
٤) القرطبي : ٣٠/١٩ ، الفراء : ١٩٦/٣ ، الطبرسي : ٣٧٣/١٠ .
٥) النشر : ٣٩٧/٢.
٦) البحر : ٤٠٧/٨ ، القرطبي : ١٦٥/١٩ ، المحتسب ٣٤٧/٢ ، الطبرسي : ٤١٧/١٠ ، الكشاف : ٢٠٤/٤.
٧) البحر: ٤٤٢/٨ ، القرطبي : ٤٥٤/١٠ ، الفراء : ٢٤٨/٣.
٨) النشر : ٢٠٤/٢.
٩) البحر : ٥٣١/٨.

ثانيا : فهرس الآيـــــــــــات القرآنيـــــــــة

تابع فهرس الآيات القرآنيـــــــــــة

رقم الصفحة	الآيــــــة	اسم السورة	رقم الآية
١٦٦	- يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف	يوسف	١١
٩	- ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين	يوسف	٣٥
١٠	- وجدوا بضاعتهم ردت إليهم	يوسف	٦٥
٣١	- وإنى خفت الموالى من ورائى	مريم	٥١
٩٠	- اغضض من صوتك	لقمان	١٩
١٠	- وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون	السجدة	٢٠
٩٠	- ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى	الاحزاب	٣٣
١٠	- ألم أعهد إليكم يابنى آدم	يس	٦٠
٤٧	- والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى	فصلت	٤٤
٤١	- إن أكرمكم عند الله اتقاكم	الحجرات	١٣
١٧٠	- قد أحسن الله له رزقا	الطلاق	١١
٩٦	- ما أغنى عنى ماليه	الحاقة	٢٨
٩٦	- هلك عنى سلطانيه	الحاقة	٢٩
٧	- لاتحرك به لسانك لتعجل به ، إنَّ علينا جمعه وقرآنه	القيامة	١٦،١٧
١٨١	- تنزل الملائكة والروح فيها	القدر	٤

فهرس الأحاديث النبوية

- - - -

ثالثا : الشواهد الشعرية

الشاهد		رقم الصفحة
سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم	∴ ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب	١٦٣
ويرهب ناب الليل والليث وحده	∴ فكيف اذا كان الليوث له صحب	١٧٢
ولست بنازل إلا ألمت برجلى	∴ أو خيالتها الكـذوب	٢٢٧
لن تراها وإن تأملت إلا	∴ ولها من مفارق الرأس طيبا	١٩٢
علا ماقام يشتمنى لئيم	كخنذير تمرغ في تراب	٩٨
من فرعن نيرانها	∴ فأنا ابن قيس لأبراح	١٥٥
تأبى قضاعة أن تعرف لكم نسبا	∴ وابنا نزار فأنتم بيض البلد	١٦٢
كأننى حين أمى لاتكلمنى	∴ مقيّم أشتهى ماليس موجودا	٢٦٠
ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ	∴ زغب الحواصل لاماء ولاشجر	١٧٠
وإنى لتعرونى لذكراك نُفضة	∴ كما انتفض العصفور بلله القطر	١٩٩
ياتيمُ تيم عدى لاأبالكم	∴ لايُوقعنكم فى سَوْءَةٍ عمر	٢٤٧
كأن رماحهم أشطان بئر	∴ بعيد بين جاليها جرور	١٩٧
هم المولى وإن جنفوا علينا	∴ وإنا من لقائهم لزور	٣١
وقوما فقولا بالذى قد علمتما	∴ ولاتخشا وجها ولاتحلقا شعرا	١٣٥
لا أرى الموت يسبق الموت شىء	∴ نغص الموت ذا الغنى والفقيرا	٢٣٣
وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة	∴ عشية لاقينا جزاما وحميرا	٢٠١
أبوه من القراء كان وجده	∴ ويعقوب فى القراء كالكوكب الدر	٤٥
رحت وفى رجليك مافيها	∴ وقد بدا هنْك من المئزر	١٦٣
تغروه مَحْض الصواب ووجهة	∴ فمن مثلُه فى وقته وإلى الحشر	٤٥
فإن كلابا هذه عشر أبطن	∴ وأنت برىء من قبائلها العشر	
وى كأن من يكن به نشب يحبب	∴ ومن يفتقر يعش عيش ضر	٢٥٨
لك الحمد ياذا المن والجود	∴ كما أنت أهل للمحامد والشكر	٤٥
والى الحول ثم اسم السلام عليكما	∴ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر	١٣٥
يا أبا الاسود لم خلفتنى	لهموم طارقات وذكر	٩٨
هذى برزت فهجت رسيسا	∴ ثم انثنيت وماشفيت نسيا	٢١٤

ثبت بأهم المصادر والمراجـــع

أولا - المخطوطــات

١ - إشارة التعين إلى تراجم النحاة واللغويين :
تأليف عبد الباقى بن عبد الله اليمنى المخزومـــى - ت ٦٨٠ - ٧٤٣ هـ - ٦١ق - خط ١١٩٢ هـ / نسخة /٦١/لوحـــة اخرى مصورة عنها ل ح ١٦١٢ / ١١٩٥٩

٢ - الأصوات فى قراءة أبى عمرو بن العلاء :
رسالة ماجستير بدار العلوم برقم ٣٣ / ١٩٦٢

٣ - التصريف للمازنى :
د/ عبد الرحمن شاهين - رسالة دكتوراه بمكتبة كليـــة دار العلوم - رقم ٥٦ د / ١٩٧٢م

٤ - تهذيب الكمال :
نسخة مصورة خطية بدار الكتب ٧٤٨ هـ - دار المأمـــون دمشق فى ١٢ مجلد - خط ٧٤٠ - مصطلح حديث ٢٥ .

٥ - قراءة ابن كثير واثرها فى الدراسات الصرفية والنحوية : عبدالهادى الفضلى رسالة دكتوراه رقم ٩٢ / ١٩٧٥ كلية دار العلوم .

٦ - قراءة الكسائى القرآنية ودراستها على المستوى الصرفى والصوتى والنحوى :
محمود عثمان ابو سمرة - كلية دار العلوم رقم ١٩٨ / ١٩٨٠

٧ - الكامل فى القراءات الخمسين :
تأليف يوسف بن على بن عقيل الهذلى - نسخة مصورة عـــن نسخة خطية بمكتبة الشيخ عامر السيد/ والنسخة الاصليـــة محفوظة برواق المغاربة بالازهر رقم ٣٦٩ (ب ٣٧٢٤٦)

٨ - مدرسة البصرة النحوية :
نشأتها وتطورها د/ عبد الرحمن السيد - رسالة ماجستيــر كلية دار العلوم - برقم ١٩ / ١٩٩٨ .

ثانيا - المصادر والمراجع المطبوعة

١ - القرآن الكريم :

٢ - الإبانة فى معانى القراءات :
مكى بن ابى طالب حموش القيسى ت ٤٣٧ هـ تحقيق الدكتور: عبد الفتاح اسماعيل شلبى (القاهرة م - الرسالة) بدون تاريخ .

٣ - أبنية الصرف فى كتاب سيبويه :
د. خديجة الحديثى ، مكتبة النهضة - بغداد - بدون تاريخ

٤ - اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشر :
احمد بن محمد الدمياطى البنا (١١١٧ هـ) رواه وصححه وعلق عليه : على محمد الضباع (القاهرة - م عبد الحميد احمد حنفى (١٣٤٥ هـ) .

٥ - الإتقان فى علوم القرآن :
جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت ٩١١ هـ (القاهرة : مكتبة مصطفى البابى الحلبى واولاده ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م ، ط ٣.

٦ - أثر القرآن والقراءات فى الدراسات النحوية :
د/ سمير نجيب اللبدى - دار الكتب الثقافية - الكويت حولى .

٧ - أثر القراءات فى الدراسات النحوية :
د. عبد العال سالم مكرم (القاهرة : م . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م) .

٨ - الأزهية فى علم الحروف للهروى :
تحقيق الملوحى مطبعة الترقى بدمشق ١٩٧١م

٩ - إرشاد الأريب إلى معرفة الاريب ، لياقوت الرومى ، ط ١ ، القاهرة : المطبعة الهندية ، ١٩٢٦م .

١٠- أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ :
تصنيف الشيخ ابى الحسن على بن احمد الواحدى النيسابورى
تأليف الشيخ الامام المحقق ابى القاسم هبة الله بن
سلامه ابى نصر . عالم الكتب - بيروت - توزيع مكتبة
المتنبى . القاهرة - ومكتبة سعد الدين - دمشق -
بدون تاريخ .

١١ - الأشباه والنظائر:
السيوطى - طبع دائرة المعارف العثمانية - ط ٢- ١٣٥٩ هـ
الهند .

١٢ - إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية :
مصطفى صادق الرافعى - مطبعة الاستقامة - طبعة سادسة
بدون تاريخ .

١٣ - إعراب الجمل وأشباه الجمل :
د. فخر للدين قباوه دار الاصمعى للنشر بحلب - طبعة
اولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

١٤ - إعراب القرآن :
ابو جعفر النحاس : تحقيق د. زهير غازى مطبعة العنانى
بغداد - ١٩٧٧م.

١٥ - الأعلام : خير الدين الزركلى - طبعة بيروت - ١٩٦٩م

١٦ - الأغانى :
لابى الفرج الاصبهانى - مطبعة التقدم .

١٧ - الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب :
ابن السيد البطليوس - تحقيق عبد الله البستانى - المطبعة
الادبية - بيروت سنة ١٩٠٢م - وطبعه دار الجيل لبنان .

١٨ - الأمالى الشجرية :
ابن الشجرى - طبع الهند - طبعة اولى - سنة ١٣٤٩ هـ
١٩ - إملاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات :
ابو البقاء العكبرى - مطبعة الحلبى - طبعة اولـــى - تصحيح وتحقيق الاستاذ ابراهيم عطوه عوض / مدرس بكليـــة اللغة العربية .
٢٠ - إنباه الرواه :
القفطى ، تحقيق الاستاذ ابو الفضل ابراهيم مطبعـــــة دار الكتب - ١٩٧٣م
٢١ - الأنساب لابن الكلبى :
طبعة مكتبة المعارف العامة بالكويت - بلا تاريخ .
٢٢ - الأنساب للسمعانى :
طبعة اولى - المطبعة السلفية - حيدر آباد الدكن - بدون تاريخ .
٢٣ - الإنصاف فى مسائل الخلاف :
ابن الانبارى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـــد - مطبعة السعادة - طبعة رابعة .
٢٤ - أوضح المسالك :
ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بـــن عبد الله بن هشام الانصارى ت ٧٦١ هـ - تحقيق محمد محـــى الدين عبد الحميد - مطبعة الاستقامة - طبعة ٢ - ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤م .
٢٥ - الإيناس بعلم الأنساب جمع الوزير المغربى ،
بتحقيق : ابراهيم الابيارى - دار الكتب الاسلاميـــــة ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٢٦ - البحر المحيـــط :
لابى حيان الاندلسى - مطبعة السعادة - طبعة ١ - وطبعــه
دار الفكر - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ٠

٢٧ - البرهان فى علوم القرآن :
محمد عبد الله الزركشى ٧٩٤ هـ - تحقيق محمد ابو الفضل
ابراهيم - القاهرة ، م دار الكتب - احياء الكتــــب
العربية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م - طبعة ١ ٠

٢٨ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة :
جلال الدين السيوطى (٩١١ هـ) القاهرة م السعادة ١٣٢٦ هـ
تحقيق ابو الفضل ابراهيم - عيسى البابى الحلبى - ط ١٠

٢٩ - البيان فى تفسير القرآن :
ابو القاسم الموسوى الخوئى (النحف الاشرف :م الاداب ،
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م) ط ٢ ٠

٣٠ -البيان فى غريب إعراب القرآن :
لابى البركات بن الانبارى ٥٧٧ هـ - تحقيق دكتور/ طـــــه
عبد الحميد ، مراجعة مصطفى السقا - دار الكتـــاب
العربى للطباعة والنشر - ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩م ٠

٣١ - تأويل مشكل القرآن :
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٧٦ هـ بشرح وتحقيق السيد /
احمد صقر ، القاهرة : م دار إحياء الكتب العربية)٠

٣٢ - تاريخ آداب العرب :
الرافض- طبعة ثانية - ١٩٤٠م ٠

٣٣ - تاريخ بغـــــداد :
الخطيب البغدادى - مطبعة السعادة سنة ١٩٣١م ودار الكتب
العلمية - بيروت ٠

٣٤ ـ تاريخ خليفة بن خياط :
رواية بقى بن مخلد ـ القسم الثانى ـ حققه / سهيل زكار ـ دمشق ـ وزارة الثقافة ١٩٦٨ م .

٣٥ ـ التاريخ الصغير للبخارى :
دار التراث / تحقيق محمود ابراهيم زايد .

٣٦ ـ تاريخ الطبرى :
المطبعة الحسينية بمصر .

٣٧ ـ تاريخ القرآن للزنجانى :
ابو عبد الله الزنجانى ـ بيروت ـ موءسسة الأعلى ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩م ـ ط ٣ .

٣٨ ـ تاريخ القرآن :
دكتور عبد الصبور شاهين ـ ... دار القلم ١٩٦٦م)

٣٩ ـ التبيان للطوسى :
محمد بن الحسن الطوسى ٤٦٠ هـ (النجف :م العلمية ١٣٧٦ هـ ومطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ تحقيق احمد حبيب العاملى ١٩٦٥م) .

٤٠ ـ تذكرة الحفاظ :
أبو عبد الله شمس الدين الذهبى ـ طبع الهند طبعة ثالثة ـ سنة ١٩٥٦م .

٤١ ـ التطور اللغوى عند العرب مظاهره وعلله وقوانينه :
د. رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجى ـ دار الرفاعى بالرياض ـ ط ١٤٠٤ هـ .

٤٢ ـ تفسير ابى السعود :
ط المصرية ـ الطبعة الاولى ـ ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨م .

٤٣ - تفسير ابى عمرو عثمان الدانى :
عنى بتصحيحه اوتويرزل ، استانبول : م الدولة ١٩٣٠ م
و ط / حيدر آباد الدكن (١٣١٦ هـ) ص ١٠٩

٤٤ - تفسير البغوى : المسمى " بمعالم التنزيل " للامام الحسين بن مسعود
البغوى - مطبعة المنار بمصر .

٤٥ - تفسير الطبرى :
ابو جعفر بن محمد بن جرير الطبرى : المطبعة الميمنية

٤٦ - تفسير الفخر الرازى :
طبعة الحلبى طبعة اولى ، والطبعة العامرة الشريفة
بمصر - ١٣٢٤ هـ .

٤٧ - تهذيب التهذيب لابن حجر :
دار الفكر - طبعة ١ .

٤٨ - تهذيب اللغة لابى منصور محمد بن احمد الجوهرى :
حققه وقدم له : عبد السلام هارون - محمد على النجار ،
الدار المصرية للتأليف والترجمة - بدون تاريخ .

٤٩ - الجامع :
محمد عبد القادر بامطرف : دار الهمدانى - جمهورية
اليمن الديمقراطية - ط ٢ - ١٩٨٤م .

٥٠ - الجامع لاحكام القرآن :
محمد بن احمد الانصارى - القرطبى ٦٧١ هـ (القاهرة م دار
الكتب ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م) ط ١ وط ٢ ، ١٣٨٦ هـ وط كتاب
الشعب - القاهرة ، تجليد خاص .

٥١ - الجامع الصغير لابن هشام الانصارى :
تحقيق وتعليق : احمد محمود الهرميل - القاهرة - مكتبة
الخانجى - ١٩٨٠م .

٥٢ ـ الجرح والتعديل للرازى :
طبعة دار الامم للطباعة والنشر - القسم الثانى من
المجلد الرابع - وحيدر آباد الدكن - مجلس دائرة
المعارف العثمانية ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣م ٠ ط ١

٥٣ ـ حاشية الجمل على تفسير ابى السعود :
المطبعة المصرية - بدون تاريخ ٠

٥٤ ـ خاشية ابن حمدون على شرح الامام ابى زيد سيدى عبد الرحمن المكووى :
من مطبوعات المكتبة المركزية بالكويت - بدون تاريخ ٠

٥٥ ـ حاشية الخضرى على ابن عقيل :
مطبعة الحلبى - والمكتبة التجارية بمصر ١٩٥٣م ٠

٥٦ ـ حاشية الصبان على شرح الاشمونى :
طبعة الحلبى - بدون تاريخ ٠

٥٧ ـ حاشية ياسين على شرح التصريح :
مطبعة الحلبى - بدون تاريخ ٠

٥٨ ـ الحدائق الناضرة :
الشيخ يوسف البحرانى (١١٨٦ هـ) حققه وعلق عليه واشرف
على طبعه محمد تقى الدين الايروانى والنجف : م(النجف
١٣٨ هـ) ٠

٥٩ ـ حلية الاولياء ، وطبقات الاصفياء لابى تميم :
مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ٠

٦٠ ـ حياة الشعر فى الكوفة إلى نهاية القرن الثانى للهجرة :
د: يوسف خليف (القاهرة : دار الكتاب العربى للطباعة
والنشر - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م ٠

٦١ـ الخصائص لابن جنى :
تحقيق محمد على النجار - ط - بيـــروت -
دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - بدون تاريخ .

٦٢ـ خزانـــة الادب :
للبغدادى - تحقيق الاستاذ عبدالسلام هارون - المطبعـــة
السلفية . بيروت - لبنان .

٦٣ـ دراسات فى الحضارة الاسلامية . محمد بيومى هلال .

٦٤ـ دراسات لاسلوب القرآن الكريم :
الاستاذ / محمد عبد الخالق عضيمة - مطبعة السعـــادة -
طبعه اولى .

٦٥ـ ديوان الأخطـــل :
دار احياء التراث - بيروت - بدون تاريخ .

٦٦ـ ديوان الاعشـــى :
تحقيق دكتور / محمد حسين مكتبة الاداب بمصر - بدون تاريخ

٦٧ـ ديوان امرىء القيس :
السندوبى - المكتبة التجارية - مصر بلا تاريخ .

٦٨ـ ديوان جريـــر :
للصاوى - المكتبة التجارية بمصر - بلا تاريخ .

٦٩ـ ديوان حسان بن ثابت :
دار صادر بيروت - بلا تاريخ .

٧٠ـ ديوان طرفــــة :
دار صادر - بيروت - ١٩٦١م

٧١ـ ديوان عبد الله بن قيس الرقيات :
تحقيق د. نجم - دار صادر بيروت - ١٩٥٨م

٧٢ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة :
المكتبة التجارية بمصر - بدون تاريخ .

٧٣ - ديوان عنتـــــرة :
تحقيق: الشلبي - المكتبة التجارية بمصر - بدون تاريخ

٧٤ - ديوان لبيد بن ابى ربيعـة :
تحقيق : إحسان عباس - الكويت - بلا تاريخ .

٧٥ - ديوان الهذليـيــــن :
دار الكتب المصرية - ١٩٤٥م .

٧٦ - الرد على النحـــاة :
لابن مضاء القرطبى احمد بن عبد الرحمن - تحقيق دكتـــور/
شوقى ضيف - القاهرة - ١٩٤٧م .

٧٧ - رسالة فى أسانيد القـراء :
للشيخ محمد متولى ت ١٣١٣ هـ - طبعة القاهرة بلا تاريخ .

٧٨ - الرواية والاستشهاد باللغة :
د/ محمد عيد - عالم الكتب - القاهرة ، ١٩٧٦م

٧٩ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى :
شهاب الدين السيد محمود الألوس - البغدادى - احيـــاء
التراث العربى - لبنان - بدون تاريخ .

٨٠ - رياض الصالحيـــن :
الإمام النووى - مكتبة الكليات الازهرية - وطبعـــــة
بيروت لبنان - بدون تاريخ .

٨١ - الزينة فى الكلمات الإسلامية والعربية :
أبو حاتم الرازى (ت ٣٢٢ هـ) علق عليه حسين بن فيـــض
الله الهمدانى (القاهرة : م دار الكتاب العربى ١٩٥٧)
ج ٢ .

٨٢ - "السبعة" لابن مجاهد - أبى بكر بن مجاهد :
تحقيق د. شوقى ضيف - طبعة دار المعارف - ط ٢

٨٣ - سراج القارىء المبتدىء وتذكار القارىء المنتهى :
علي بن القاصح البغدادي - القاهرة م مصطفى البابي الحلبي واولاده - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م - ط ٣ .

٨٤ - سر صناعة الإعراب :
ابن جني - مطبعة الحلبي وتحقيق السقا ورفاقه .

٨٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني :
الدار السلفية - وطبعة لبنان اعداد عزت عبد الدعاس ط ١ - ١٩٦٩م .

٨٦ - سنن أبي داود :
محمد محيي عبد الحميد - المكتبة التجارية بمصر - بدون تاريخ .

٨٧ - سنن النسائي :
المكتبة التجارية بمصر - بدون تاريخ .

٨٨ - سير أعلام النبلاء :
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ت ٧٤٨ هـ - مؤسسة الرسالة - الطبعة الاولى .

٨٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب :
لابن عماد الحنبلي - ت ١٠٨٩ هـ - المكتبة التجارية بدون تاريخ .

٩٠ - شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقي :
تحقيق سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية - بدون تاريخ

٩١ - شرح التسهيل لابن مالك :
تحقيق : عبد الرحمن السيد - ط١ ، القاهرة ، توزيع مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٤م .

٩٢ - شرح التصريح على التوضيح وبهامشه حاشية ياسين :
طبعة دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي .

٩٣ - شرح شافية ابن الحاجب للرضى الاسترابادى :
مكتبة المعارف العامة بالكويت .

٩٤- شرح شواهد سيبويه للاعلم الشنتمرى بهامش كتاب سيبويه :
طبعة بـــولاق .

٩٥- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ :
جمال الدين محمد بن مالك - ت ٦٧٢ هـ تحقيق عدنـــان
عبد الرحمن الدورى - مطبعة العانى - بغداد ١٩٧٧م .

٩٦- شرح كافية ابن الحاجب للرضى :
دار الكتب العلمية - بيروت .

٩٧- شرح اللمع لابن برهان العكبرى :
ابو القاسم عبدالواحد بن على الاسدى - ت ٤٥٦ هـ - حققه
فائز فارس- طبع مكتبة المعارف العامة بالكويـــت -
بدون تاريخ .

٩٨ - شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف :
أبو احمد العسكرى - القاهرة (مطبعة البابى الحلبـــى)
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م) تحقيق عبد العزيز احمد .

٩٩ - شرح المعلقات السبع للزوزنى :
على حمد الله - المكتبة الأموية بدمشق - ١٩٦٣م .

١٠٠ - شرح المفصل لابن يعيش :
دار الطباعة المنيرية بمصر .

١٠١ - شرح مختصر التصريف العزى فى فن الصرف :
لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازانى - شرح وتحقيـــق
د/ عبد العال سالم مكرم - م . نشر ذات السلاسل - طبعة
الكويت - ١٩٨٣م .

١٠٢ - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا :
أبو العباس القلقشندى القاهرة - دار الكتاب ١٣٣١ هـ
- ١٩١٣م

١٠٣ - صحيح مسلم :
بشرح النووى - المطبعة المصرية ٠

١٠٤ - ضحى الإسلام :
أحمد أمين - طبعة دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان
الطبعة ١٠ ٠

١٠٥ - طبقات الحفاظ للسيوطى :
مكتبة وهبه - مصر - ط ١ - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ٠

١٠٦ - طبقات خليفة بن خياط - ت ٢٤٠ هـ :
حققه أكرم ضياء العمرى - مطبعة العانى - بغداد ١٩٦٧م
والطبعة الحادية عشرة ٠

١٠٧ - طبقات الشافعية لتاج الدين السبكى :
دار المعرفة - بيروت - لبنان ٠

١٠٨ - طبقات القراء لابن الجزرى :
عنى بنشره برجستراسر - مطبعة السعادة ٠

١٠٩ - الطبقات الكبرى لابن سعد :
دار صادر بيروت ٠

١١٠ - طبقات النحويين للزبيدى :
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة دار المعارف ٠

١١١ - ظلال القرآن للشيخ سيد قطب :
طبعه الريان وطبعه بيروت ٠

١١٢ - العبر فى خبر من غبر للذهبى ، ت ٧٤٨ هـ :
تحقيق د٠ صلاح الدين المنجد - دائرة المطبوعات والنشر
الكويت ٠

١١٣- عمدة القارىء شرح صحيح البخارى للعينى :
دار الفكر بيروت - لبنان .

١١٤- غيث النفع فى القراءات السبع :
على الغورى الصفاقس (١١١٨ هـ) بهامش سراج القـــارىء
القاهرة م - مصطفى البابى الحلبى واولاده - ١٣٧٣ هـ -
١٩٥٤م - ط ٣ .

١١٥- الفتاوى الكبرى لابن تيميــه :
دار صادر بيروت - لبنان - والمختار الاسلامى .

١١٦- فتح البـــــارى :
ابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ - (القاهرة :م الحلبى ١٣٧٨ هـ
١٩٥٩م) مطبعة مكتبة الكليات الازهريـة .

١١٧- الفرائد الجديدة للسيوطى ت ٩١١ :
تحقيق الشيخ عبد الكريم المدرس- طبعة وزارة الاوقـــاف
الجمهورية العراقية .

١١٨- فصول فى فقه اللغـة :
د. رمضان عبد التـواب - القاهرة - مكتبة دار التـراث
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

١١٩- الفهرست لابن النديم ٤٣٨ هـ :
تحقيق : رضا - طهران م . جامعة طهران (وبيروت م مكتبـة
خياط) .

١٢٠- القاموس المحيط للفيروز ابادى :
المطبعة المصرية - ط ٣ - وطبعه بيروت .

١٢١- القرآن وأثره فى الدراسات النحوية :
د. عبد العال سالم مكرم - طبعة دار المعارف .

١٢٢ـ القراءات القرآنية تاريخ وتعريف :
د. عبد الهادى الفضلى - دار القلم - بيروت - لبنان -
طبعة ٢ - ١٩٨٠م .

١٢٣ـ القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث :
دكتور عبد الصبور شاهين (... دار القلم ١٩٦٦م)

١٢٤ ـ القراءات واللهجات :
عبد الوهاب حموده (القاهرة م السعادة ، ١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م

١٢٥ ـ القطع والائتناف تصنيف ابو جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ :
تحقيق د. احمد خطاب العمر . مطبعة العانى - بغداد
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .

١٢٦ ـ الكاشف للذهبى معرفة من له رواية فى الكتب الستة :
للامام الذهبى ت ٧٤٨ هـ تحقيق - عزت على عيد عطيه
وآخر . دار الكتب الحديث .

١٢٧ ـ كافية ابن الحاجب ٦٨٦ هـ بشرح الرضى الاسترابادى :
دار الكتب العلمية - بيروت .

١٢٨ ـ الكامل للمبرد :
تحقيق زكى مبارك ، البابى الحلبى بمصر ، والمكتبة
التجارية بمصر ١٣٥٥ هـ .

١٢٩ ـ كتاب سيبويه وبهامشه كتابان :
تقريرات من شرح ابى سعيد السيرافى وتحصيل عين الذهب
من معدن جوهر الادب فى علم مجازات العرب " للشنتمرى
يوسف بن سليمان بن عيسى ـ طبعة بولاق .

١٣٠ ـ كشاف اصطلاحات الفنون : محمد على التهانوى
(١١٥٨ هـ) بيروت : م شركة خياط .

١٣١ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل ووجوه التأويل :
جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٢٨ هـ - دار الكتاب
العربى - بيروت ٠

١٣٢ - لسان العرب لابن منظور :
طبعة دار المعارف - تجليد خاص ٠

١٣٣ - لطائف الاشارات لفنون القراءات :
شهاب الدين القسطلانى (٢٣ هـ) تحقيق وتعليق : الشيخ
عامر السيد عثمان - والدكتور / عبد الصبور شاهين
القاهرة - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م ٠

١٣٤ - لغات القبائل فى القرآن لابى عبيد القاسم بن سلام :
شرح وتحقيق د٠ عبد الحميد السيد طلب ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ٠

١٣٥ - اللغة والمجتمع :
على عبد الواحد وافى (القاهرة) : دار احياء الكتب
العربية - ١٩٤٥م ٠

١٣٦ - اللغة والنحو :
د/ حسن عون - الاسكندرية - مطبعة رويال - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٢م

١٣٧ - مباحث فى علوم القرآن :
مناع القطان - مكتبة وهبه ٠

١٣٨ - المبدع فى التصريف ملخص الممتع :
ابو حيان الاندلسى ت ٧٤٥ هـ ، تحقيق وتعليق : مصطفى
احمد النحاس - القاهرة : مكتبة الازهر - ١٩٨٣م

١٣٩ - مجمع البيان للطبرسى :
ابى على الفضل بن الحسن من اكابر علماء الامامية فى
القرن السادس الهجرى - طبعه دار الفكر ودار الكتاب
اللبنانى - ١٩٥٧م ٠

١٤٠- مختصر البديع لابن خالويه - ٣٧٠ هـ :
نشر برجستراسر - المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ هـ

١٤١- المحتسب :
طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - تحقيق على النجدى
ناصف - وزميلاه - القاهرة ١٣٨٦ هـ .

١٤٢- المدارس النحوية :
د. شوقى ضيف - دار المعارف - ط٥

١٤٣- مذاهب التفسير الإسلامى :
اختبس حولد تسيهز ، ترجمة د/ عبد الرحمن النجـــار -
القاهرة : م السنة المحمدية - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

١٤٤- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى :
تحقيق جاد المولى وابراهيم بجاوى - البابى الحلبى بمصر
وكذلك طبعة الهند - حيدر آباد والدكن .

١٤٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر : تأليف ابن الحسن على بن الحسين بن علـــى
المسعودى - دار الاندلس - بيروت ، لبنان .

١٤٦ - المستوى اللغوى للفصحى واللهجات وللنثر والشعر :
أ.د/ محمد عيد - القاهرة - عالم الكتب - ١٩٨١م

١٤٧ - مشكل إعراب القـــرآن :
لمكى القيس ت ٤٣٧ هـ - تحقيق ياسين محمد السوس ١٩٧٤م
دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .

١٤٨ - مسند الإمام احمد بن حنبل :
المطبعة الميمنية بمصر - وطبعه بيروت .

١٤٩ - معانى القرآن للاخفش :
سعيد بن مسعده الاخفش - تحقيق د / فائز فارس - ط ١ -
١٩٧٩ م

١٥٠ ـ معانى القرآن للفراء أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ هـ :
طبعه عالم الكتب ـ بيروت ١٩٠٨م بتحقيق د . احمد يوسف
نجاتى ـ محمد على النجار .

١٥١ ـ معجم الادباء :
ياقوت الحموى ٦٢٦ هـ ـ القاهرة ـ م دار المأمون

١٥٢ ـ معجم القراءات القرآنية :
د. أحمد مختار عمر ، ود . عبد العال سالم مكرم ،
جامعة الكويت ـ طبعة اولى .

١٥٣ ـ معجم مقاييس اللغة :
أحمد بن فارس ـ القاهرة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى
تحقيق عبد السلام محمد هارون .

١٥٤ ـ معرفة القراء الكبار للذهبى :
تحقيق بشار عواد وآخرون ـ موءسسة الرسالة .

١٥٥ ـ مغنى اللبيب :
لجمال الدين بن هشام الانصارى ـ دار احياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبى وطبعه دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م ـ
تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد الله ومراجعة
سعيد الأفغانى .

١٥٦ ـ مفتاح الكرامة :
محمد عبد الجواد العاملى (١٢٢٦ هـ) القاهرة ، م الشوربى
١٣٢٦ هـ .

١٥٧ ـ المقتضب للمبرد :
تحقيق/محمد عبد الخالق عضيمة ـ لجنة إحياء التراث
الاسلامى .

١٥٨ ـ مقدمة ابن خلدون :
تأليف عبد الرحمن بن خلدون - بتحقيق على عبد الواحد
وافى - طبعة القاهرة - ١٩٥٧م - وطبعه الحلبى .

١٥٩ ـ مقدمتان فى علوم القرآن :
نشر وتحقيق : جفرى آرثر ١٣٩٢ هـ - ط ٢ - ص٣٦، تصحيح
عبد الله اسماعيل الصاوى - م دار الصاوى ١٩٧٢م القاهرة
١٣٩٢ هـ /١٩٧٢م - ط ٢ .

١٦٠ ـ مناهل العرفان :
الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى - مطبعة الحلبى - ط ٤

١٦١ ـ منجد المقرئيين ابن الجزرى (٨٣٣ هـ)
القاهرة : م الوطنية الاسلامية - ١٣٥٠ هـ .

١٦٢ ـ المنصف :
شرح ابن جنى لكتاب التعريف للامام المازنى بتحقيق لجنة
من الاستاذين : ابراهيم مصطفى وعبد الله امين - مطبعة
البابى الحلبى - ط ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م .

١٦٣ ـ منهج السالك إلى ألفية بن مالك :
نور الدين الأشمونى الشافعى - طبعة بيروت .

١٦٤ ـ الموشح لأبى عبد الله محمد بن عمران المرزبانى :
المطبعة السلفية .

١٦٥ ـ مولد اللغة :
الشيخ أحمد رضا العاملى - نشر دار مكتبة الحياة - بيروت

١٦٦ ـ ميزان الاعتدال :
تأليف أبى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى
تحقيق على محمد البجاوى - دار احياء الكتب العربية -
عيسى البابى الحلبى - ط ١ - ١٣٨٢ هـ /١٩٦٣م .

١٦٧- نشر المرجان فى رسم نظم القرآن محمد غوث النائطى الاركاتى (حيدر آباد الدكن - م عثمان) .

١٦٨- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة :
تأليف جمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابلى - ٨١٣ هـ ٨٧٤ هـ نسخة مصورة ، عن طبعة دار الكتب المصرية .

١٦٩- النحو الوافى :
د. عباس حسن - دار المعارف - ط ٣ ، و ط ٥ .

١٧٠- النشر فى القراءات العشر :
للحافظ أبى الخير بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى ت ٨٣٣ هـ - تصحيح ومراجعة الاستاذ على محمد الضباع - دار الفكر - القاهرة .

١٧١- همع الهوامع للسيوطى :
تحقيق عبد العال سالم مكرم - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

١٧٢- وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان :
لابى العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر بن خلكان - ٦٠٨ - ٦٨١ هـ - حققه د. احسان عباس - دار صادر بيروت - لبنان .

١٧٣- يونس البصرى :
احمد مكى الانصارى - دار المعارف - بمصر .

ثالثا - الدوريـــــات :

١ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الصادرة فى ربيع الاول سنـــة ١٣٩٠ هـ ومايو ١٩٧٠م : هـ ٢٦/٢٢٣ .

٢ - نحو الصنعة ونحو اللغة : أ.د . محمد عيد - مستخرج من حوليـــــات كلية دار العلوم - عدد ١٩٧٨/٦ /١٩٧٩ م.

- - - -

فهرس الموضوعـــــــــــــــــــات

البيـــــــان	رقم الصفحة
٣) مايعمل عمل الفعل :	٢٥٧ - ٢٦٧
أ - اسم الفعل ٢٥٧ - ب - اسم الفاعل ٢٦٥	
هـ - بعض أحكام العدد :	٢٦٧ - ٢٧٠
الخاتمـــــة	٢٧٢
الفهـــارس	٢٧٧
أولا : فهرس لقراءة يعقوب	٢٧٨
ثانيا : فهرس الآيات القرآنية	٢٩٣
ثالثا : فهرس الأحاديث النبوية	٢٩٥
رابعا : فهرس الشواهد الشعرية	٢٩٦
خامسا : ثبت المراجع	٢٩٩
سادسا : فهرس الموضوع	٣٢٠

* * *